وزارة التعليـــم العـــالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس –المديّة–
كليـــــة الآداب واللغـــــات
قسم اللغـــة والأدب العربي
مدرسة الدكتوراه جامعة الجزائر 2
فرع المديّة

ظـاهـرة التكرار وأثـرها فـي الاتّـساق سورة الشعراء "أنموذجا"

مذكرة لنيل شهادة الماجستير:

تخصص علوم اللسان وتحليل الخطاب

إعداد الطالبة:

جويدة يوسف تومي

السنة الجامعيّة: 2015-2016

وزارة التعليـــم العـــالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس –المديّة–
كليـــــة الآداب واللغـــــات
قسم اللغـــة والأدب العربي
مدرسة الدكتوراه جامعة الجزائر 2
فرع المديّة

ظـاهـرة التكرار وأثـرها فـي الاتّسـاق سـورة الشعراء "أنموذجا"

مذكرة لنيل شهادة الماجستير:
تخصص علوم اللسان وتحليل الخطاب

إعداد الطالبة
جويدة يوسف تومي

إشراف الأستاذ :
الدكتور: مفتاح بن عروس

الاسم و اللقب	الدرجة العلميّة	الجامعة	الصفة
1– أ.د محمد زوقاي	أستاذ محاضر –أ–	جامعة د/ يحي فارس المدية	رئيسا
2–أ.د مفتاح بن عروس	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	مشرفا و مقررا
3– د.علي حميداتو	أستاذ محاضر –أ–	جامعة لونيسي علي العفرون	عضوا و مناقشا

السنة الجامعيّة: 2015-2016

إهداء

جهد في كتاب الله، أبتغي به وجه الله ...

أهب أجره ...

لروح والدي العظيم

لمنبع عطاء لا ينضب والدتي -أدام الله عزّها- .

لكلّ أفراد عائلتي مُستبصِرة بهم في دروب الحياة

لأساتذتي مُبَارِكا الله سعيهم .

لرفقاء اعتنقوا البحث ...

طاعة لله .

شكر و امتنان

العظيم فقط مَن يجعلك بحضرته عظيما .

هي عظمة أستاذي الذي أَلِفتُه

واسع الصدر ؛

مُتَّقِد النظر؛

ثقافته لُجج بحر كامن الدرر .

بثقة يملؤك أملا :

تَنهلُ منه ما تُعاصِره من الفِكَر؛

مرتبطا بعلوم الأَزْمُن الغُبُر

فالشكر لا يُجزِي قلقا تعيشُه ...

وحده الله يمنُكَ خير ما يرتضيه لكَ مقاما عاليي

القدر

أستاذي الكريم

مقدمة

مقدمة البحث:

الحمد لله الذي منّ علينا هذا العمل ولا حول لنا ولا قوّة إلّا به.

حدد هاليداي ورقية حسن آليات الاتساق االنصيّة، التي يتخللها " التكرار" مدرجين إياه تحت تسمية الاتساق المعجمي، مُولِيَانِه أهميّة كبرى، مُقِرَّين أنّه الآلية المتجسدة في كلّ النصوص.

من هنا بات في الأمر تدافع – بمصطلح النحويين – إذا استحضرنا مقولة جاهزة لازالت تُرَدَدُ على مسامع المتعلمين " التكرار مُخل بالمعنى ".

الوقوف بين هذا وذاك ولّد جملة من **التساؤلات** تبنتها صفحات البحث:

ما مَوْضِع " التكرار" في الدراسات العربية التراثية ؟

وكذا في البحوث اللسانية الحديثة ؟

أيعتبر التكرار آلية لاتساق النص أم لانفكاكه؟

معالجة القضايا ذات البعد الجدلي يستلزم– كما يبدو– مدونة– لا جدال حولها – لذا وقع الاختيار على كتاب الله.

انتقاء المدونة أُعتمد أساسا على عمل حاسوبي، إذ جرد كلّ التكرارت الواردة في القرآن الكريم ثم حدد التردد الأكبر منها ونالت سورة الشعراء حظّا وافرا من الجمل المكررة، وشكّل هذا أحدُ الأسباب التي لأجلها ارتبطنا بالسورة روحانيا ولسانيا.

ويضاف إلى هذا العمل الحاسوبي سبب آخر يتمثل في قلّة التفات الدراسات الأكاديميّة التي وقعت تحت نظري – على الأقل – إلى هذه السورة.

وتحتل سورة الشعراء الرتبة السادسة والعشرين بترتيب المصحف . وعدد آياتها سبع وعشرون بعد المائتين، يحتل القصص الجزء الأعظم منها.

أمّا عن موضوع البحث – ظاهرة التكرار وأثرها في الاتساق – فاختياره راجع أساسا إلى بحث أطلعنا عليه أستاذي الدكتور مفتاح بن عروس ضمن لقاءات السنة التحضيريّة ؛ كان قد عرضه بمناسبة يوم العلم مداره دراسة لمقطع من– سورة الإسراء – أطلق عليه **"البنية المغلقة"** مستندا إلى ما وسمه العلامة عبد الحميد بن باديس **"أصول الهداية"** في مؤلفه:

مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير.

و البنية تمثلت في قوله تعالى:

ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ...

... ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ الإسراء: ٢٢ - ٣٩

ومما زادني قوة المضي قُدُما في غماره – البحث– تنويه أستاذي الدكتور ؛ المبني على اشتغاله في الموضوع وبنفس المدونة، وإنّ ظلّ هذا العمل مخطوطا لم أطّلع عليه بعد.

وقد عرف موضوع – **التكرار – اهتمام الدراسات الأكاديمية** من أوجه مختلفة، ومن بين الرسائل التي درست التكرار أذكر:

رسالة دكتوراه، تحت عنوان : **ظاهرة التكرار في القرآن الكريم دراسة أسلوبية**، تقدّم بها الطالب نصر الدين بن زروق، تحت إشراف د/ محمد العيد رتيمة، سنة 2007 جامعة الجزائر 1.

ورسائل الماجستير تحت عناوين مختلفة :

1- التكرار مظاهره وأسراره

تقدّم بها الطالب: عبد الرحمن محمد الشهراني، تحت إشراف د/ علي محمد حسن العماري. سنة 1983، جامعة أمّ القرى.

2- التكرار في إثبات وحدانية الله في القرآن الكريم وحكمته

تقدّم بها الطالب: شعلان بن سعد بن محمد القرني، تحت إشراف د/ الشريف منصور بن عون العبدلي . سنة 1988، بجامعة أمّ القرى .

3- البناء اللغوي في سورتي البقرة والشعراء دراسة موازنة

تقدّمت بها الطالبة: منى محمد عارف عابد، تحت إشراف د/ محمد جواد النوري . سنة 2004، جامعة النجاح الوطنيّة فلسطين.

4- سور الطواسين دراسة في دلالة البنية الصرفيّة والنحويّة

تقدّم بها الطالب: حيدر عبد العالي جاسم، تحت إشراف د/ صيوان خضير خلف. سنة 2012، جامعة البصرة.

ومن هذه الأعمال ما تناول التكرار في القرآن إحصائيا وهناك من اتخذ المنهج المقارن سبيلا لدراسته، والآخر تتبع دلالات التكرار على هدي الدراسات التراثية...

وتشكل هذه الدراسات أرضية للبحث ، إلا أنّ ما نروم الوصول إليه من خلال هذه الدراسة، هو البحث في قدرة التكرار على تحقيق اتساق النص.

ومن ثمّ يندرج الموضوع في صلب اللسانيات النصيّة، وهو الأمر الذي لم يكن مدار اهتمام الدراسات المذكورة آنفا.

ولأجل بلوغ هذه الغاية بالإجابة عن التساؤلات التي طرحناها سابقا اقترحنا **خطة** قُسمت فيها المذكرة إلى مدخل وثلاثة فصول تتصدرها مقدمة وتُلخِصُها خاتمة:

مدخل:

يمتل عتبة البحث ؛ إذْ تناولنا فيه عملية نسيج السورة مع تسميتها من جهة ، ومن جهة أخرى تعالقها مع ما جاء قبلها وبعدها من السور على محور ترتيب المصحف تارة، وترتيب النزول تارة أخرى، دون أن نغفل تحليق السورة في ثلاثية الطواسين أولا والبحث في تشكيلها لحلقة السبع المثاني ثانيا..

وفصل أول: **التكرار في الدراسات اللغوية العربية التراثيّة**

اقتفينا من خلاله أثر التكرار في تراثنا البلاغي منذ الجاحظ وصولا إلى السكاكي، معرجين على عَلَم من أعلام الأندلس "السجلماسي" في "منزعه "، مستهلين هذا التتبع بقراءة صوتية ؛ صرفيّة ودلاليّة في مصطلح – التكرار– ذيّلت بحدّ الظاهرة لغة واصطلاحا

وفصل ثان:التكرار في الدراسات اللسانية الحديثة الغربية و العربية

لم نكسر فيه بنية الفصل الأول إذْ انصب الاهتمام ابتداء على:

إشكالية تعدد المصطلح في الدراسات الغربية ؛ أُتْبِع بمسيرة التكرار باعتباره قيمة مهيمنة لدى **الشكلانين الروس** وصولا إلى قوته الحجاجية عند **جون ميشال آدم.**

ألحقتُ بهذا المسار اللساني الغربي، مسارا لسانيا عربيا؛ قطباها البارزان هما: أستاذي الدكتور مفتاح بن عروس وعبد الله صولة–رحمه الله– لوعيهما بأسس اللسانيات النصيّة الغربية ومقاربتها بنظام العربية دون إجحاف طاقتها– اللغة العربية– البنوية والدلالية.

وشكلت هذه الفصول الثلاثة بسطا نظريا ؛ مكنني من تحديد مجموعة من الأدوات دخلت بها إلى المدونة في فصل تطبيقي.

فصل تطبيقي :

وقد انطلق هذا العمل التطبيقي ببحث في تسوير السورة (ردّ الأعجاز على الصدور بتعبير البلاغيين). أُعقب بتحديد المقاطع النصيّة الكبرى، المبني على أساس وجهة الخطاب، لدراسة العلاقات الاتساقية القائمة على حدود المقاطع، ثم خَلُصْنا إلى دراسة التكرار كآلية اتساقيّة.

لا شكّ أنّ البحث اعترضته عوارض، كقلّة المراجع العربية التي وعى أصحابها أسس اللسانيات النصيّة، فالملاذ كان العودة إلى المراجع الأجنبية التي لا تنجو فيها من أزمة المصطلح والمفهوم، وبين هذا وذاك ظلّ أستاذي الدكتور مفتاح بن عروس يذلل لي ما أُغلق فهمه، ويفك طلاسمه.

وقد كان الحرص كلّه منصبا على أخذ المعلومة من مظانها، كما متحرية الأمانة فيما قراءة وسمعت بذكر أصحاب الفضل فيها.

وأهم الباحثين المعاصرين الذين أفدت منهم:

أستاذي الدكتور مفتاح بن عروس في رسالته وأطروحته :

•الاتساق النصيّ: دراسة لظاهرة العائد في العربية – رسالة لنيل شهادة ماجستير–

•الاتساق والانسجام في القرآن –رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة–

د/ محمد عابد الجابري – رحمه الله –

•فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول – بجزأيه والأقسام الثلاثة لجزئه الثاني –

•بنية العقل العربي

و د/ عبد الله صولة – رحمه الله –

•الحجاج في القرآن الكريم

ياكبسون لسوناتة بودلير

•«Les chats» de Charles Baudelaire

وجون ميشال آدم من مؤلفاته :

• Eléments de linguistique textuelle ,théorie et pratique de l'analyse textuelle.

• Linguistique Textuelle .Des genres de discours aux textes.

*هذا الاختيار لا يُلغي دارسين آخرين أمثال الخطابيو المتوكلو غيرهم ...

و في الختام أقول ما قال الشاعر:

تـمّ الـكلام وربّـنا محمود..... وله المكارم والعلا والجود

ثم الصلاة على النبي محمد..... ما ناح قُمْرِيٌّ و أورق عُودُ

مدخل

- سورة الشعراء في مؤلفات السلف
- قراءة عمودية في علاقة الاسم بالمُسمّى
- قراءة أفقية للسورة
- سورة الشعراء في حلقة الطواسين
- خاتمة الفصل التمهيدي

1.سورة الشعراء في مؤلفات السلف

1.1.تسميتها

إن تعدد تسميات سور القرآن طرح عند السلف إشكالية أهي تسميات توقيفية من الرسول صلى الله عليه وسلم، أم اجتهادية من وضع الصحابة رضوان الله عليهم؟

وانتهى أغلبهم إلى أنّها توقيفية، إلا أن الذي يتبادر إلى الذهن:

أ كلُّ تسميات السورة الواحدة توقيفي؟

لعل أوضح الأجوبة كان عند فضل حسن عباس الذي ذهب إلى " أنّ السور توقيفية، ولكن لا بأس لمن أحسن تدبُّر سور القرآن الكريم أن يستنتج بعض ما امتازتْ به كل سورة فيسميها به، على أن لا تكون هذه التسمية بديلا للتسمية الأولى"[1].

عُرفتْ في المصحف المنقول إلينا بالتواتر باسم "سورة الشعراء" والذي أُعتبر الاسم التوقيفي من قِبل الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد جاء في أقوال كثير من الصحابة "فقد أخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير قال: "أنزلت سورة «الشعراء» بمكة"[2] "كما أخرج النحاس عن ابن العباس قال « سورة الشعراء» نزلت بمكة سوى خمس*آيات من آخرها نزلن بالمدينة:**چۇۆۆچ**[3] إلى آخرها "[4].

---

[1] – فضل حسن عباس . إتقان البرهان في علوم القرآن. دار الفرقان. ج 1، ط 1، 1997، ص446.

" ولد بفلسطين وتوفي بالأردن سنة 2011، برز كأحد علماء التفسير والتلاوة ".

[2] – السيوطي، جلال الدين.الدر المنثور في التفسير بالمأثور. تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي. هجر للبحوث والدراسات العربية. ط1، 2003، ص 237.

واشتهرت بتسميات أخرى من بينها:

- " طسم " مأخوذة من مطلعها كعادة تسمية سور القرآن.
- " طسم الشعراء " مفرقين بين الطواسين الثلاث « سورة الشعراء، سورة النمل، سورة القصص».
- " الجامعة " نسب صاحب الإتقان *(ت 119هـ)* هذه التسمية للإمام مالك وكذا فعل الألوسي *(ت 1270هـ)* [5]، كما أشار محمد الطاهر ابن عاشور إلى أنّه " لم يظهر وجه وصفها بهذا الوصف، ولعلها أول سورة جَمعَتْ ذكر الرسل أصحاب الشرائع المعلومة إلى الرسالة المحمدية "[6].
- " الظُّلَّة " وقد وردت هذه التسمية عند البقاعي *(ت885هـ)* حيث قال: "وكذا تسميتها بالظلة إشارة إلى أنه أعدل في بيانه، أو أدل في جميع شأنه، من المقادير التي دلت عليها قصة شعيب عليه السلام بالمكيال والميزان، وأحرق من الظلة لمن يبارزه بالعصيان"[7]

---

* – نبه المحققون إلى أن عدد الآيات أربعة وليس خمسة وليس في القدر الأخير من السورة خلاف بينهم.

[3] – سورة الشعراء:الآية 224.

[4] – الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الصفحة نفسها.

[5] – الألوسي، البغدادي أبو الفضل شهاب الدين محمود شكري: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار إحياء التراث العربي بيروت. ج 19، دط، دت، ص 58.

[6] – محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر. ج 19. دط، 1984، ص 89.

[7] – نظم الدرر: ص 344.

1. 2. فضلها

سورة الشعراء درة في عقد القرآن، ففضل قراءتها كفضل قراءته من الأجر، ومما رُوِي عن رسول الله في هذا الشأن ما نقل "عن أُبَيٌّ بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من قرأ سورة الشعراء كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدّق بنوح عليه السلام وكذّب به، وهود وشعيب وصالح وإبراهيم عليهم السلام، وبعدد من كذّب بعيسى عليه السلام وصدّق بمحمد صلى الله عليه وسلم "[8].

وروى " أحمد وأبو يعلى الموصلي في مسنديهما عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:ألا إني أُعْطِيْتُ سورة البقرة من الذكر الأول،

---

[8] – الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن:. مجمع البيان في تفسير القرآن. دار العلوم لبنان. ج 07، ط 01، 2006، ص 232 وهو حديث موضوع عند محقق صاحب الكشاف.الهامش ص 428. جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت 538 هـ . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تح. الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. ج4. مكتبة العبيكان ط1. 1998.

كما تتبعت الحديث في بعض كتب الحديث لأهل السنة:

صحيح البخاري:للإمام البخاري.شركة الشهاب الجزائر.دط. دت. صحيح مسلم:للإمام مسلم. تح أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي. دار طيبة.ط1. 2006.

كتاب سنن: للإمام النسائي.تح مركز البحوث وتقنية المعلومات. دار التأصيل القاهرة.ط1. 2012

صحيح سنن الـترميذي: تأليف محمد ناصر الدين الألباني.مكتبة المعارف. الرياض.ط1. 2000.

ضعيف سنن الترميذي: تأليف محمد ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف. ط1. 2000

ولم أعثر له على أثر.

وأُعْطِيْتُ طه والطواسين والحواميم من ألواح موسى، وأُعْطِيْتُ فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش وأعطيت المفصل نافلة "[9].

و "روى أبو بصير عن أبي عبد الله قال: من قرأ الطواسين الثلاث ليلة الجمعة كان من أولياء الله وفي جواره وكنفه، وأسكنه الله في جنة عدن وسط الجنة مع النبيين والمرسلين والوصيين الراشدين، ولم يصبه في الدنيا بؤس أبدا، وأُعطي في الآخرة من الأجر الجنة: حتى يرضى، وفوق رضاه، وزوَّجه الله مائة حوراء من الحور العين "[10].

1.3أسباب النزول ":

سورة الشعراء نزلت مُنَجَمَة بمكة إلا الآيات الأربع الأخيرة نزلن بالمدينة المنورة، جمع الإمام السيوطي*(ت 911هـ)* أسباب نزولها:

01 . "أخرج ابن أبي حاتم عن ابن جهضم قال رُؤي* النبي صلى الله عليه وسلم كأنه متحيرٌ فسألوه عن ذلك فقال: ولم ورأيت عدوي يكون من أمتي بعدي.فنزلت چ□□□□چ[11]فطابت نفسه ً".

[9] – البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم:. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور. تح عبد السميع محمد أحمد حسنين.مكتبة المعارف الرياض. ط01، 1987، ج02، ص 326.

[10] – مجمع البيان في تفسير القرآن. ص 232.

*. وردت كتابتها بهذا الشكل في مؤلف الإمام السيوطي.

[11] – سورة الشعراء. الآية 205.

02 . وأخرج جرير عن ابن جريح لما نزلت**چچچچ**[12]، بدأ بأهل بيته وفصيلته فشقّ ذلك على المسلمين فأنزل الله: **چچچچڇ**[13].

03. أخرج ابن جرير وابن حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال: تهاجى رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما من الأنصار والآخر من قوم آخرين وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء فأنزل الله **چۇۇۆچ**[14]الآيات وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة ونحوه.

04 . وأخرج ابن جرير والحاكم عن أبي حسن البراد قال لما نزلت **چۇچ** الآية جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فقالوا يارسول الله، والله لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنَّا شعراء هلكنا فأنزل الله **چ□□□چ**[15]الآية فدعاهم رسول الله فتلا عليهم"[16].

و يرى محمد الطاهر ابن عاشور أنّ نزول السورة كان " إثر طلب المشركين أن يأتيهم الرسول بخوارق، فافتتحت بتسلية النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيت له ورباطة لجأشه بأن ما يلاقيه من قومه هو سنة الرسل من قبله مع أقوامهم مثل موسى وإبراهيم

---

[12]– سورة الشعراء. الآية 214.

[13] – سورة الشعراء. الآية 215.

[14]– سورة الشعراء. الآية 224.

[15] – سورة الشعراء. الآية 227.

[16] – السيوطي، جلال الدين:. أسباب النزول المسمى <<لباب النقول في أسباب النزول>>.مؤسسة الكتب الثقافية لبنان. ط1، 2002، ص 194 . 195.

ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ؛ ولذلك ختم كل استدلال جيء به على المشركين المكذبين بتذييل[17] واحد هو قوله تعالى **چ ڍ ڌ ڌ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ک ک ک ک کچ**"[18]

2. قراءة عمودية في علاقة الاسم بالمسمّى

2. 1. عند السلف

حظيت سميائية العنوان باهتمام الأولين في تدارس الكتاب العظيم، فلم تخل كتابتهم من إشارات متناثرة في مؤلفاتهم بدءا بتسميات القرآن، ومدى مطابقتها لبنى الكتاب العميقة بالمفهوم التوليدي، غير غافلين تسميات السور باعتبارها نصوصا مُكثّفة تـارة، أو محدثة القطيعة تارة أخرى، مميزين بين التوقيفي والتوفيقي منها، رابطين كل ذلك بعلم أولوه عناية خاصة هو " علم المناسبة " كنص فوقي (Epitexte) من منظور جيرار جنيت(Gerard genette).

سور قرآنية عدة تناولت قضية الشعر مبرّئة الرسول صلى الله عليه وسلم منه، نحو قوله تعالى:**چ** □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ **چ**[19]و قوله أيضا

چ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ چ [20] إلاّ أنّ سورة الشعراء تميّزت بخوض غمار قضية الشعر والشعراء " فاشتهرت عند السلف بسورة الشعراء لأنّها تفرّدت من بين سور القرآن بذكر

---

[17]– تكررت الآيتان ثماني مرات على جسد السورة على شكل ثنائيات مرتبة موزعة كالآتي:

الآية (8، 9) الآية (67، 68) الآية (103، 104) الآية (121، 122) الآية (139، 140) الآية(158، 159) الآية (174، 175) الآية(190، 191).

[18]– التحرير والتنوير. ج 19، ص 90، 91.

[19] – سورة يس. الآية 69.

[20] – سورة الحاقة. الآية 41.

كلمة الشعراء"[21]، وقد تكون " سُميّت بها لاختصاصها بتميّز الرسل عن الشعراء لأنّ الشاعر إنْ كان كاذبا فهو رئيس الغواة لا يتصور منه الهداية، وإنْ كان صادقا لا يتصور منه الافتراء على الله وهذا أعظم مقاصد القرآن "[22]، ويذهب الإمام البقاعي إلى أنّ " تسميتها بالشعراء أدلّ دليل على ذلك بما يفارق به القرآن الشعر من علوّ مقامه، واستقامة منهجه وعزّ مرامه "[23].

2.2. عند المحدثين:

الوقوف على عتبات نص " سورة الشعراء " يحيلنا إلى البحث عن تلك العلاقة الحميمية التي جمعت بين العنوان كنص محيط (peritexte)، والنص كسند، فيدفعنا هذا الإسناد إلى البحث في مدى تحقيق العنوان لتلك العلاقة التناسلية بينه وبين النص؟

وُضع العنوان ليسمَ النص بطريقة تخلو من الاعتباطية لذلك اعتبرته السيميولوجيا " مصطلحا إجرائيا ناجعا في مقاربة النص الأدبي، ومفتاحا أساسيا يتسلح به المحلل

---

[21]– التحرير والتنوير. ج19. ص 89

[22]– المهايمي:– تبصير الرحمن وتيسير المنّان ببعض ما يشير إلى إعجاز القرآن. مطبعة بولاق مصر. دت. دط، ص 86.

" هو أبو الحسن علي علاء الدين بن أحمد بن على المهايمي الهندي الحنفي من كبار علماء الهند، وكبار الصوفيّة في عصره، توفي 835هـ

[23] – مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور. ج2. ص326.

للولوج إلى أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها " [24]لهذا جنحت المؤلفات لصناعة عناوينها باعتبارها أيقونات نصية مكثفة الدلالة، خارقة للحدود الزمانية والمكانية " فَقَبْل النص هناك عنوان وبعد النص يبقى العنوان " على حدّ تعبير ميشال هاوسر (M. Hausser).

"ظهرتْ إرهاصات علم العنونة (titrologie) سنة 1968 من خلال دراسة للعالمين الفرنسيين فرنسوا فروري(François Fourier) وأندري فونتانا(Fantana Andrie)تحت عنوان «عناوين الكتب في القرن الثامن عشر» "[25] ثم خاض غمار هذا العلم "ليو هويك"

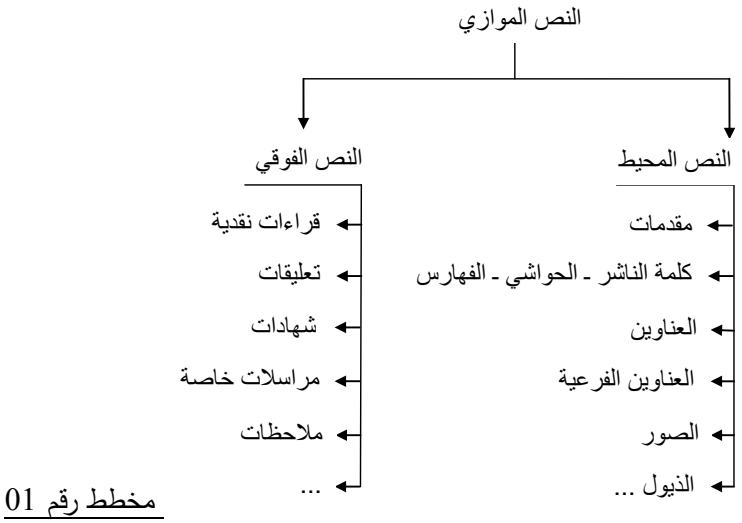
[24] – الحمداوي جميل. السيميوطيقا والعنونة. مجلة عالم الفكر المجلد 25. العدد 3.سنة ص 97.

[25]– بودربالة الطيب.قراءة في كتاب " سيمياء العنوان " للدكتور بسام قطوس.الملتقى الوطني الثاني السمياء والنص الأدبي .. مجلة مخبر الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري. جامعة بسكرة. أفريل 2002. ص 28.

* . مخطط موضح للنص الموازي مُستوحى من مقال السيميوطيقا والعنونة لجميل الحمداوي.

(Leo hoek) في كتابه "سمة العنوان" (la marque du titre) مفرقا فيه بين عناوين الحقبة الكلاسيكية والحقب التي تلتها، فغدا في نظره العنوان صناعة يجب أن يُراعى فيها علاقته بالنص وبالمتلقي.

ثم عمّق جيرار جنيت (Gérard genette) من خلال مؤلفه "العتبات" (les seuils) المفاهيم الأساسية للنص الموازي(paratexte)*، معتبرا العنوان أهم المداخل فهو الذي"... يمدّنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته، إنّه يُقيم لنا معرفة كبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غمض منه إذْ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه "[26]. محددا في عتباته النصية أربع وظائف للعنوان تميّزه عن باقي الخطابات الأخرى:



مخطط رقم 01

[26] – محمد مفتاح. دينامية النص (تنظير وإنجاز). المركز الثقافي العربي. ط1 1978. ص72.

- ا

لوظيفة التعينية (la fonction de designation):وظيفة تشمل كل عناوين المؤلفات بغض النظر عن فحواها أو واضعها فهذه " الوظيفة تشترك فيها الأسامي أَجْمَعُ وتصبح بمقتضاها مجرد ملفوظات..."[27]

- ا

لوظيفة الوصفية: (la fonction descriptive):هي وظيفة تتميز بإعلان فحوى النص فهي "اعتصار للنص "[28] فيغدو العنوان بها مرآة عاكسة لما جاء فيه.

- ا

لوظيفة الدلالية المصاحبة:(la fonction de connotative attachée):

ويطلق عليها الوظيفة الإيحائية، تُبنى على مبدأ الاختيار على المحور العمودي، وتقوم بـ "مخاطبة ثقافة القارئ "[29]على المحور الخطي للنص "و العنوان هنا لم يعد كشّافا للمعنى وإنّما هو له كثّاف إذ يقوم على توليده في ذهن القارئ أكثر من قيامه على توضيحه فليست غايته البيان والتبين وإنّما توليد المعنى من رحم النص ما دامت العناوين أجنة كتابة على حد تعبير ك. دوشي (Duchet Claude)"[30].

---

[27]– محمود الهميسي. براعة الاستهلال في صناعة العنوان. مجلة الموقف الأدبي. العدد 313. أيار 1997.ص42.

[28] – المرجع نفسه. ص 43.

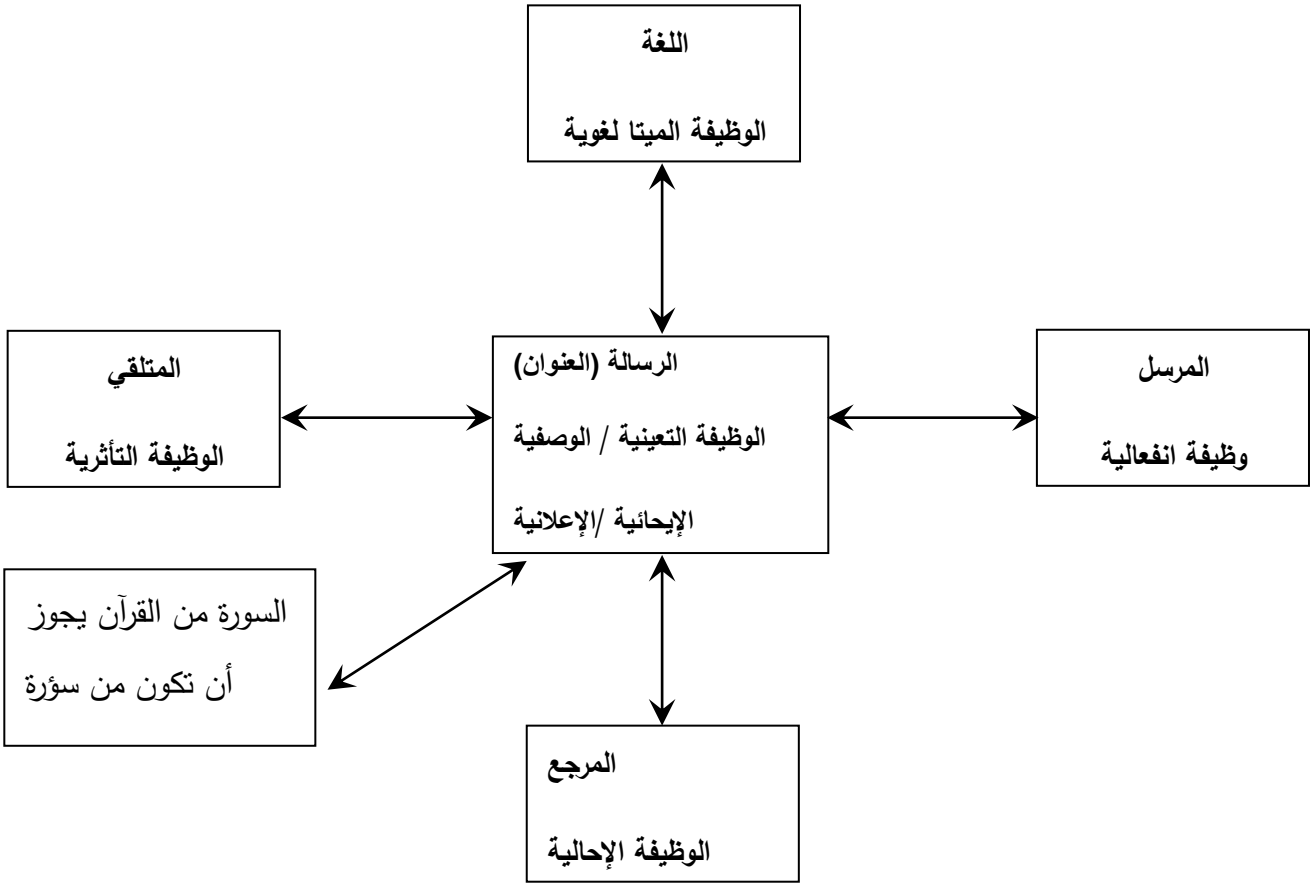
[29] – المرجع السابق. ص 44.

[30] –المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

ا

لوظيفة الإغرائية: (la fonction déductive).[31]:و تسمى الوظيفة الإشهارية "وهي ذات طبيعة استهلاكية "[32] يُنتَقَى من خلالها العنوان بقصد الإبهار والجذب والإغراء، مُدخِلة الكتاب دائرة الاقتصاد الاستهلاكي.

إنّ تبني المنهج البنوي جعل جيرار جينت يعتبر العنوان "خطابا "يحقق دورة تواصل بمفهوم ياكبسون مُعزَزا بوظائف إضافية يمكن أن نلخصها في المخطط التالي*:



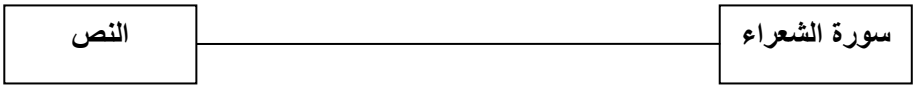
مخطط رقم2

* المخطط مستوحى من مقال جميل الحمداوي . السيميوطيقا والعنونة، مع شيء من التعديل في الوظائف.

[32]– بخولة بن الدين:. عتبات النص الأدبي: مقاربة سميائية.مجلة سمات البحرنية. عدد 1. ماي 2013.ص109

فإذا كان:

العنوان / التسمية فإن:



مخطط رقم 03

على حد تحليل جيرار جنيت لعلاقة العنوان بالنص.

في محاولة قراءة لتلك العلاقة المتنامية ؛ تطالعنا السورة بانقطاع بين العنوان والنص – من وجهة نظر – وداد المكاوي ." إذْ أنك تبقى تتلو في آي السورة الكريمة حتى توشك أن تنسى اسمها وصولا إلى نهايتها التي تقطع الجسر المترابط لتشتغل على العنوان من جديد وكأنك تواجه نصا جديدا "[33].

و تعلل الباحثة هذه القطيعة بقطيعة أخرى على مستوى النص الفوقي:

" فهامش العنوان ← السورة مكية ما عدا الآيات 197* أو 224 إلى آخر السورة"[34].

وعليه فإن الهامش " يقدم أول مفارقة في السورة إذْ أنّه يشير إلى انقطاع مكاني، وزماني بين السورة الكريمة، والآيات الأربعة الأخيرة منها "[35].

---

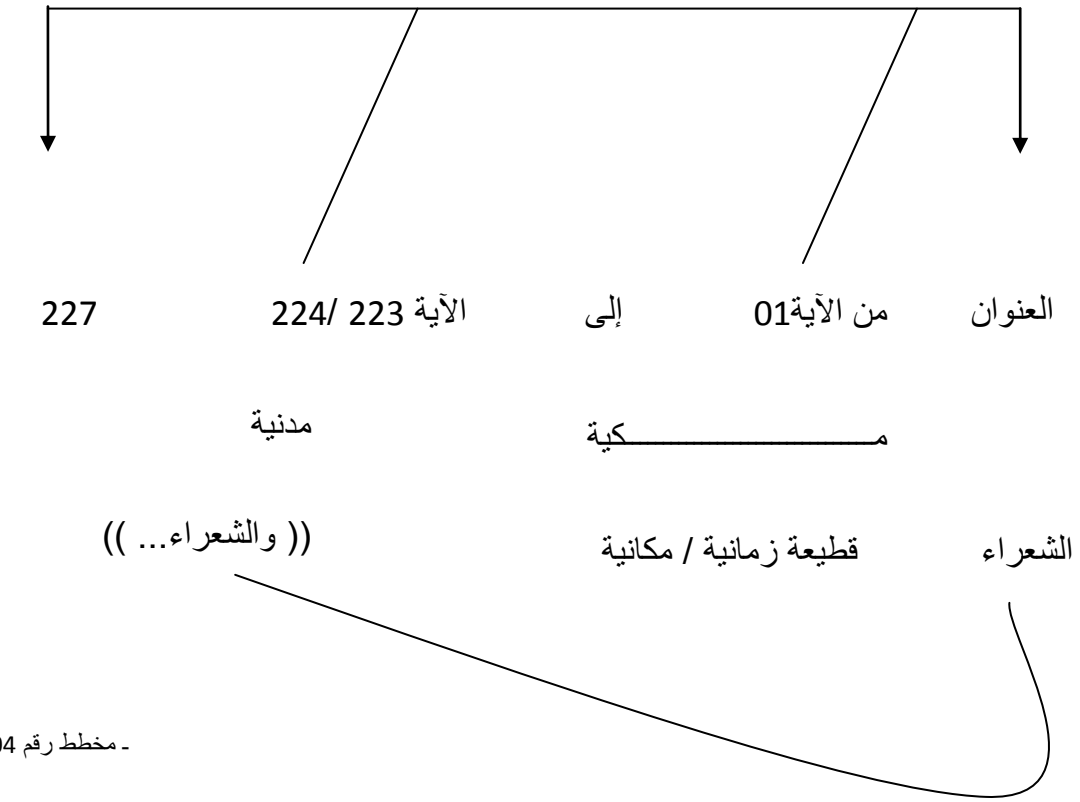
[33] –وداد مكاوي محمود:. التوازي في القرآن الكريم. دار مجدلاوي للنشر والتوزيع. ط1، 2014، ص 233.

*لاختلاف بين الآيات المدنية والمكية في السورة الكريمة.

[34]– المرجع نفسه، ص 232.

[35] . المرجع السابق، ص 232.

و المخطط الآتي محاولة توضيحية:



- مخطط رقم 04 -

" إنّ مفارقة الانقطاع الزمانية، والمكانية بين آيات الشعراء، وبقية آي السورة الكريمة تقيم حدودها في الهامش (خارج حدود النص)"[36]و إن كان القرآن بانسجامه و" تجاوره المكاني في كل آياته . المكي والمدني منها . يلغي المفارقة الانقطاعية"[37].

إلا أنَّ هذا الانسجام الخارجي لا يلغي . في نظر الباحثة. " الانقطاع الداخلي الدلالي النحوي...في الوقت الذي تغادر فيه المفارقة الانقطاعية الخارجية حدود النص المكتوب "[38].

[36] . المرجع السابق، ص 233.

[37] . المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

و تعلل الباحثة هذا الانقطاع بتحول وجهة الخطاب:

الله ← الرسول صلى الله عليه وسلّم

من بداية السورة ..... إلى ..... الآية 220

الله ← الناس أجمعون

من الآية 221 ..... إلى ..... الآية 223

الله ← الناس أجمعون

من الآية 224 ..... إلى ..... الآية 227 " في سياق وصف الشعراء.

مضيفة " هذه القضية يصعب إدراك رابط ظاهر لها بالتي قبلها. ما خلا رابط التجاور، والانتماء الصوتي الواحد، لاسيما الفاصلة . ثم يستمر الخطاب موجها إلى الناس، ولكن يتحول إلى سياق آخر إذ يتحول إلى وصف الشعراء "[39].

و عليه " إن الرابط الذي تضعه أوّل السورة الكريمة (العنوان) لا تفقده، وإن كانت الصلة به متحققة في آخر السورة "[40].

---

[38] . المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[39] – المرجع السابق، ص 234.

[40] – المرجع نفسه، ص 234.

تلك كانت وجهة نظر الباحثة التي لا تنفي أن نحاول إقامة قراءة جديدة، نتطلع من خلالها إيجاد خيوط الاتساق بين النص وعتبته العنوانية.

تلاوة سورة الشعراء وقراءة التحليل السابق العرض يثيران أمامنا اختصاص السورة بمفردة من القاموس المعجمي لها، وعليه قد يبدأ البحث من هذه الخصيصة:

2.2.1. الشعراء في متون المعاجم

- قال صاحب كتاب العين (ت 175 هـ):

" الشعر: القريض المحدد بعلامات لا يجاوزها وسُميّ شعرا لأن الشاعر يفطن لما لا يفطن له غيره من معانيه "[41].

- و ذهب صاحب الجمهرة(ت 321 هـ) إلى أن:" الشاعر سُميّ شاعرا لأنّه يشعر للكلام "[42].
- و لم يزد ابن فارس (ت 395هـ) في معجمه مقاييس اللغة عمّا سبق.

" قالوا وسُمِيَّ الشاعر لأنه يفطن لما لا يفطن له غيره قالوا والدليل على ذلك قول عنترة

---

[41] – الفراهيدي عبد الرحمن الخليل بن أحمد:– كتاب العين. وزارة الثقافة الإعلام العراقية. تح د/ مهدي المخزومي ود / إبراهيم السامرائي. دط، دت، ج1، ص 251.

[42] – بن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن:–كتاب جمهرة اللغة. دار العلم للملايين. تح د / رمزي منير بعلبكي.ط 1، نوفمبر 1987، ج2، ص 726.

هل غـادرَ الـشُّعَراءُ من مُـتَردَّمِ[43] أَمْ هَلْ عـرفْتَ الـدارَ بَعْدَ تَـوَهُّمِ[44]

يقال: الشعراء لم يغادروا شيئا إلا فطنوا له "[45].

- و في المختار من صحاح اللغة مادة (ش.ع.ر)

"...و جمع شاعر شعراء على غير قياس، وقال الأخفش الشاعر مثل لاَبِن وتَامِر *أي صاحب شعر وسمي شاعرا لفطنته"[46].

نلاحظ مما عُرض من بطون معاجم اللغة

الشاعر هو:	الفطن
و زاد	هو صاحب الشعر

- و ليس إهمالا للسان العرب أُخِر إنما إمهالا لما فيه من غيْث يروي لهف باحث في دروب المعرفة، وفي مادة (ش ع ر)قال صاحبه *(ت 711 هـ)*:

---

[43] . قُرِئت بفتح الدال وكسرها.

[44] – شكل البيت كما ورد في: ديوان عنترة. تح محمد سعيد مولاي.المكتب الإسلامي. 1964د ط. ص 93.

[45]– أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا:–معجم مقاييس اللغة. تح د / عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. دط، دت، ج3، ص194

* لابن: مَالِك اللَّبَن / تامر: مَالِك التمر

[46]– محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي:–المختار من صحاح اللغة:، مطبعة الاستقامة القاهرة. دط، دت، ص 269.

" الشِّعْرُ: منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية، وإنْ كان كل علم شعرا من حيث غلب الفقه على علم الشرع، والعود على المندل، والنجم على الثريا، ومثل ذلك كثير، وربما سَمُّوا البيت الواحد شعرا حكاه الأخفش.

قال ابن سيده: وهذا ليس يقوى إلا أن يكون تسمية الجزء باسم الكل كقولك الماء لجزء الماء، والهواء لجزء الهواء، والأرض للقطعة من الأرض.

وقال الأزهري الشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها، والجمع أشعار، وقائله شاعر لأنه يشعر ما لا يشعر غيره أي يعلم، وشعر الرجل يشعر شِعرا وشَعْرا وشَعُر، وقيل شَعَرَ:قال الشعر، وشَعُرَ: أجاد الشعر، ورجل شاعر، والجمع شعراء قال سيبويه: شبهوا فاعلا بفعيل كما شبهوه بفعول كما قالوا صبور، وصُبُرٌ، واستغنوا بفاعل عن فعيل وهو في أنفسهم وعلى بال من تصوّرهم لما كان واقعا موقعه، وكسر تكسيره ليكون أمارة ودليلا على إرادته وأنه مغن عنه وبدل منه. ويقال شعرت لفلان أي قلت له شعرا ؛ وأنشد:

شَعَرْتُ لَكُمْ لَـمَّا تَبَيَّنْتُ فَضْلَكُمْ عَلَى غَيْرِكُمْ، مَا سَائِرُ النَّاسِ يَشْعُرُ

و يُقال شعر فلان، وشَعُر يشعر شَعرا وشِعرا وهو الاسم، وسمي شاعرا لفطنته. ما كان شاعرا، ولقد شَعُر، بالضم، فهو يشعر، والمُتَشَاعِر: الذي يتعاطى قول الشعر، وشاعره فشعره شِعَره، بالفتح، أي كان أشعر منه وغلبه وشِعْر شاعر: جيد، وقيل هو بمعنى مشعور به... وأما قولهم: شاعِر هذا الشعر فليس على حدّ قولك ضاربُ زيدٍ تريد المنقولة من ضرب، ولا على حدّها وأنت تريد ضاربٌ زيدا المنقولة من قولك يضرب أو سيضرب، لأن ذلك منقول من فعل متعد، فأما شاعرُ هذا الشعر فليس قولنا هذا الشعر في موضع نصب البتة لأن فعل الفاعل غير متعد إلا بحرف الجر، وإنما قولك

شاعر هذا الشعر بمنزلة قولك صاحب هذا الشعر لأن صاحبا غير متعدّ عند سيبويه، وإنما هو عنده بمنزلة غلام وإن كان مشتقا من الفعل..."[47].

ومن هذا العرض يمكننا إثراء الجدول الذي بدأنا في وضعه:

الشاعر هو:	ا لفطن
و زاد الأخفش:	صاحب الشعر
أضاف ابن منظور	•استغنوا بصيغة "شاعر " عن صيغة "شعير "مع درايتهم بذلك ودليل ذلك أن صيغة "فاعل" جُمعت جمع صيغة "فعيل". •الشاعر عند سيبويه بمنزلة الصاحب في اللزوم عند سيبويه.

2.2.2 الصيغة الصرفية والتركيبية لمفردة الشعراء:

"قال سيبويه: شبهوا فَاعِلا بفَعِيل كما شبهوه بفَعُول كما قالوا صبور، وصُبُرٌ، واستغنوا بفاعل عن فعيل وهو في أنفسهم وعلى بال من تصوّرهم لما كان واقعا موقعه، وكسر تكسيره ليكون أمارة ودليلا على إرادته وأنه مغن عنه وبدل منه"[48].

فمن منظور سيبويه المنقول لنا في لسان العرب يمكننا أن نذهب إلى تحليل أوسع

[47] – ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: . لسان العرب. دار صادر بيروت.دط، دت، مج4، ص410.

[48]–المرجع السابق. الصفحة نفسها.

شاعر ← شعير

اسم فاعل أُستغني عن الصفة المشبهة فعيل

إلا أنّهم دلوا على ذلك من خلال المحافظة على صيغة جمع التكسير

فقالوا: ← شعراء

على وزن:

فعيل ← فعلاء

كريم كرماء

عظيم عظماء

بخيل بخلاء

شاعر شعراء

ولعل عدولهم عن استعمال الصيغة الأولى . شعير. " أن لفظ شعير جاز إلى معنى آخر وهو الحَبُّ الذي يشبه القمح "[49]

صيغة اسم الفاعل تدل على:	صيغة الصفة المشبهة تدل على:
بماأنّ[50] • استمرارية الحدث لارتبطها بالصيغة الصرفية للفعل المضارع. شَاْعِر يَشْعُر //0// وعليه فإنها تدل على وقوع الحدث في زمنين الحاضر والمستقبل.	•الثبوت والاستمرار والإطلاق و الحدث. •الصفة المشبهة بنية مزدوجة تدل على الصفة والموصوف.
فإنّصيغة شاعر التي تحمل معنى الصفة المشبهة وهيئة اسم الفاعل تدل على الاستمرارية والثبات و الإطلاق في الحاضر والمستقبل، وتطابق اسم الفاعل من حيث دلالته على موصوف غير معين وصفة معينة.	
و منه: الشعراء في السورة تدل على: لزوم أصحابها في كل زمان ومكان هذه الصفة المرتبطة بالغواية إذْ ظاهر اللفظ "ذم لأتباعهم وهو يقتضي ذم المتبوعين بالأحرى "[51]	

[49] . أصيل الصيف الأصولي: . علم أصول الألفاظ ومجازها سبيل متعة المعرفة الموصل إلى إدراك المجازات المنسية. سلسلة معاجم أصل اللسان ومجاز العرب.دط، دت، ص 33.

[50] – للاستزادة في الموضوع يمكن مراجعة: د / دليلة مزوز:. التركيب الفعلي وأنماطه عند سيبويه. مجلة كلية الآداب واللغات.العددان الحادي عشر والثاني عشر جامعة محمد خيضر بسكرة. الجزائر. جانفي وجوان 2012، ص 143 . 145.

[51]– التحرير والتنوير.ج19، ص 208.

والشعراء من عادتهم أن يهيموا في فنون الشعر في كل واد "فيحرصون على القول لاختلاب النفوس "[52] معتضدين في ذلك كله بمذمة الكذب فالشاعر " يقول ما لا يعتقد وما يخالف الواقع حتى قيل أحسن الشعر أكذبه "[53]و كل ذلك مقترن بفطنتهم ووعيهم الكامل لما يفعلون.

و من جهة أخرى: الشعراء من الفعل . شَعَر / شعُر . بضم وفتح وسيبويه صنّف هذا الفعل من الأفعال اللازمة التي تكتفي بفاعلها وتستغني عن مفعولها، ومما يتميز به هذا الصنف من الأفعال أنها تدل " على صفة تلازم صاحبها، ولا تكاد تفارقه إلا لسبب قاهر، وهي الأفعال الدالة على السجايا، والأوصاف الفطرية: مثل شَرُف فلان ؛ ونَبُل . ظَرُف . قَصُر . طال . سَمِن . نَحُف... والأغلب في هذه الأفعال أن تكون على وزن «فَعُل» . بفتح فَضم . وهذه صيغة تكاد تقتصر على الفعل اللازم.و يتصل بها ما لايدوم ولكن زمنه يطول، أو يتكرر ؛مثل: جَبُن . شَجُع . نَهِم . جَشِع. "[54].

و عليه: فلفظ "الشعراء " دلّ على الدوام والاستمرار غير مقيد بزمان ولا مكان ولا أشخاص بعينهم، بعد محاولة استنطاق المعنى المعجمي والمبنى الصرفي.

و قبل أن نتحول عن هذه الكلمة المفتاحية، وجدت من الواجب عدم إغفال الصيغة التركيبة التي وردت فيها لفظة "الشعراء " **ﭽ ﯋ ﯌ ﯍ ﯎ ﭼ**[55] المتمثلة في الجملة الاسمية المتكونة من:

---

[52] – المرجع نفسه. ج 19، ص 209.

[53] – المرجع نفسه. ج19، ص 209.

[54] – عباس حسن:النحو الوافي. أونددانش. ط1، 2004، ج 2، ص134.

[55]– سورة الشعراء. الآية 224.

مسند إليه / مسند

اسم مفرد / جملة فعلية

الشعراء / يتبعهم الغاوون

ومما لا يخفى على دارسي اللغة العربية أنه من الدلالات البلاغية للجملة الاسمية " الثبوت والدوام " [56]إذا كان المسند اسما مفردا أو جملة اسمية.

"و إذا كان الخبر جملة فعلية فإنها تفيد التجدد"[57].

و يعلق الطاهر بن عاشور على التركيب قائلا:

" وتقديم المسند إليه على المسند الفعلي هنا يظهر أنّه لمجرد التقوّي والاهتمام بالمسند إليه للفت السمع إليه " [58]

---

[56]– فضل حسن عباس:البلاغة فنونها وأفنانها. دار الفرقان الأردن. ط4. 1997، ص 92.

[57] – المرجع نفسه.الصفحة نفسها.

[58] – التحرير والتنوير. ج 19، ص 208.

* يذهب جون ميشال آدم إلى أن نمط النص غير مبني ع

لى التفرد إنما على الهيمنة.

للاستزادة .J. M. Adam Les textes:– types et prototypes

نلخّص كل ما سبق:

الشعراء	الدلالات المُحَمّلة
الدلالة المعجمية	•دال على لزومهم الكذب والغواية مع تفطنهم لذلك
الدلالة الصرفية	•صيغة "شاعر " دالة على أنهم أصحاب شعر، غير مفارقيه، ولزوم الفعل يؤكد الصيغة.
الدلالة التركيبية	•الجملة الاسمية دلت على تجدد غوايتهم •تقديم المسند إليه زاد من تقوية المعنى

2.2. 3.مسار الزمن في السورة:

سورة الشعراء وما تحتويه من كمٍّ هام من القَصص القرآني، يُوحي بالنمط السرديtype narratif* وهذا الأخير " يحكي متتالية من الأحداث الحقيقية أو المتخيلة التي تشكل خيالا (une fiction). والانتقال من التخيل إلى حكايته يقتضي تمكنا كبيرا من التنظيم الداخلي للنص "[59].

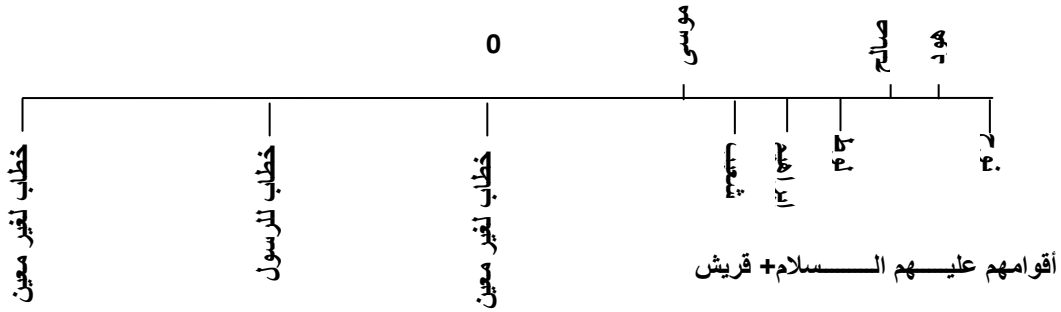
وبشيء من التأمل في سورتنا نلاحظ أنها تنضوي تحت نمط سردي غير خطي نحاول تمثيله وفق محور الزمن الذي رسمه جيرار جنيت في مؤلفه الموسوم بـ "خطاب الحكاية بحث في المنهج " مفرقا بين زمن الحكاية وزمن السرد:

- "زمن الحكاية: يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث

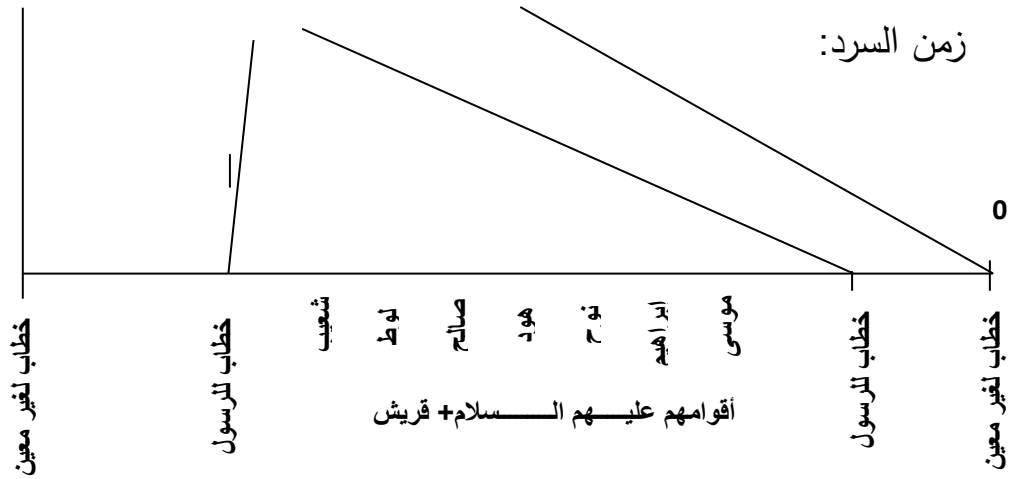
[59] – أستاذنا د /مفتاح بن عروس:. مخطوط النص السردي.

- زمن السرد: لا يتقيد بهذا التتابع."[60]

زمن الحكاية:



زمن السرد:



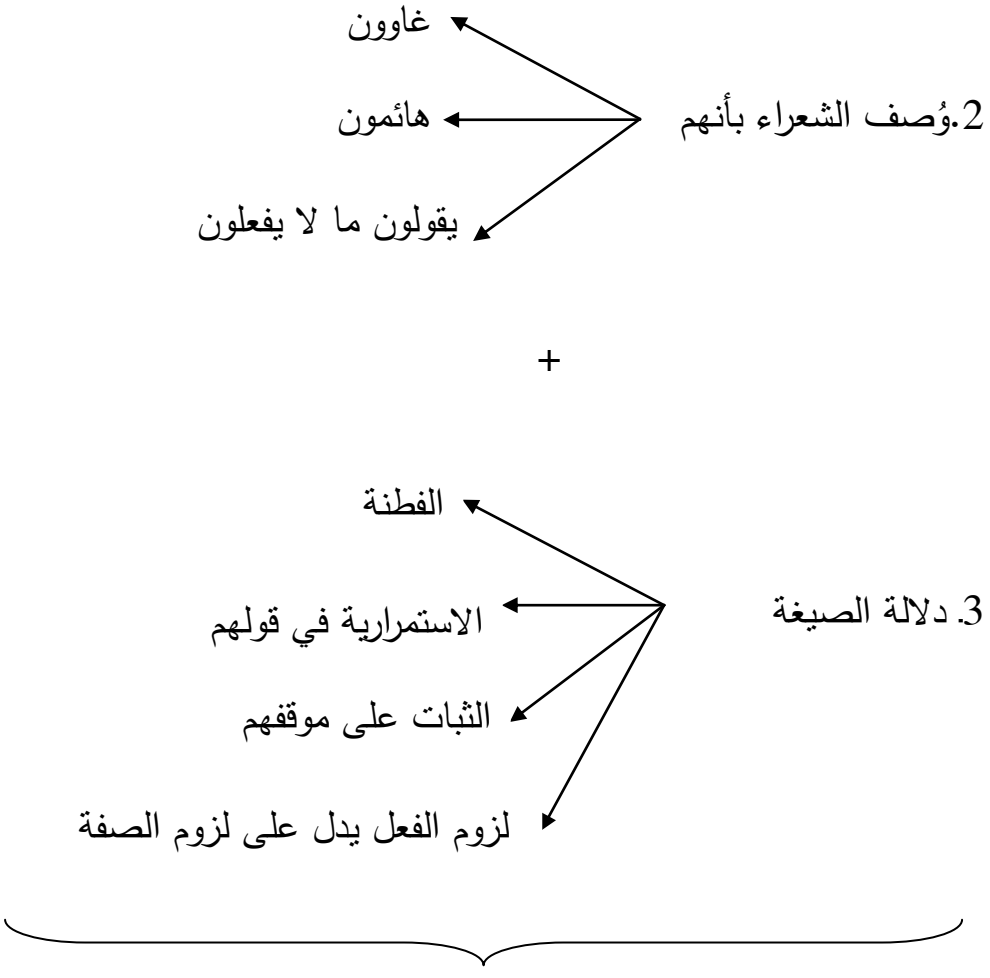
2.2 استرجاعات خارجيّة

. **4** خلاصة القول:

[60] –حميد لحمداني:. بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي. المركز الثقافي العربي لبنان. ط1، 1997، ص 73.

نَخْلُص بعد محاولة قراءة أخرى للنص الموازي لسورة الشعراء نجد العنوان قد شمل النص كله:

1.الفجوة العنوانية التي نستشعرها ونحن نرتل السورة تتلاشى إذا أدركنا أنّ القصص ما كان إلا استرجاعات خارجية تمثل توقف مسار السرد لاستحضار أحداث ماضية.



أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد عنادهم وإصرارهم وحرصهم على إقناع القوم بعدم الإيمان بالله حزن إلى درجة أنه كاد أن يقتل نفسه. فالسورة كلها شوط واحد كما ذهب صاحب الظلال وكما سنرى ذلك في الفصل التطبيقي- بإذن الله -.

3. قراءة أفقية لسورة الشعراء:

3. 1. وفق ترتيب المصحف:

اعتنى العرب بعلم المناسبة، وأشاروا إلى أهميته البالغة في فهم كتاب الله، والسورة في القرآن وإنْ سُوِّرت إلا أنها تتعالق مع باقي السور فيُفسِّر بعضها بعضا.

و سورة الشعراء في ترتيب المصحف وردت كالآتي:

سورة الفرقان	سورة الشعراء	سورة النمل
رقم 25	رقم 26	رقم 27

ذهب الألوسي(ت 127 هـ) إلى أنّ وجه اتصال الشعراء بالفرقان " اشتمالها على بسط وتفصيل لبعض ما ذكر فيما قبل، وفيها أيضا من تسليته صلى الله عليه وسلم،

و قد أُفتتحت كلتا السورتين بما يفيد مدح القرآن الكريم وختمتا بإيعاد المكذبين به كما لا يخفى."[61]

أما عن وجه اتصال سورة النمل بما قبلها " أنها كالتتمة لها حيث زاد سبحانه فيها ذكر داود. وسليمان وبسط فيها قصة لوط عليه السلام أبسط مما هي قبل وقد وقع فيها

چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ چ[62] الخ وذلك كالتفصيل لقوله سبحانه فيما قال:

چ ٻ ٻ ٻ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[63] وقد اشتملت كلتا السورتين على ذكر القرآن وكونه من الله تعالى وعلى تسليته صلى الله عليه وسلم إلى غير ذلك، وروى ابن عباس.

و جابر بن زيد أن الشعراء نزلت ثم طس ثم القصص."[64]

ولاحظ الطَبرسي *(ت 548 هـ)* أنّ الله سبحانه وتعالى ذكر " في مختتم سورة الفرقان تكذيبهم بالكتاب. وذكر في مفتتح هذه السورة وصف الكتاب."[65]

و"لما ختم الله سبحانه سورة الشعراء بذكر القرآن افتتح هذه السورة . النمل . بذكره أيضا" [66]

أما الإمام أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي *(ت 708 هـ)* [67]قال:

---

[61] – الألوسي، شهاب الدين السيد محمود:. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار إحياء التراث العربي لبنان. دط، دت، ج 19ص58.

[62]– سورة النمل. الآية 7.

[63]–سورة الشعراء. الآية 21.

[64] –المرجع نفسه ص154.

[65] – مجمع البيان في تفسير القرآن. ص 232.

[66]–المرجع نفسه.ص 263.

" لما عرفت سورة الفرقان بشنيع مرتكب الكفرة المعاندين، وختمت بما ذكر من الوعيد، كان ذلك مظنة لإشفاقه صلى الله عليه وسلم وتأسفه على فوات إيمانهم، لما جبل عليه من الرحمة والإشفاق فافتتحت السورة الأخرى بتسليته صلى الله عليه وسلم، وأنّه سبحانه لو شاء لأنزل عليهم آية تبهرهم وتذِّل جبابرتهم، فقال سبحانه**چ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چ**[68]و عن علاقتها بالتي تليها قال:" لما وضَّح في سورة الشعراء عظيم رحمته بالكتاب، وبيان ما تضمنته مما فضح به الأعداء ورحم به الأولياء، وبراءته من أن تتسور الشياطين عليه، وباهر آياته الداعية من اهتدى بها إليه، فتميّز بعظيم آياته كونه فرقانا قاطعا ونورا ساطعا، أتبع سبحانه ذلك مدحة وثناء، وذكر من شملته رحمته به تخصيصا واعتناء، فقا**چ ب ب ب چ**[69] أي الحاصل عنها مجموع تلك الأنوار **چ ب ب ب ب پ پ پ پ چ**[70]

ربط أبو حيان الأندلسي *(ت 745هـ)* مناسبة أولها لآخر ما قبلها أنه قال تعالى:

چ □ □ □ □ □ **چ**[71]" ذكر تلهف رسول الله صلى الله عليه وسلم على كونهم لم يؤمنوا، وكونهم كذّبوا بالحق لما جاءهم، ولما أوعدهم في آخر السورة بقوله **چ**□ □ □ **چ**[72] أوعدهم في أول هذه فقال في إثر إخباره بتكذيبهم

---

[67]– ابن الزبير الثقفي، أحمد بن إبراهيم:. البرهان في تناسب سور القرآن. تح د/ سعيد بن جمعة الفلاح. دار ابن الجوزي الرياض. ط1، 1428، ص 135...137.

[68]– سورة الشعراء. الآيتان 3..4.

[69]– سورة النمل. الآية 1.

[70]– سورة النمل. الآية 1.

[71] – سورة الفرقان. الآية 77.

چ ڃ ڃ چ چ ڇ چ[73]و تلك إشارة إلى آيات السورة أو آيـات الـــــقرآن"[74]

أما عن مناسبة أول سورة النمل لآخر ما قبلها فواضحة لأنه قال: **چ ڈ ڈ ٹ ٹ ٹ**چ[75]و قبله **چ گ گ گ گ چ**[76]و قال هنا: **چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ چ**[77]أي الذي هو تنزيل رب العالمين وأضاف الآيات إلى القرآن الكريم **چ پ پ پ چ**[78]على سبيل التفخيم لها والتعظيم، لأن المضاف إلى العظيم عظيم إما اللوح، وإبانته أن قد خط فيه كل ما هو كائن فهو يبينه للناظرين، وإما السورة وإما القرآن وإبانتهما أنهما يبينان ما أودعه من العلوم والحكم والشرائع وأن إعجازهما ظاهر مكشوف".[79]

ويشير البقاعي *(ت 885هـ)* إلى أنّ:

"مقصودها أنّ هذا الكتاب بين في نفسه بإعجازه أنّه من عند الله، مبين لكل ملتبس، ومن ذلك بيان آخر التي قبلها بتفصيله، وتنزيله على أحوال الأمم وتمثيله، وتسكين أسفه صلى الله عليه وسلم خوفا من أن يعم أمته الهوان، بعدم الإيمان وأن يشتد قصدهم لأتباعه

---

[72] – سورة الفرقان. الآية 77.

[73] –سورة الشعراء. الآية 6.

[74] –أبو حيان الأندلسي: . تفسير البحر المحيط:. تح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون.دار الكتب العالمية لبنان. ج7، ص 5

[75] –سورة الشعراء . الآية 210.

[76] – سورة الشعراء . الآية 192.

[77] – سورة النمل . الآية 01.

[78] – سورة النمل . الآية 01.

[79] –مرجع سابق. ص51.

بالأذى والعدوان، بما تفهمه ''سوف'' من طول الزمان، بالإشارة إلى إهلاك من علم منه دوام العصيان، ورحمة من أراد للهداية والإحسان "[80]

و النمل التي تلي الشعراء " المقصود الأعظم منها إظهار العلم والحكمة كما كان مقصود التي قبلها إظهار البطش والنقمة "[81]

قال الإمام السيوطي: " أقول وجه اتصالها بسورة الفرقان أنّه تعالى لما أشار فيها إلى القصص مجملة بقوله:**چٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک چ**[82] شَرح هذه القصص وفصلها أبلغ تفصيل في الشعراء التي تليها، ولذلك رتبت على ترتيب ذكرها في الآيات المذكورة. فبُدِئ بقصة موسى، ولو رتبت على الواقع لأُخرت مثل الأعراف. فانظر إلى هذا السرّ اللطيف الذي من الله بإلهامه.

و لما كان في الآيات المذكورة قوله**چ ڑ ک ک ک چ**[83] زاد في الشعراء تفصيلا لذلك قصة قوم إبراهيم، وقوم لوط، وقوم شعيب.

ولما ختم الفرقان بقوله**چ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ چ**[84]و قوله**چ گ گ گ گ ڳ چ**[85]ختم هذه السورة بذكر الشعراء الذين هم بخلاف ذلك، واستثنى منهم من سلك سبيل أولئك، وبين ما يمدح

---

[80]– البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر:– نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:. دار الكتاب الإسلامي القاهرة. 1978.ج14. ص 1.

[81] – المرجع نفسه:. ج 14 ص 122.

[82] – سورة الفرقان . الآية 38.

[83] – سورة الفرقان . الآية 38.

[84] –سورة الفرقان. الآية 63.

الشعر، ويدخل في قوله**چ ۇ چ**[86] ما يذم منه، ويدخل في اللغو وذلك في قوله:**چ ۇ ۆ ۆ چ**[87][88]

أما عن وجه اتصالها بما بعدها فرأى:

" أنّها كالتتمة لها، في ذكر بقية القرون، فزاد سبحانه فيها ذكر سليمان، وداود، وبسط فيها قصة لوط أبسط مما هي في الشعراء.

و قد روينا عن ابن عباس، وجابر بن زيد، في ترتيب السور: أن الشعراء، أنزلت ثم طه، ثم القصص. ولذلك كان ترتيبها في المصحف هكذا. وأيضا فقد وقع فيها: **چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ چ**[89] إلى آخره، وذلك تفصيل قوله في الشعراء: **چ ٻ ٻ ٹ ٹ ٹ ٹ چ**[90][91]

يمكن أن نلخص العرض السابق في الجدول الآتي:

	الفرقان	الشعراء	النمل

[85] –سورة الفرقان . الآية 72.

[86] – سورة الفرقان . الآية 63.

[87] – سورة الشعراء . الآية 224.

[88] – السيوطي جلال الدين:. تناسق الدرر في تناسب السور. تح عبد القادر أحمد عطا. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. ط1 1986. ص 106 . 107.

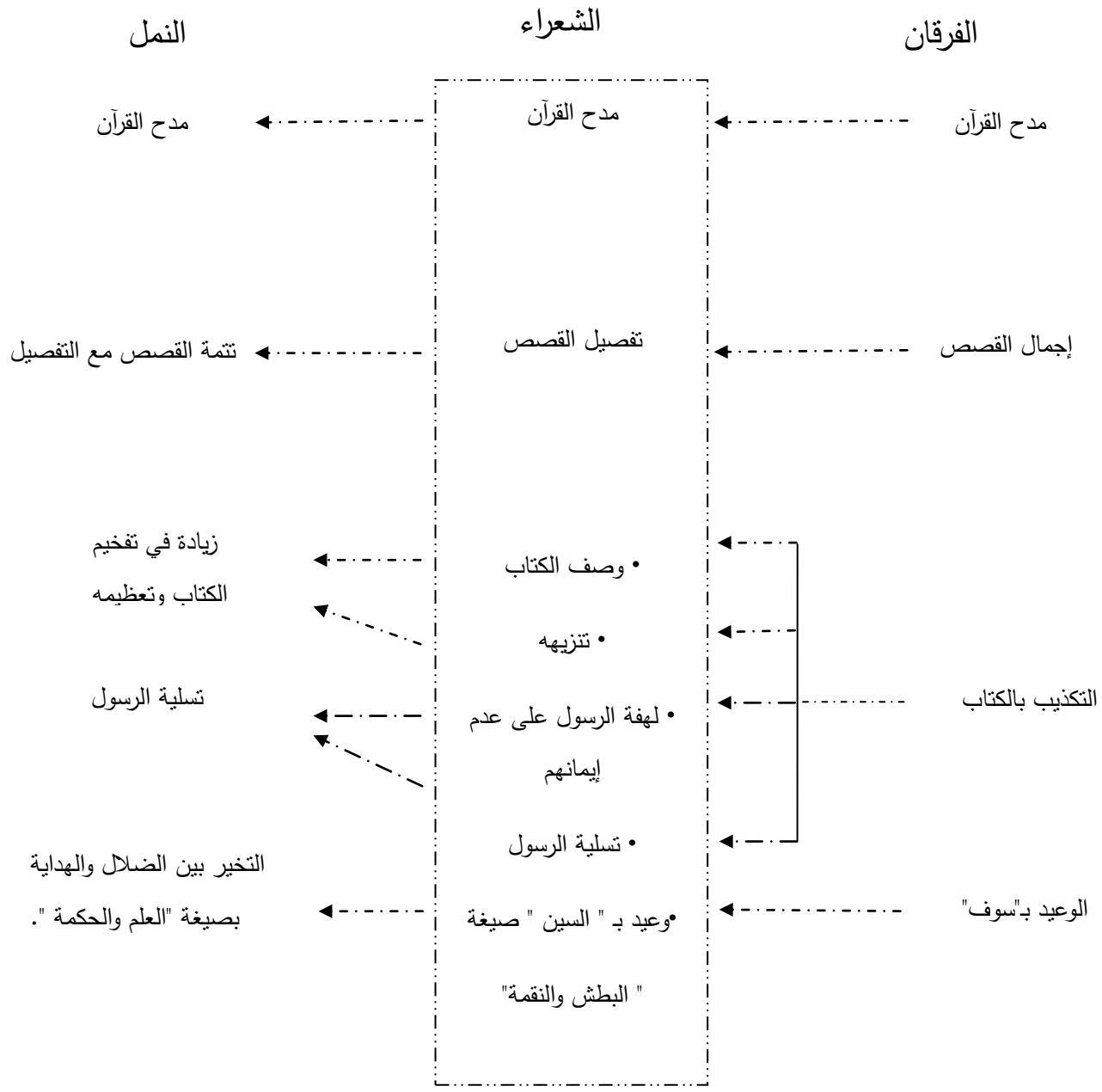
[89] – سورة النمل . الآية 7.

[90] – سورة الشعراء . الآية 21.

[91] – مرجع سابق. ص 107 . 108.

الألوسي	•اتهامات ذكرت في سورة الفرقان ضد الرسول صلى الله عليه وسلم الله. •إجمال ذكر الرسل	•فجاءت تسليته عنها في الشعراء •تفصيل ما أُجمل	•في النمل تتمة للشعراء بزيادة ذكر قصص داود وسليمان. •بسط فيها قصة لوط •بسط فيها مواقف من قصة موسى
الطبرسي	•ختم الفرقان بذكر تكذيبهم للكتاب	•و افتتحت سورة الشعراء بوصف الكتاب	•اختتت سورة الشعراء بذكر القرآن وافتتحت النمل بذكره أيضا
ابن الزبير الثقفي	•ابتدأت بذكر شنيع الكفرة وانتهت بالوعيد	•استلزم ذلك إشفاق الرسول على فوات إيمانهم.	•جاء فيها المدح والثناء، وذكر من شملتهم رحمته بعد أن فضحت الشعراء الأعداء وبرّأت القرآن من أن تتسور الشياطين عليه.
أبو حيان التوحيدي	•لما تحقق في آخر الفرقان عدم إيمانهم. •توعّد في آخر الفرقان	•ذكر تلهفه صلى الله عليه وسلم لذلك. •وكرره في أول الشعراء	•ذكر في النمل " آيات القرآن "التي هي تنزيل رب العالمين
البقاعي	•إجمال الوعيد في قوله چ ۇ ۉ ۉ ې ې ې ې ۅ ۅ ۋ ۋ ۇٴ ۈ ۈ چ	•تبيان دلالة "سوف " التي في آخر الفرقان الدالة على طول الزمان، بالعقاب الذي يلحق العصاة، والجزاء الذي يناله الهداة •تسلية الرسول قصد شد أزره وأتباعه.	•مقصودها الأعظم إظهار العلم والحكمة كما كان مقصود التي قبلها إظهار البطش والقوة.
السيوطي	•سورة الفرقان أجملت قصص الرسل. •أجمل في قوله " وقرونا بين ذلك كثيرا " •ختمت بوصف المؤمنين	•فصلت القصص متبعة ترتيبها الوارد في الفرقان، ولو رتبت على الواقع لأخرت مثل الأعراف. •فختم الشعراء بنقيض ذلك	•بسط فيها بقية القرون فزاد فيها ذكر داود وسليمان، وبسط قصة لوط.

نَخْلُصُ من هذا الرصد إلى مجموعة من الدلالات:



مخطط رقم 05

3. 2.وفق ترتيب النزول:

إن التعامل مع النص القرآني من زاوية مسار تكوينه وتكونه* ـ المنزه عن الاعتباطية ـ، يحيلنا إلى قراءات جديدة، وهذا ما أكده عابد الجابري معبرا عنه بأنّ" القرآن كتاب مفتوح، يتألف من سور مستقلة تكونت مع تدرج الوحي.والسور نفسها مكونة من آيات مرتبطة . في كثير من الحالات . بوقائع منفصلة هي أسباب النزول. من أجل ذلك كان من غير الممكن التعامل مع القرآن كنص معماري مهيكل حسب ترتيب ما. إنّه نص بياني من نتاج الوحي لا من إنتاج المنطق. والوحي كان ينزل بمقتضى الأحوال، والأحوال تتغير من حين إلى آخر...من دون التقيد بتسلسل معين، فكل سورة فيه يمكن أن تكون موضوعا لتفسير خاص بها أو نقطة انطلاق لتفسير الكل...و هذا يرجع لا إلى كبر حجمه بل إلى كونه نصا حيا، متموجا مع تموج وقائع السيرة النبوية "[92].

موقع سورة الشعراء بحسب ترتيب النزول:

---

* هذا المنهج في الدراسة تبناه بعض الدارسين لكتاب الله نذكر على سبيل المثال:

. التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]: لدروزة محمد عزة.

. بيان المعاني: لملا حويش آل غازي عبد القادر.

. معارج التفكر ودقائق التدبر [تفسير تدبري للقرآن الكريم بحسب ترتيب النزول]:

عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني

. فهم القرآن الكريم [التفسير الواضح حسب ترتيب النزول]الدكتور محمد عابد الجابري.

[92] – محمد عابد الجابري:. مدخل إلى القرآن الكريم، الجزء الأول في التعريف بالقرآن. مركز دراسات الوحدة العربية. أكتوبر 2006. ط1 ص243.244.

السورة	الواقعة	الشعراء	النمل
ترتيبها بحسب النزول	46	47	48

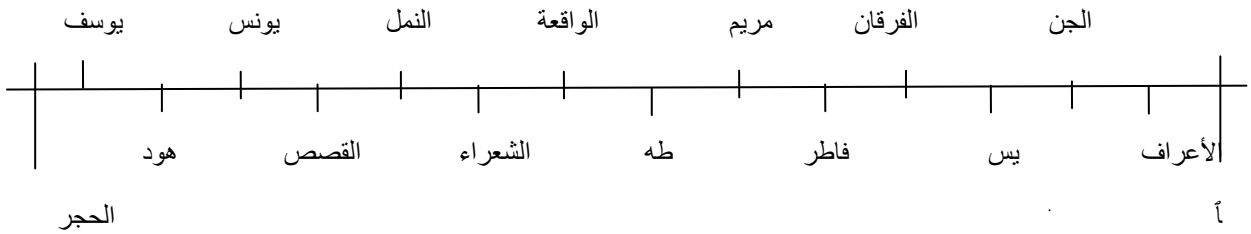
لم يتعامل الجابري . في محاولته لفهم القرآن . بالنهج الذي تداولته كتب التفسير في البحث عن المناسبات التي رتبت السور بشكل معين في المصحف، وإنّما نحا إلى تحقيب السور معتمدا لائحة ترتيب النزول، مقسما إياها بما يتوافق والمتطلبات الدعوية لتلك الفترة، رابطا ذلك بأطراف السيرة النبوية.

والخطاطة الآتية محاولة تلخيصية للتقسيم العام الذي تبناه الجابري:

المرحلة المكية | **المرحلة المدنية**

	المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة	المرحلة الرابعة	المرحلة الخامسة	المرحلة السادسة
	النبوة و الربوبية و الألوهية	البعث و الجزاء	إبطال الشرك و تسفيه	الصدع بالأمر	حصار النبي	ما بعد الحصار...
		و مشاهد يوم القيامة	عبادة الأصنام	و الاتصال بالقبائل	و أهله في شعب أبي طالب	مواصلة الاتصال بالقبائل
	العلق، المدثر، ، المسد التكوير الأعلى، الليل القيامة، الهمزة الفجر، الضحى الشرح، العصر العاديات، الكوثر التكاثر، الماعون، ، الكافرون الفيل، الفلق،الناس،، الإخلاص الفاتحة، الرحمن، النجم، عبس، الشمس، البروج، قريش	القارعة، الزلزلة المرسلات،البلد العلق (بقية) المدثر (مكرر) القلم الطارق القمر .، ق.	ص، الأعراف الجن، يس الفرقان، فاطر مريم، طه الواقعة، الشعراء النمل، القصص يونس، هود، يوسف.	الحجر الأنعام الصافات لقمان سبأ.	الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف .	نوح، الذريات الغاشية، الإنسان الكهف، النحل إبراهيم، الأنبياء المؤمنون، السجدة الطور، الملك الحاقة، المعارج النبأ، النازعات الانفطار، الانشقاق المزمل، الرعد الإسراء، الروم العنكبوت، المطففين الحج .	البقرة، القدر الأنفال، آل عمران الأحزاب، الممتحنة النساء، الحديد، محمد، الطلاق، ا لبينة، الحشر النور، المنافقون، المجادلة، الحجرات، التحريم، التغابن، الصف، الجمعة، الفتح،المائدة، التوبة، النصر .

سورة الشعراء مصنفة في المرحلة الثالثة المشتركة في موضوع إبطال الشرك وتسفيه عبادة الأصنام.



انطلاقا من سورة " ألر" التي تسجل " مرحلة جديدة سواء على صعيد مسيرة نزول القرآن أو على صعيد علاقات الرسول عليه السلام مع الملأ من قريش " [93].

و تظهر الجدة على صعيد المستوى الأول في شقين:

الأول: على مستوى الشكل: " تنتقل هذه السورة من سلسلة السور الصغيرة والآيات القصار ذات الوقع الخاص... إلى سلسلة السور الطويلة ذات الآيات الطوال والعبارات الجدلية السجالية، البيانية "[94].

الثاني: على مستوى المضمون:"تنتقل إلى التركيز على محور التوحيد مع شجب الشرك والتعرض للأصنام والاستهزاء بها وبمن يعبدها . مع حضور متفاوت للمحاور الأخرى

[93] – محمد عابد الجابري:. فهم القرآن الحكيم. التفسير الواضح حسب ترتيب النزول القسم الأول. مركز دراسات الوحدة العربية بيروت. لبنان. ط 4. 2012.ص210.

[94] – المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

(النبوة، البعث، المسألة الاجتماعية، إلى جانب توظيف قصص الأنبياء بصورة متكررة)"[95]

المستوى الثاني: محاولة كبار قريش مساومة أبي طالب . عم الرسول . في ابن أخيه، إلا أن هذا الأخير كان أكبر منافح عنه [96].

تليها سورة الأعراف والتي اعتبرها الجابري "الإطار المرجعي " لما سيليها من السور المكية من حيث إنها:

1. أول سورة تستخدم تسمية " كتاب" بعد أن كان يسمى " بالتوالي وحسب ترتيب النزول بالأسماء الآتية: ذكر، ذكرى، تذكرة، حديث، ثم قرآن "[97]

2. أسست السورة " برنامجا واستراتجية للقص القرآني بحيث يعرض ضمن مخطط عام . وبطريقة خاصة . لقصص أنبياء أهل الكتاب، إضافة إلى قصص أنبياء العرب " [98] مرتبة كرونولوجيا.

وفي الجدول الآتي محاولة تلخيصة للعلاقة التي رسمها الجابري بين سورة الأعراف وسورة الشعراء [99]:

---

[95] – المرجع السابق. الصفحة نفسها.

[96] – للاستزادة ينظر: مدخل إلى القرآن الكريم. ج1. ص 271.

[97]– مدخل إلى القرآن الكريم الجزء الأول في التعريف بالقرآن:ج1.ص 290.

[98] . المرجع السابق. الصفحة نفسها.

سورة الأعراف ترتيبها 39	سورة الشعراء ترتيبها 47
•القصص في السور اللاحقة لسورة الأعراف ـ حسب ترتيب النزول ـ يعتبر إما تفصيل لبعض الجوانب للقصة أو صياغة جديدة لها حسب ما يقتضيه المقام ـ **فالمقام هو المتحرك وأما المقال فثابت ـ.** •اعتمد القص في سورة الأعراف على الترتيب الزمني.	•لم يعتمد القص في سورة الشعراء على الترتيب الزمني.
•توعد الكفار بالعذاب والخسران إذا لم ينتهوا عن الكفر بهذا الكتاب.	◊تسلية الرسول عليه الصلاة والسلام بسبب إعراض قريش عن الاستجابة للدعوة. ◊ مصير من يكفر بالله كمصير الأمم المذكورة.
• قصة آدم عليه السلام / إبليس	لم ترد قصة آدم عليه السلام / إبليس في سورة الشعراء.
• قصة نوح عليه السلام: ◊ نص قصير مقتصر على حوار نوح عليه السلام مع قومه	•قصة النبي نوح عليه السلام: ـ القصة الثالثة في السورة ـ ◊ رفض نوح عليه السلام عرض المال والجاه مقابل التخلي عن الرسالة. ◊ رفضه التخلي عن الفقراء والمساكين.
•قصة عاد ونبيهم هود عليه السلام: ◊ ذكر اسم النبي هود عليه السلام لأول مرة. ◊تحديد موقعهم الزمني في سلسة الأنبياء. ◊ الاقتصار على حوار النبي هود وقومه	• قصة النبي هود عليه السلام:ـ القصة الرابعة في السورة ـ ◊قوم هود عليه السلام أصحاب أبراج يخلدون إليها. ◊ تميزوا بالبطش. ◊ كانوا أصحاب نسل. ◊ يهتمون بتربية الأنعام والزراعة.
•قصة ثمود ونبيهم صالح عليه السلام:ـ ◊ ذكر نبيهم صالح عليه السلام. ◊تحديد موقعهم الزمني ـ خلفاء قوم عاد ـ ◊ الجدل بين المؤمنين المستضعفين والمستكبرين الكافرين.◊طلب الله ترك الناقة.	• قصة النبي صالح عليه السلام:ـ القصة الخامسة ـ ◊ لم تزد السورة عما ورد في الأعراف.
• قصة النبي لوط عليه السلام:ـ ◊دعاء قومه للتوحيد.	• قصة النبي لوط عليه السلام:ـ القصة السادسة ـ ◊تتكرر نفس القصة بعبارات متشابهة، وسياق مماثل.
•مدين في الأعراف:ـ ◊ أول ذكر للنبي شعيب عليه السلام وقومه في القرآن ◊ أعاب عليهم الغش في المكيال.	•أصحاب الأيكة:ـ القصة السابعة ـ ◊ذكرت نفس القصة مختصرة. أصحاب الأيكة قيل هم سكان غيضة بريف مدين
• لم ترد قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام في سورة الأعراف	•إبراهيم عليه الصلاة والسلام:تحتل المرتبة الثانية:ـ ◊ احتكام سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى العقل في إقناع قومه لعبادة الله وحده.
• قصة موسى عليه السلام وفرعون: ◊طلب موسى عليه السلام من فرعون بني إسرائيل ترتب عنه: ◊إظهاره للآيات التي أتى بها. ◊امتحان موسى بمقابلته بالسحرة. ◊فشل السحرة في المواجهة. ◊تقتيل فرعون لأبناء بني إسرائيل. ◊الطوفان والجفاف والجراد عقاب من الله على القوم المجرمين.	• تحتل المرتبة الأولى في سورة الشعراء: ◊جواب فرعون كان تذكيرا لموسى عليه السلام بنشأته عنده و اقترافه القتل والهرب... ◊استعادة مشهد معجزة العصا وتحدي السحرة. ◊مشهد شق البحر وغرق فرعون.

[99] . للاستزادة يمكن العودة إلى:مدخل إلى القرآن الكريم الجزء الأول في التعريف بالقرآن الكريم ص 290 وما يليها.

٭ طلب رفع العقاب عنهم مقابل إيمانهم. ٭إغراق فرعون وقومه بعد إخلافهم الوعد الذي قطعوه. ◊بنو إسرائيل يطلبون أن يصنع لهم موسى عليه السلام صنما. ٭لقاء موسى عليه السلام الثاني مع ربه، وأخذه الألواح. ٭غضب موسى عليه السلام لاتخاذ قومه العجل إلها. ◊ذِكر النبي الأمي " محمد صلى الله عليه وسلم " مذكور في التوراة والإنجيل. ◊ الماء والغمام والمن والسلوى... من نعم الله على بني إسرائيل التي لم تمنعهم عن الشرك به.	

أكّد الجابري أن تتبع تطور القصص القرآني لا يعني أبدا أنه " كتاب قصص بالمعنى الأدبي الفني المعاصر[100] " كما أنه أيضا " ليس كتاب تاريخ بالمعنى العلمي المعاصر للتاريخ "[101] بل " هو نوع من ضرب المثل، والمثل لا يضرب لذاته ولا من أجل ذاته، بل من أجل البيان، من أجل العبرة، من أجل البرهنة على صحة القضية التي يستشهد فيها بالمثل "[102]

دون أن نتغافل عن كونه القصص . " مرآة ترى فيها الدعوة المحمدية نفسها ماضيها، حاضرها ومستقبلها، عبر " التاريخ المقدس " تاريخ الأنبياء والرسل "[103]

و هو من جهة أخرى " خطاب جعل منه القرآن مسرحا لخطاب جدلي أبديّ موجه إلى خصومه يطلب منهم استخلاص العبرة من تلك التجارب "[104].

---

[100] – المرجع السابق، ص 259.

[101] – المرجع نفسه، ص 260.

[102] – المرجع نفسه، ص 257.

[103] –المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

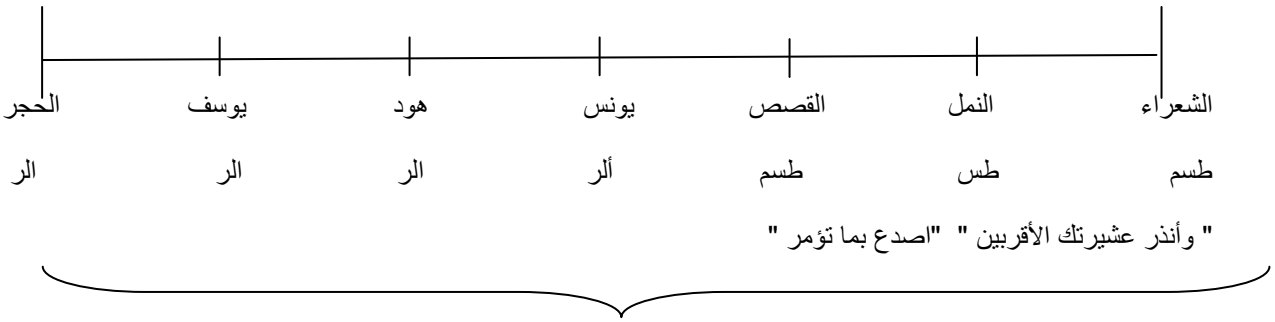
[104] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3. 2. 1 السبع المثاني:

بعد أن رسم الجابري موقع سورة الشعراء ضمن سلسلة السور المكية، لاحظ أنها تنضم إلى حلقة أخصّ مصرحا أنّها " قد نزلت لتدشن مجموعة السور التي نعتقد أنّها هي المقصودة بـ " السبع المثاني " . وهي خاصة تقريبا بتسلية النبي عليه السلام وتثبيت فؤاده ولتوجّه – سورة الشعراء – في خاتمتها إلى النبي عليه السلام هذا الأمر:

چ چ چ چ چ كانت قريش قد لجأت إلى استعمال القبيلة لمحاربة الدعوة المحمدية "[105]

وإن كان المفسرون قد اختلفوا في المقصود بـ " السبع المثاني " إلا أنّ الجابري أطلقها على مجموعة السور التالية:



السبع المثاني مخطط رقم 06

[105]–محمد عابد الجابري:– فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول:.دار النشر المغربية دط، 2008 ج2، ص9

بانيا هذا الاختيار على أسس:

انطلاقا من:

•قوله تعالى ﴿ ﴾[106]

من المسلمات أنَّ:

السبع المثاني **محتواة** في القرآن الكريم.

إلا أنّ الآية تشير إلى علاقة **عطف:**

سبعا من المثاني / و/ القرآن العظيم، مما يدل على أنها. السبع المثاني . تتميز

"بشيء ما ".

مُلاحِظا أنّ:

•هذه السور تُثَنَّى –تُكَرَّرُ– بنية ومضمونا وافتتاحا [107].

• تتفق هذه السور في أن القصص وأخبار الجنة والنار... يُثَنَّى فيها.

• ورود الآية ﴿ ﴾[108] التي خص بها انتقال الرسول من " دعوة الأفراد سرا وجهرا إلى دعوة الجماعة، والجماعة التي أمر النبي بالبدء بها هي " عشيرته الأقربون."[109]إلى " القبائل

---

[106]. سورة الحجر . 87

[107] . للاستزادة ينظر التفسير الواضح حسب ترتيب النزول . القسم الأول . ص312 وما يليها.

ينظر التفسير الواضح حسب ترتيب النزول . القسم الثاني . هامش ص 35، 36.

العربية التي تقطن خارج مكة والتي تحجّ إليها في المواسم الدينية وتقصدها في المواعيد والأسواق "[110] بقوله تعالى

چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ چ[111]

أي الأمر: بـ " الإعراض عن المشركين " من جهة، وعدم التوقف عند حدود الأقربين من العشيرة من جهة ثانية "[112]،

ركّز الجابري في تعليل اختياره على ربط ترتيب النزول بالسيرة النبوية:

•النظر إلى القرآن بحسب ترتيب النزول وبالموازاة مع السيرة النبوية يجد الجابري أن هذه السور السبعة تميّزت بهذه التسمية عن القرآن لأن الظروف التي نزلت بها لم تخول للرسول صلى الله عليه وسلم أن يقرأها على الصحابة الذين هاجر أغلبهم إلى الحبشة وحُوصِر القلائل الباقون من قِبل قبائلهم.

و عليه فإنّ:

---

[108] . سورة الشعراء 214

[109] . فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول. د/ محمد عابد الجابري. مركز دراسات الوحدة العربية. ط4، 2012، القسم الأول، ص 320.

[110] . فهم القرآن القسم الثاني ص 11.

[111]. الحجر 94.

[112] . فهم القرآن القسم الثاني.الصفحة نفسها.

السبع المثاني: مجموعة من السور التي لم تُقرأ على الصحابة زمن نزولها بسبب حصار كل قبيلة لأبنائها مقاطعة لرسول الله، وهجرة أغلب الصحابة إلى الحبشة، فحفظها الرسول في صدره.

لاحظ الجابري أيضا أنّ السور التي نزلت بعدها لا تتصف بالخصائص البنوية لهذه السبع:

• تلي السبع المثاني الحواميم السبع المرتبة على التوالي:

	غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	الأحقاف
ترتيب النزول	59	60	61	62	63	64	65
ترتيب المصحف	40	41	42	43	44	45	46

و التي تفتتح بقوله تعالى:چ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڎ ڈ ژچ[113]، مع اتفاق باقي الحواميم في نمط الافتتاح ويعلل الجابري عدم اعتباره "الحواميم" هي السبع المثاني، بأمرين " أولهما أن قوله چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۆ ۈ ۈ چ[114] وهذه السورة نزلت قبل الزمر والحواميم بينما "السبع المثاني " لابد أن تكون قد نزلت قبل هذه الآية حتى يستقيم الكلام "و قد آتيناك... " أما الأمر الثاني فهو أنّه لو كان المقصود بالمثاني هي الحواميم لَوَرَدَ ذكرها ضمن العبارات التي تنسب إلى النبي والتي تشيد بها "[115].

4. سورة الشعراء في حلقة الطواسين:

[113] –سورة غافر الآيات من 1 . 4.

[114] . سورة الحجر. الآية 87.

[115]. فهم القرآن الحكيم. القسم الثاني.ص 98.

الطواسين، أو الطواسيم أو آل طس، أو ذوات طس هي ثلاث سور في القرآن الكريم وقعت متتالية في ترتيب المصحف وكذا في ترتيب النزول، متماثلة في افتتاحها بالحروف المقطعة ذاتها، مستهلة نص السورة بتعظيم لآيات القرآن الكريم:

السورة	الشعراء	النمل	القصص
ترتيبها بحسب المصحف	26 / مكية	27 / مكية	28 / مكية
ترتيبها بحسب النزول	47	48	49
الحروف المقطعة	طسم	طس	طسم
الاستهلال	چ ب ب ب پ چ[116]	چ ب ب ب پ پ چ[117]	چ ں ڻ ڻ ڈ چ[118]
فواصلها	ملن	من	نرمل

إنّ التقارب الذي يكاد أن يصل إلى نقطة التطابق أجّج الرغبة لتقصي آثاره في السور الثلاث. يذهب الإمام السيوطي إلى أنّ العلاقة القائمة بين الطواسين إنّما هي " على سبيل الإشارة والإجمال، بَسَطَ في هذه السورة (القصص) ما أوجز في السورتين، وفصّل ما أجمله فيهما علي حسب ترتيبهما "[119].

ظاهرة الإجمال والتفصيل في . الطواسين . بارزة خاصة فيما يتعلق بالقصص،

---

[116] ـ سورة الشعراء. الآية رقم 02.

[117] ـ سورة النمل. الآية رقم 01.

[118] ـ سورة القصص. الآية رقم 01

[119] ـ السيوطي جلال الدين:ـ تناسق الدرر في تناسب السور. تح عبد القادر أحمد عطا.دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. ط1، 1986 ص 108، 109.

و لعلها تتوضح بشكل كبير مع قصة موسى عليه السلام، إلا أن ما يجدر الإشارة إليه هو أن هذه ظاهرة ـ الإجمال والتفصيل ـ لا تأخذ منحى واحدا بل تجدها في مد وجزر بين السور الثلاث يتجاذبها السياق العام في إطار كل سورة، وفي محاولة رصد للظاهرة نعرض بعضها لا كلّها:

الشعراء	النمل	القصص
1. ڳ ڳ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ [120]	2. گ گ ڳ ڳ گ گ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ [121]	3. ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ [122]

[120] – سورة الشعراء.الآية رقم 10.

[121] – سورة النمل. الآية رقم 8 . 9.

[122] – سورة القصص. الآية رقم 30.

إجمال	تفصيل	زيادة في التفصيل
النمل	الشعراء	القصص
﴿ ﴾ [123] إشارة	﴿ ﴾ [124] تفصيل	﴿ ﴾ [125] زيادة في التفصيل

5. خاتمة الفصل التمهيدي:

1. 5. موقع السورة في القرآن:

إنّ تموقع سورة الشعراء باغتنا بالمفاجآت فهي درة في عقد القرآن الكريم، وتقع في مجموعة سور الحقبة الثالثة بترتيب النزول، ثم نجدها مُفْتَتَحَ سلسلة السبع المثاني،

و تندرج في ثلاثية الطواسين، إنها تتواصل في ترابط عنقودي مع لآلي القرآن،

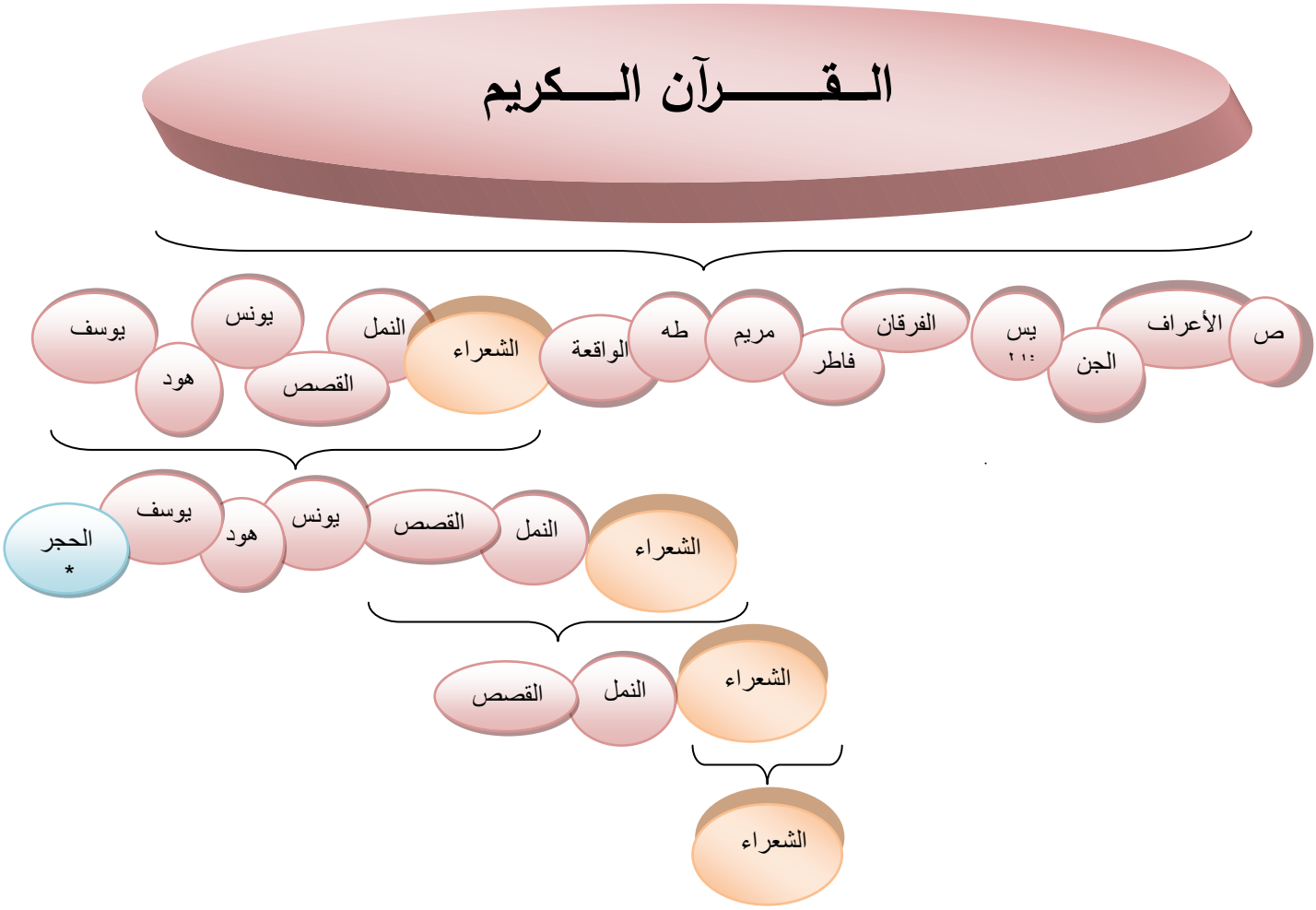
---

[123] – سورة النمل.الآية 10. 11.

[124] – سورة الشعراء. الآية 14.

[125] – سورة القصص. الآية رقم 33.

لا ريب أن تغيب عن البحث مواقع أخرى فهذا سر من أسرار إعجاز تنزيل ربّ العالمين، والرسم البياني الآتي محاولة تلخيصية:



* سورة الحجر أخذت اللون الأزرق لأنّها رأس المرحلة الرابعة حسب ترتيب النزول، إنّما جمعت هنا لاعتبار – محمد عابد الجابري – أنّها آخر السبع المثاني.

2. 5. السورة ومفهوم النص الموازي:

تبين ـ من خلال ما وصل إليه هذا الفصل من نتائج ـ أنّ العنوان كان إيحائيا، فيشعرك النص مع قراءاته الأولى ـ بخيبة أفق انتظار ـ ويجعلك تقرّ بقطيعة داخلية

ومع تقدُّم البحث تأكّد أنّ عتبة السورة تُحُقِّقُ اتساقا كاملا مع النص مستوعبة دلالة تسوير السورة.

فصل أول:

التكرار في الدراسات العربية التراثية

- مقدمة الفصل
- البنية الصوتية والصرفية
- التعريف اللغوي والاصطلاحي
- المرحلة التأسيسيّة
- المرحلة الانتقالية
- مرحلة النضج البلاغي
- المدرسة الأندلسية
- خاتمة الفصل

تمهيد

خصّ الله كتابه الكريم بلغة العرب فأعجزهم بما برعوا فيه، وتحدّاهم أن ينسجوا نسجه، ولأنّهم أهل بلاغة وفصاحة أدركوا عجزهم أمام بيانه، وانصاعوا ـ رغم كفرهم ـ إلى حلاوة عبارته، وطلاوة افتتاحه واختتامه، فخروا سجدا للفظه الجامع، ومعناه المانع، مستبعدين ـ في قرارتهم ـ أن يكون بناؤه سجعا، نافين عنه أن يشبه السحر، كما لم يجدوه شعرا.

ويمضي زمن الفصاحة ويَبْلَى أهلها، فيزول بزوالهم إدراك الدرر بالسجايا، فاستباحت أصوات لحناجرها أن تطعن في إعجاز القرآن الكريم، وتنتقد القول بتفرد بلاغته، ومن بينهم النظّام الذي ذهب إلى أنّ "الآية والأعجوبة في القرآن ما فيه من الإخبار عن الغيوب، فأمّا التأليف والنظم فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد، لولا أنّ الله منعهم بمنع وعجز أحدثهما فيهم."[126] وذهب مذهبه نَفَرٌ كعبّاد بن سليمان، وهشام الفُوَطِيُّ... وغيرهم، فتصدت لدعواهم محابرُ[127] جادة، انبرت تكشف جوانب الإعجاز القرآني عامة وتُدَقِّقُ في جانب الإعجاز البلاغي خاصة، متتبعة سهام رميهم، مفصلة لذلك أبواب ومسائل، فنالت قضية التكرار في القرآن نصيبا من أقوال الطاعنين، ونصيبا آخر من ردود المنافحين، وإنْ كان الله قد بين في كتابه العزيز حكمة تكرير القَصص والأخبار إذ قال: **ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭼ**[128] وقال أيضا: **ﭽ**

[126] – أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني:. إعجاز القرآن. تح السيد أحمد صقر.دار المعارف مصر.دط. دت. ص100.

[127] – أمثال الجاحظ *(255هـ)* . وهو تلميذ النّظام . في البيان والتبين والحيوان، والرماني *(ت 374 هـ)* في النكت في إعجاز القرآن والخطابي حمد بن إبراهيم بن خطاب البستي *(388 هـ)* في بيان إعجاز القرآن والقاضي أبي بكر محمد بن الطيب المعروف بالباقلاني *(403 هـ)* في إعجاز القرآن وعبد القاهر الجرجاني *(471 هـ)* في الرسالة الشافية ودلائل الإعجاز والزركشي*(794 هـ)* في البرهان في علوم القرآن...

[128] – سورة القصص. الآية 51

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ **چ**[129] نلقى الرماني باسطا لنكتة هذا التكرار قائلا " أما تصريف المعنى في الدلالات المختلفة فقد جاء في القرآن في غير قصة، ومنها قصة موسى عليه السلام، ذُكرت في سورة الأعراف وفي طه والشعراء..و غيرها لوجوه من الحكمة، منها التصرف في البلاغة من غير نقصان عن أعلى مرتبة، ومنها تمكين العبرة والموعظة، ومنها حلّ الشبهة في المعجزة، وذلك أنّ الأشياء على وجهين: منها ما لا يدخل تحت الممكن فيه معارضة، ومنها ما يدخل تحت الممكن... "[130]

وينحو الخطابي محللا القضية بتبيان أنواع التكرار وفائدة الممدوح منه قائلا: " وأما ما عابوه من التكرار ؛ فإنّ تكرار الكلام على ضربين: أحدهما مذموم وهو ما كان مستغنى عنه، وغير مستفاد به زيادة معنى لم يستفيدوه بالكلام الأول، لأنّه حينئذ يكون فضلا من القول ولغوا. وليس في القرآن شيء من هذا النوع. والضرب الآخر ما كان بخلاف هذه الصفة، فإن ترك التكرار في الموضع الذي يقتضيه، وتدعو الحاجة إليه فيه، بإزاء تكلف الزيادة في وقت الحاجة إلى الحذف والاختصار، وإنما يحتاج إليه ويحسن استعماله في الأمور المهمة التي قد تعظم العناية بها ويخاف بتركه وقع الغلط والنسيان فيها والاستهانة بقدرها." [131] ويضيف أنّ ما عابوه من التكرار إنّما هو مما لاكَتْهُ ألسنة عامتهم وخاصتهم

---

[129] – سورة طه. الآية 113.

[130] – الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى:. النكت في إعجاز القرآن. ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن.تح محمد خلف الله أحمد ومحمود زغلول سلام.دار المعارف مصر. ط 3. دت ص 101 . 102.

[131] – الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البُستي:. بيان إعجاز القرآن. ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. تح محمد خلف الله أحمد ومحمود زغلول سلام.دار المعارف مصر. ط 3. دت. ص52

" وقد يقول الرجل لصاحبه في الحث والتحريض على العمل: عَجل/ عجل، ارم ارم، كما يكتب في الأمور المهمة على ظهور الكتب: مهم مهم مهم، ونحوها من الأمور.

وكقول الشاعر:

هلَّا سأَلْتَ جُموع كِنْـ دَةَ يَومَ وَلَّوا أَيْن أَيْنَا

و قول الآخر:

يالبكرٍ أَنشِروا لي كُلَيْبًا يالبكرٍ أيْن أيْن الفرارُ "[132]

إنّ القراءة التفحصية لمفهوم التكرار البلاغي عند العرب قدماء ومحدثين يشدنا أول الأمر إلى تلك الموافقة البنوية والدلالية للمصطلح، فالتكرار من حيث هو

بنية صوتية: يحقق تكرار حرف الراء، وهذا الأخير عُدَّ من جهة الحدوث أنّه " المُكَرر من الحروف...، وذلك لأنّك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتغير بما فيه من التكرير، ولذلك أُحتُسِب في الإمالة بحرفين "[133]

أمّا من ناحية

البنية الصرفية فقد اهتم لغويو العرب بألفاظ لغتهم، فغاصوا في التنقيب عن دلالتها دون أن يغفلوا ربطها بصيغة القوالب التي شُحنت فيها، فخصُّوا لذلك أبوابا في مصنفاتهم، وتجاذبوا أطرافها في مجالس أنسهم. وعلى غرار ذلك نالت الصيغة " التفعال" بفتح التاء وكسرها ومقارنتها بصيغة تفعيل من مؤلفاتهم نصيبا طيبا، فنجد الإمام أبا حيان التوحيدي في ليلته السابعة عشرة من ليالي الإمتاع والمؤانسة يقول: " فلما عدتُ إلى المجلس قال: ما تحفظ من تَفْعَال وتِفْعَال، فقد اشتبها؟ وفزعت إلى ابن عبيد الكاتب فلم يكن عنده مقنع،

---

[132] – بيان إعجاز القرآن. ص 52، 53.

[133] – لسان العرب. ج5. ص 136.

وألقيت على مسكويه فلم يكن له فيها مطّلع ؛ وهذا دليل على دثور الأدب وبوار العلم والإعراض عن الكدح في طلبه. فقلت قال شيخنا سعيد السيرافي الإمام– نضّر الله وجهه –: المصادر كلّها على تَفْعَال بفتح التاء، وإنّما تجيئ تِفْعَال في الأسماء، وليس بالكثير. قال وذكر أهل اللغة منها ستة عشر اسما لا يوجد غيرها. قال: هاتها، قلت: منها التِّبيان والتِّلقاء، ومر تِهواء من الليل ؛ وتِبراك، وتِعشار، وتِرباع، وهي مواضع ؛ وتِمساح للدابة المعروفة، والتِّمساح الرجل الكذّاب أيضا. وتِجفاف وتِمثال وتِمراد بيت الحمام، وتِلفاق وهو ثوبان يلفقان. وتِلقام: سريع اللقم. ويقال: أتت الناقة على تِضرابها، أي على الوقت الذي ضربها الفحل فيه، وتِضراب كثير الضرب وتِقصار، وهي المخنقة ؛ وتِنبال، وهو القصير. قال: هذا حسن، فما تقول في تذكار؟ فإنّ الخوض في هذا المثال إنّما كان من أجل هذا الحرف، فإنّ أصحابنا كانوا في مجلس الشراب فاختلفوا فيه؟ فقلت هذا مصدر فهو مفتوح."[134]

نجد أنّ أبا حيان يذهب في المسألة مذهب المدرسة البصرية التي أقرت بما علل به سيبويه القضية قائلا في باب ما تكثِّر فيه من فَعَلت:"فتلحق الزوائد وتبنيه بناءً آخر كما أنّك قلت في فَعَلْتُ فَعَّلْتُ حين كثرت الفِعْل وذلك في قولك في الهَذْر: التَّهْذَار، وفي اللَّعب: التَّلْعاب، وفي الصَّفْق: التَّصفاق، وفي الرَّد: التَّرداد، وفي الجَوَلَان: التَّجوال، وفي التَّقتال والتَّيسار. وليس شيء من هذا مصدر فَعَّلْتُ، ولكن لمّا أردت التكثير بنيت المصدر على هذا كما بنيت فَعَلْتُ على فعَّلْتُ. وأما التِّبيان فليس على شيء من الفعل لحقته الزيادة، ولكنّه بُنيَ هذا البناء فلحقته الزيادة كما لحقت الرِّئمان وهو من الثلاثة، وليس من باب التَّقْتال،

[134] – التوحيدي، أبو حيان *(ت 414 هـ)*:– الإمتاع والمؤانسة. الليلة السابعة عشرة. تح: أحمد أمين وأحمد الزين. دار مكتبة الحياة. دت. دط.ج2.ص02 . 03.

ولو كان أصلها من ذلك فَتَحوا التاء، فإنّما هي من بَيَّنتُ، كالغارة من أغَرْت، والنَّبات من أَنْبَتَ. ونظيرها التِّلْقاءُ، وإنّما يريدون اللُّقْيان. وقال الراعي:

أمَّلتُ خَيرَك هل تأتي مَوَاعِدهُ فاليومَ قَصَّرَ عن تِلْقَائِكَ الأَمَلُ"[135]

انطلق سيبويه من: صيغة الفعل

فَعَلَ ← فعّل[136] ← لتكثير الفعل أي المبالغة فيه

و قِسْ على ذلك مصدره:

الفعل	←	مصدره	← مبالغته
هذر	←	الهذر	← التَّهذار
لعب	←	اللّعب	← التَّلعاب
صفق	←	الصّفق	← التَّصفاق
ردَّ	←	الرّد	← التَّرداد
جال	←	الجولان	← التَّجوال
قتل	←	القتل	← التّقتال
يسر	←	اليسر	← التَّيسار

[135] –سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر:– الكتاب. تح عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي القاهرة ودار الرافعي . 1982. ج 4 ص 83، 84.

[136] – قال ابن جني:" ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل، فقالوا: كسّر، ح، وغلّق. وذلك أنهم لما جعلوا معاني فأقوى ينبغي أن يقابل والعين اقوى من الفاء واللام، وذلك لأنّها واسطة لهما، ومكنوفة بهما ؛ فصارا كأنّهما سياج لها، ومبذولان للعوارض دونها..." للاطلاع: ابن جني، أبو الفتح عثمان: . الخصائص. تح. محمد علي النجار. المكتبة العلمية. دت. دط. الجزء 1. ص 54.

وعليه فإنّ "التَّفعال" مبالغة مصدر الفعل المجرد.

يؤكد السيرافي في شرحه على كتاب سيبويه في هذا باب تكثّر فيه المصدر من فَعَلْتُ فَتُلحق الزوائد وتبنيه ببناء آخر كما أنّك قلت في فَعَلْت حين كثَّرت الفعل: "قال أبو سعيد: اعلم أنّ سيبويه يجعل التَّفعال تكثيرا للمصدر الذي هو للفعل الثلاثي فيصير التَّهْدَار بمنزلة قولك التّهَدر الكثير، والتَّلْعاب بمنزلة قولك: اللّعب الكثير."[137] وهو عينه ما يشير إليه الرضي الاستراباذي: قال: «ونحو التَّرْدادِ والتَّجْوَال...للتكثير أقول يعني أنّك قصدت المبالغة في المصدر الثلاثي بنيته على التَّفعال"[138]

هذا الاتفاق البصري لا يخلو من معارضة كوفية

كما أشار السيرافي في شرحه قائلا " وكان الفرّاء وغيره من الكوفيين يجعلون التَّفعال بمنزلة التفعيل، والألف عوضا من الياء، ويجعلون ألف التَّكرار والتَّرداد بمنزلة ياء التكرير والترديد، والقول ما قاله سيبويه ؛ لأنّه يقال: التَّلعاب، ولا يقال التَّلعيب.... "[139]

كما نبه الاستراباذي له:

---

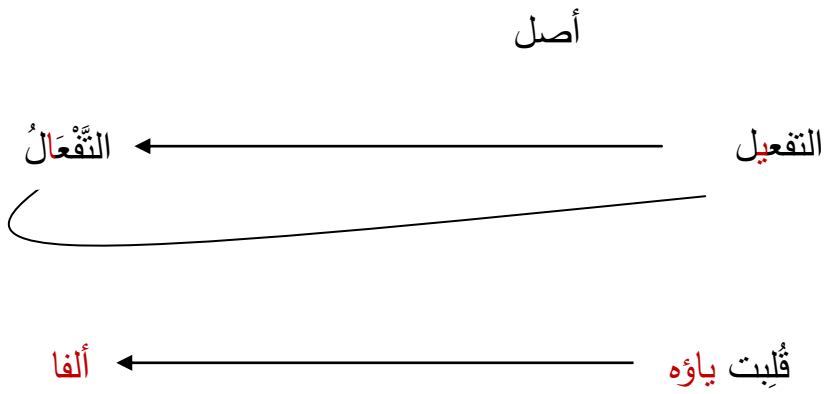
[137] – السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان *(ت 368)*:– شرح كتاب سيبويه. تح أحمد حسن مهدلي وعلي سيِّد علي. دار الكتب العلمية.لبنان. ط1. 2008ج4. ص460.

[138] –الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن:– شرح شافية ابن الحاجب. تح.محمد نور الحسن وآخرون. دار الكتب العلمية لبنان. دط. 1982. ج1.ص 167

[139] – شرح كتاب سيبويه.ج4. الصفحة نفسها.

" وقال الكوفيون: إنّ التَّفعال أصله التَّفعيل الذي يفيد التكثير قلبت ياؤه ألفا فأصل التكرار التَّكرير، ويُرجَّح قول سيبويه بأنّهم قالوا التَّلْعاب، ولم يجئ التَّلْعيب، ولهم أن يقولوا: إنّ ذلك مما رفض أصله "[140]

يمكن قراءة تحليل المدرسة الكوفية بالشكل الآتي:



وتردُّ المدرسة البصرية بأنّ هذا مما رُفض أصلُه، وقد نبهني أستاذي الدكتور مفتاح بن عروس إلى نقطة غاية في الأهمية يقصد "الأصل" على الاستعمال، ومنه تصير مدونة العرب المحفوظة في كتاب العين للفراهيدي المرجع الأول للمستعمل والمهمل في كلام العرب، وعليه فما ذهب إليه الكوفيون لم يرد في استعمال العرب.

من جهة أخرى يفرق النحويون بين "التَّفعال" بفتح التاء على أنّها مبالغة المصدر وكسرها على أنّها تحمل دلالة اسم المصدر:

[140] – شرح شافية ابن الحاجب.ج1. الصفحة نفسها.

يذهب صاحب بدائع الفوائد الإمام ابن قيم في مناقشته أنّ بين المصدر[141] واسم المصدر فرقين أحدهما لفظي والآخر معنوي:

" أمّا اللفظي: فإنّ المصدر هو الجاري على فعله الذي هو قياسه، كالإِفْعَال من « أَفْعَلَ » والتَفْعِيلُ من « فَعَّلَ» والاِنْفِعَال من « انْفَعَلَ »، والتَفَعْلُلُ من « تَفَعْلَل» وبابه. وأمّا السلام والكلام فليسا بجاريين على فعليهما، ولو جريا عليه لقيل «تسليم وتكليم »"[142]. يمكننا بسط ما سبق أنّ

" المصدر هو اللفظ الدال على الحدث، مجرد عن الزمان، متضمنا أحرف فعله لفظا... أو تقديرا...أو معوضا مما حُذف بغيره..." [143].

و عليه فإنّ:

المصدر: 1 . ما تضمّن أحرف فعله

جرى ←———— الجَريُ

---

[141] " سيبويه يسمي المصدر فعلا وحدثا وحدثاناً". الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن. شرح الرضي على الكافية. تح يوسف حسن عمر. جامعة قار يونس بنغازي. ط2. 1996. ج 3. ص 400

[142] . ابن قيِّم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب *(ت 751 هـ)*:. بدائع الفوائد.تح بكر بن عبد الله بوزيد. دار عالم الفوائد. دت. دط. المجلد الثاني. ص 606.

[143] . مصطفى الغلاييني *(ت 1944م)*:–جامع الدروس العربية. تح عبد المنعم خليل إبراهيم.دار الكتب العلمية لبنان. الباب الثاني الاسم وأقسامه. ط3. 2002. ج1. ص 123.

2 . أو تقديرا:"و أما فِعَال في مصدر فَاعَل فهو مخفف القياسي، إذْ أصله قيتال "[144]

جادل	←	جيدا ل	←	جدالا
فَاعَلَ		فيعال		فِعالا

خلا "الجدال" من ألف جادل لفظا لا تقديرا دلّتْ عليه كسرة الفاء.

3. أو معوضا مما حُذف:

وعد	←	الوعد	←	عدة.
فَعَلَ		الفَعْلُ		عِلَة

حذفت الواو وعُوضت منها تاء التأنيث.

أما اسم المصدر فلا يوافق فعله في الحروف:

الفعل		المصدر		اسم المصدر
كلَّم	←	التكليم	←	الكلام

[144]– شرح الرضي على الكافية. ج3. ص 401.

والفرق المعنوي: فهو أنّ المصدر[145] دالٌّ على الحدث وفاعله، فإذا قلت: تكليم وتسليم وتعليم، ونحو ذلك، دلّ على الحدث ومن قام به، فيدلّ التسليم على السلام والمُسلِّم، وكذلك التكليم والتعليم. وأمّا اسم المصدر فإنّما يدل على الحدث وحدَه، فالسلام والكلام لا يدلُّ لفظه على مسلِّم ولا مكلِّم، بخلاف التكليم والتسليم وسرّ هذا الفرق أنّ المصدر في قولك: « سلَّم تسليما » و« كلَّم تكليما » بمنزلة تكرار الفعل، فكأنّك قلت «سلّم سلّم » و« تكلّم تكلّم»، والفعل لا يخلو عن فاعله أبدا. وأما اسم المصدر ؛ فإنّهم جردوه لمجرد الدلالة على الحدث، وهذه النكتة من أسرار العربية... فإنْ قيل: فما الحكمة من مجيئه اسم مصدر، ولم يجئ على أصل المصدر؟.قيل: هذا السرُّ بديع، وهو أنّ المقصود حصول مسمَّى السلامة للمسلِّم عليه على الإطلاق، من غير تقييد

بفاعل، فلما كان المراد مطلق السلامة من غير تعرُّض لفاعل أتوا باسم المصدر الدال على مجرد الفعل، ولم يأتوا بالمصدر الدّال على الفعل والفاعل معا، فتأمّله. "[146]

و يقول صاحب الكليات" والمصدر من الثلاثي المجرد للمبالغة قياسه فتح التاء كـ(التَّعداد والتَّهداد) وأمّا(التِّبيان)، بالكسر فقد حُكي عن سيبويه أنّه قائم مقام المصدر كـ (الثبات والعطاء)، وليس بمصدر المبالغة كـ (التَّكرار، والتَّذكار)" [147]"

---

[145] - " قال البصريون: كلّ فرع يُؤخذ من أصل، وصاغ منه...و هكذا حال الفعل: فيه معنى المصدر مع زيادة أحد الأزمنة التي هي الغرض من وضع الفعل، لأنّه كان يحصل في قولك: لِزيد ضربٌ: مقصود نسبة الضرب إلى زيد، لكنّهم طلبوا بيان زمان الفعل على وجه أخصر، فوضعوا الفعل الدال بجوهر حروفه على المصدر، وبوزنه على الزمان. " للاطلاع شرح الكافية. ج3. ص 400.

[146] – بدائع الفوائد، المجلد الثاني ص606 وما بعدها.

[147] – الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحُسيني *(ت 1094 هـ)*:. الكليات . معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تح د. عدنان درويش ومحمد المصري. مؤسسة الرسالة.ط2. 1998. ص814.

و يضيف " وقيل: المصدر موضوع للحدث من حيث اعتبار تعلقه بالمنسوب إليه على وجه الإبهام، ولهذا يقتضي الفاعل والمفعول، ويحتاج إلى تعيينهما في استعماله. واسم المصدر موضوع لنفس الحدث من حيث هو بلا اعتبار تعلقه بالمنسوب إليه في الموضوع له وإن كان له تعلق في الواقع ولذلك لا يقتضي الفاعل والمفعول، ولا يحتاج إلى تعيينهما.و قيل: الفعل مع ملاحظة تعلقه بالفاعل يسمى مصدرا، ومع ملاحظته بالأثر المترتب عليه يسمى اسم مصدر والحاصل بالمصدر "[148]

في محاولة تحليلية لما ورد في بدائع الفوائد وفي الكليات نجد مايلي:

المصدر= الفعل(حدث) – الزمن.

و منه:

المصدر = الحدث + الفاعل+ المادة اللغوية.

صيغة التَّفعال = المصدر(الحدث+ الفاعل+ المادة اللغوية) + مبالغته.

التَّكرار = الكرُّ (مقيد)+ مبالغته.

اسم مصدر = الحدث [(مجرد من فاعل) و(تغيير في المادة اللغوية)].

صيغة التِّفعال = اسم مصدر = الحدث مجرد من الفاعل، مع تغيّر المادة اللغوية دون تقدير ولا تعويض.

التِّكرار = اسم مصدر (غير مقيد).

[148] – المرجع نفسه. ص 816

و عليه استعمال صيغة

: التَّفعال: يدل على مبالغة المصدر الدّال على الحدث وفاعله.

: التِّفعال: يدل على اسم المصدر الدّال على الحدث فقط.

التكرار لغة واصطلاحا:

تعريف التكرار لغة:

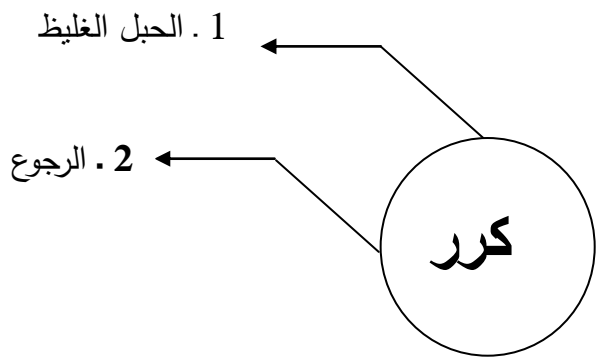
في متابعة الصيغة دلاليا في متون المعاجم العربية نرصد مايلي:

قال صاحب العين *(ت 175هـ)*:

"الكرُّ: الحبل الغليظ، وهو أيضا يصعد به على النخل...

و الكَرُّ: الرجوع عليه ومنه التَّكرار."[149]

نَخْلُصُ من قول الفراهيدي أنّ مادة كرر تحمل دلالتين هما:



[149] . كتاب العين. ج 5. ص 278.

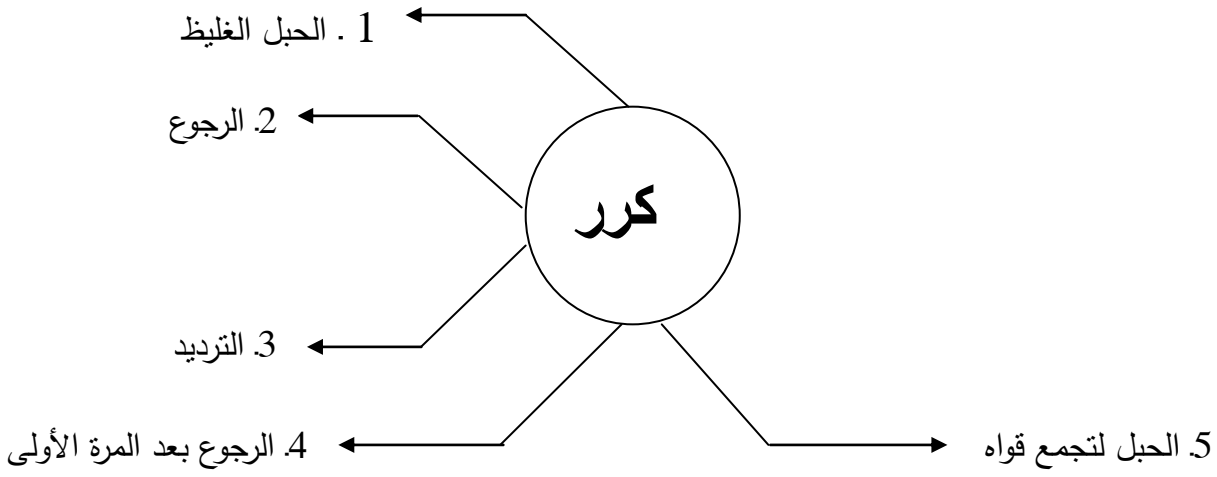
و في معجم مقاييس اللغة يقول ابن فارس في مادة "كرّ"

"(كر) الكاف والراء أصل صحيح يدلُّ على جمعٍ وترديد. من ذلك كَرَرت،

وذلك رجوعك إليه بعد المرّة الأولى، فهو الترديد الذي ذكرناه. والكرير، كالحشرجة في الحلق، سُمِّي بذلك لأنّه يردِّدها. قال:

فَنَفْسي فِدَاؤُك يَوْمَ النِّزَال إذا كان دَعوَى الرِّجَال الكريرا.

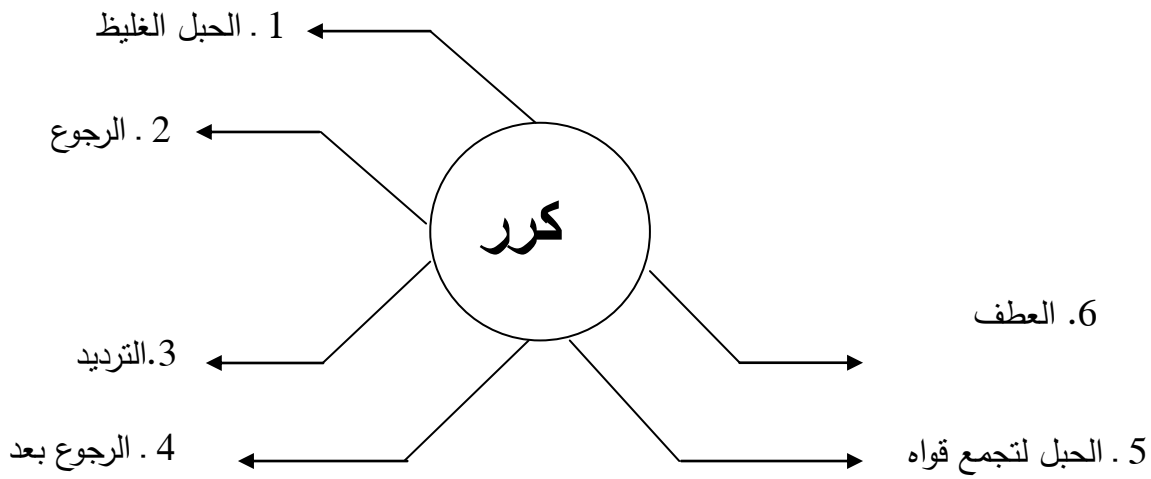
والكَرُّ: حبلٌ سمِّي بذلك لتجمع قوَاه. "[150] يتقاطع ابن فارس(*ت395 هـ*) مع ما جاء به الفراهيدي ويغنيه بدلالات أخرى نثريها فيما يلي:



يرصد صاحب قاموس المحيط في مادة كرر:" كرّ عليه كرّا وكُرُورا: عَطَفَ، وعنه: رجع، فهو كرّار ومِكَرٌّ، بكسر الميم. وكرّره تكريرا وتكرارا وتكِرَّة كَتَحِلَّةٍ، وكَرْكَرَهُ: أعادَه مرة بعد أخرى. "[151] لا يُلحظ على عرض الفيروزأبادي تجديد في المعاني:

---

[150] – معجم مقاييس الغة. ج5. ص 126.



يُتحِفنا صاحب لسان العرب بسيل هائل من الدلالات التي قد تبدو متنافرة إلا أنّ شيئا من إنعام النظر يبرز خيط الترابط المعنوي بينها:

" كرر: الكرُّ: الرجوع. يُقال: كرَّه وكَرَّ بنفسه، يتعدى ولا يتعدى. والكرُّ: مصدر كرَّ عليه يَكُرُّ كَرًّا وكُرُورا وتَكْرَارا: عطف. وكرّ عنه: رجع، وكرّ على العدوِّ يَكُرُّ ؛ ورجل كرَّارا ومِكَرّ، وكذلك الفارس. وكرّر الشيء وكركره: أعاده مرة بعد الأخرى. والكرّة: المرة، والجمع الكرَّات.

ويقال: كرَّرت عليه الحديث وكرْكرْته إذا رَدَّدْته عليه. وكَركَرْتُه عن كذا كَرْكَرةً

---

[151] – الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب *(ت 817هـ)*:- قاموس المحيط..، تح مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. إشراف محمد نعيم العرقسوسي.مؤسسة الرسالة. ط 08. ت 2005. ص 469.

إذا رَدَدْتُهُ. والكرُّ: الرجوع على الشيء ومنه التَّكرار. ابن بزرج:التَّكِرَّة بمعنى التَّكرار وكذلك التَّسِرَّة والتَّضِرَّة والتَّدرَّة الجوهري: كرَّرت الشيء تكريرا وتَكْرارا.[152] قال أبو سعيد الضرير: قلت لأبي عمرو: ما بين تِفعال وتَفْعال؟ فقال: تِفعال اسم، وتَفعال بالفتح، مصدر."[153]

• يحمل هذا المقتطف دلالة الرجوع، العطف والترديد.

إنّ المادة التي عرضها ابن منظور في لسان العرب حملت دلالات نلخّص أهمها في النقاط التالية:

• التجديد وإعادة الخلق:الكَرَّة: البعث وتجديد الخَلق بعد الفناء.و الكرَّتان: الغداة والعشي

• تكرار الصوت: الحشرجة، صوت في الصدر، صوت المختنق أو المجهود، بحة تعتري من الغبار، صوت يردده الإنسان في جوفه.

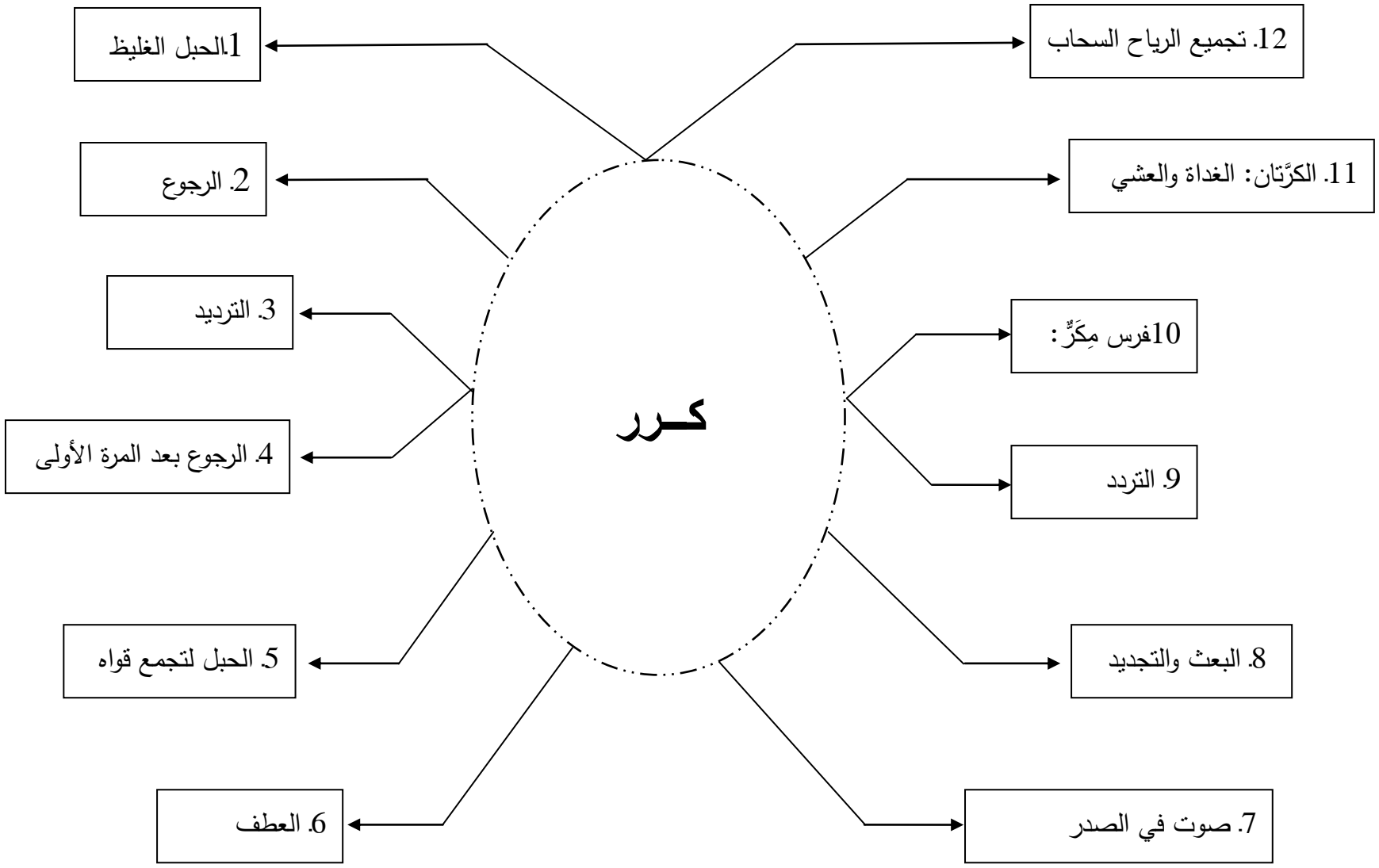
•التماسك: الكَرّ: الحبل الذي تقاد به السفن، وقيل الحبل الذي يصعد به على النخل وقيل هو الحبل عموما.

• الجمع: الكرّ: ما ضم ظلِفَتي الرَّحل وجمع بينهما.الكَرُّ والكُرُّ: من أسماء الآبار، الكرْكَرَة: تصريف ريح السحاب إذا جمعته بعد تفرق.

يمكن أن نرصد الثراء الدلالي لمادة " ك. ر. ر " لنستكمل خطاطتنا:

[152] . لسان العرب. ج 5. ص 134، 135.

[153] . لسان العرب. ج 5. ص 135


كـــرر
1.الحبل الغليظ
2. الرجوع
3. الترديد
4. الرجوع بعد المرة الأولى
5. الحبل لتجمع قواه
6. العطف
7. صوت في الصدر
8. البعث والتجديد
9. التردد
10فرس مِكَرٌّ:
11. الكرَّتان: الغداة والعشي
12. تجميع الرياح السحاب

تعريف التكرار اصطلاحا:

إنّ الخروج من اللفظ العام "كرر" والولوج به في الإطار المصطلحي، لا يستلزم انسلاخه من شحنة المعاني اللغوية المحمل بها في الاستعمال العام.

يُطالعنا صاحب كتاب الخصائص *(ت 395 هـ)* في باب الاحتياط بأنَّ " العرب إذا أرادت المعنى مكنته واحتاطت له. فمن ذلك التوكيد، وهو على ضربين:أحدهما تكرير الأول بلفظه. وهو نحو قولك: قام زيد قام زيد وضربت زيدا ضربت وقد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، والله أكبر الله أكبر،... وهذا الباب كثير جدا. وهو في الجُمل والآحاد جميعا. والثاني تكرير الأول بمعناه. وهو على ضربين: أحدهما للإحاطة والعموم، والآخر للتثبيت والتمكين.الأول كقولنا: قام القوم كلهم، ورأيتهم أجمعين... والثاني نحو قولك: قام زيد نفسه، ورأيته نفسه."[154]

مفهوم التكرار مرتبط عنده بالمفهوم النحوي للتوكيد، واصلا إياه بالغرض المُستفاد من استعماله وهو التمكين والإحاطة. إلا أنّه من الطرافة أن ينبه ابن جني إلى أنّ التكرار يكون في الجمل كما يكون في الآحاد، وهذا ما سيعطي للتكرار خاصية تحقيق الاتساق فيما هو أكبر من الجملة.

ينتقل بنا أبو هلال العسكري *(ت بعد 395 هـ)* إلى أنّ:" التكرار يقع على إعادة الشيء مرة وعلى إعادته مرات، والإعادة للمرّة الواحدة، ألا ترى أنّ قول القائل: أعاد فلان كذا، لا يفيد إلا إعادته مرة واحدة، وإذا قال: كرر هذا، كان كلامه مبهما لم يدر أعاده مرتين أو مرات،

---

[154] – ابن جني، أبو الفتح:– الخصائص . باب الاحتياط .. تح محمد علي النجار. دار الكتب العلمية. دت. دط. ج3.ص 101. 102. 103.104.

وأيضا فإنّه يقال: أعاده مرات، ولا يُقال كرره مرات، إلا أنْ يقول ذلك عاميٌّ لا يعرف الكلام، ولهذا قالت الفقهاء: الأمر لا يقتضي التكرار، والنهي يقتضي التكرار، ولم يقولوا الإعادة، واستدلوا على ذلك بأنّ النهي الكفّ على المَنْهي، ولا ضيق في الكف عنه ولا حرج، فاقتضى الدوام والتكرار، ولو اقتضى الأمر التكرار لَلَحِق المأمور به الضيق والتشاغل به عن أموره، فاقتضى فعله مرةً."[155]

من منطلق السمات الدلالية نجد أنّ:

التكرار: الإعادة مرة واحدة + الإعادة عدة مرات + يقتضي النهي– لا يقتضي الأمر.

يمكن أن نلخّص ما سبق:

التكرار هو إعادة الشيء مرة واحدة أو عدّة مرات، وهو متعلق بالنهي.

أما ابن قيم[156] *(ت 751 هـ)* فحقيقة التكرار عنده:" أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفا أو يأتي بمعنى ثم يعيده وهذا من شرطه اتفاق المعنى الأول والثاني فإن كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس وكذلك إذا كان المعنى متحدا. وإن كان اللفظان متفقين والمعنى مختلف فالفائدة في الإتيان به الدلالة على المعنين المختلفين."[157]

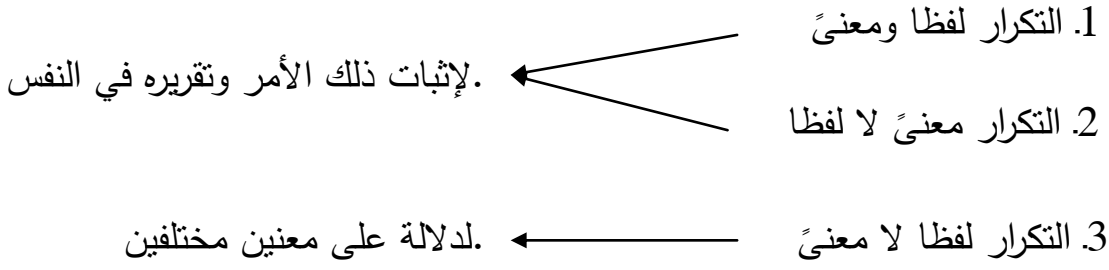
---

[155] . أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري:. الفروق اللغوية. تح محمد باسل عيون السُّود. دار الكتب العلمية لبنان. ط2. 2003. ص 51.

[156] . يُعارض ابن قيم بعض ما جاء به ابن الأثير وسيُعرض ذلك في بابه.

[157] . ابن قيم. كتاب الفوائد (المشوق إلى علوم القرآن وعلوم البيان). تح محمد بدر الدين النعساني.مطبعة السعادة مصر. ط 1. 1327هـ. ص 111

نلخِّص رؤية ابن قيم لحقيقة التكرار في الرسم التالي:



وصاحب البرهان *(ت 794 هـ)* يرى أنّ: " إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى خشية تناسي الأول لطول العهد به."[158]

ويعرفه الشريف الجرجاني*(ت 816 هـ)* بأنّه "عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى "[159]

والتكرار عند الكفوي *(ت1094 هـ)*هو:" إعادة الشيء، فعلا كان أو قولا وتفسيره بذكر الشيء مرة بعد أخرى "[160] ويضيف " هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى . "[161]

---

[158]– الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله:– البرهان في علوم القرآن.تح أبي الفضل الدُّمياطي. دار الحديث القاهرة. دط. 2006. ص 628

[159] –الشريف الجرجاني علي بن محمد السيد:– معجم التعريفات. تح محمد صديق المنشاوي. دار الفضيلة. دت، دط، ص59

[160] . الكفوي:. الكليات. ص 268.

[161] . المرجع نفسه. ص 297.

أما في كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي *(ت بعد 1158 هـ)* فيقول أنّ:

" التكرير Répétition بالراء هو ذكر الشيء مرة فصاعدا بعد أخرى وكذا التكرار كما يستفاد من المطول في تعريف الفصاحة. وفي الإتقان التكرير من أنواع إطناب الزيادة وهو أبلغ من التأكيد، وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض من غلط "[162]

استنادا لتتبع حقيقة التكرار، من وجهات نظر مختلفة . نحوية، بلاغية، أصولية، معجمية...

وصلنا إلى نقطة اتفاق ألا وهي: التكرار هو إعادة اللفظ مرة فصاعدا.

مع نقاط زيادة

- يتعلق التكرار باللفظ كما يتعلق بالمعنى.
- يطال التكرار الجمل.
- يقع في النهي ولا يقع في الأمر.

و عليه نخلُص أنّ التكرار حقق خاصيته الترديدية على كل المستويات التحليلية الصوتية والصرفية وكذا الدلالية.

فبإفادته الرجوع والعطف والترديد، والربط بواسطة اللفظ أو المعنى أو كليهما، على مستوى الجملة الواحدة، وعلى مستوى الجمل المتعددة، سيُكسب اللغة آلية من آليات النسج النصي.

---

[162]– محمد علي التهانوي:– كشاف اصطلحات الفنون والعلوم. تح. علي دحروج. مكتبة لبنان ناشرون. ط1 1996. ج 1. ص 502.

ـ التكرار ـ بنظرة تراثية:

"الماضي نص مفتوح للقراءة على الدوام "[163] يتجدد مفهومه بتجدد عيون قارئيه، فإعادة تدارس المصادر التراثية، هو تجديد نبض فكر حَمَّالٍ لأوجه القراءات.

هذه الصفحات تحاول أن تستقصي خُطى مفهوم التكرار البلاغي، لترصد منحنى تقدم مفهومه وانكماشه، واستحسانه واستهجانه، بدءا من " "الحدث"الجاحظي " وصولا إلى بلاغة بلاد الأندلس، مرورا بمحطات لازالت تُعدُّ الأنضج.

المدرسة التأسيسية:

تلتقي الدراسات البلاغية التراثية والحداثية على حدٍّ السواء عند المرحلة الجاحظية[164] لتعتبرها نقطة وصل بين زمن البلاغة السليقية المبنية على الذوق والرواية، وزمن التقعيد والتحليل والإتيان بالبرهان، إنّه كما نعته حمادي صمود " "الحدث" الجاحظي " من خلال قراءة حداثية لمؤلفاته ـ على وجه الخصوص ـ " البيان والتبين " وكذا " الحيوان "، معتبرا إياها " أهم مرجع لعلماء البلاغة بعده تشير إليه وتنقل عنه وتشيد بفضله فكانت هذه المؤلفات بمثابة الذاكرة التي حفظت لنا أطوار العلم الأولى وفتحت السبيل إليها كما حملت

---

[163] – محمد العمري:– البلاغة العربية أصولها وامتداداتها.أفريقيا الشرق. 1999. دط. ص 7.

[164] _ أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني الفُقيمي البصري، ولد في البصرة وهي بالغة أوج ازدهارها، اُختلف في زمن مولده، إلا أنه يقرن ميلاده بسنة قبل أبي نوّاس، طال اختلاف الرواة نسبه أيضا ولعل هذا يتخذه معارضو فكره حجة ضده والأ كيد أنّه كُني بالجاحظ لنتوء حدقتيه ولُقب بالحدقيّ إلا أنّه الأقل شيوعا، وصفة القدح التي حملتها هذه الكنية سرعان ما انزاحت دلالتها إلى عنوان الشرف، بفضل غزارة ما ألّف وبديع ما أورث." يمكن الاطلاع: شارل پلا:. الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء.تر إبراهيم الكيلاني. ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.ط1. 1985.

ملامح ما تلاها وتولّد عنها وبذلك تكون قد قامت بوظيفة مزدوجة: استقطاب ما سبق وتمثله ثم الزيادة عليه، ونشره ليستفيد منه اللاحق ويبني عليه "[165]

إنّ الوعي البلاغي وما انبثق عنه من علوم تلونت بوشاح البيان، كعلم العلامات والأسلوبية، والشعرية، والتداولية... بدا واضحا في قراءة حمادي صمود لمؤلفات الجاحظ لذلك كله اِعتبر مؤلفات الجاحظ " بمثابة مركز الثقل لذلك المحور الزمني الطويل."[166]

وتسليط حمادي صمود الضوء على هذه المرحلة لم يكن من باب المواضعة النقدية إنما ناتج عن "...جملة من العوامل الموضوعية... نذكر بعضها...

• مؤلفاته تعتبر أقدم آثار، وصلتنا، لها علاقة بأفانين التعبير

• صاحب أول تأليف يُخُصَصُ لدراسة الكلام البليغ وضوابط المستوى الفني من اللغة ولم يقتصر هذا المُؤلف على الأحكام العامة والانطباعات الذوقية بل دعّم ذلك بأسس نظرية هامة وتفكير بلاغي يدلان على أنّ جهوده، في الموضوع، تجاوزت مجرد الرّواية والجمع إلى الخلق والابتكار " [167]

---

[165] – حمادي صمود:. التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة). منشورات الجامعة التونسية. دط 1981. ص 15. 16

[166] – المرجع نفسه.ص 13. 12.

[167] – المرجع نفسه.ص 14.

"البيان والتبين " عنوان كاشف لنظرة الجاحظ التي تصبو إلى " بلاغة الخطاب الإقناعي "[168] فمدار البلاغة عنده ـ الفهم والإفهام ـ واعيا في ذلك بمفهوم دورة التخاطب كما هي عند ياكبسون فيما بعد [169]

القائل ←——— الخطاب ←——— السامع

والتي يلخصها محمد العمري في الاستفهام الآتي:

كيف نَفهم وكيف نُفهم؟

يقول الجاحظ " والبيان اسم جامع لكلِّ شيء كَشَفَ لَكَ قِنَاع المعنى، وهتَك الحِجَاب دون الضمير، حتّى يفْضي السامع إلى حقيقته، ويَهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومِن أيِّ جنسٍ كان الدّليل ؛ لأنّ مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنّما هو الفهم والإفهام ؛ فبأيِّ شيء بلغْتَ الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع."[170]

يعلّق حمادي صمود على تعريف الجاحظ بأنّ:" البيان بهذا المفهوم العام... ليس رهين جنس الدليل ونوع العلامة، والمهم هو الانتقال بالمعنى من حال الاختزان والبرهان الصامت إلى حال تُفضي بالمستدلّ إلى حقيقتها ويتمثّلها بفكره « فبأيِّ شيء بلغْتَ الإفهام وأوضحت

---

[168] – البلاغة العربية أصولها وامتداداتها. ص24.

[169]– بسط هذه الفكرة حمادي صمود في مؤلفه:. التفكير البلاغي عند العرب. للاستزادة يمكن الرجوع إلى الصفحة 135 وما يليها.

[170] – الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر:. البيان والتبين. تح عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي القاهرة.ط7. 1998. ج1.ص 76

عن المعنى، فذلك هو البيان » ونستطيع أن نؤكد أنّ هذا المعنى يهتم بالغايات لا بالوسائل، ويتحدد بالوظيفة لا بالبنية أو الشكل مما جعله خِلوا من كل الأبعاد فنية أو بلاغية، لا همّ لصاحبه إلا الوقوف على الوسائل التي تضمن التواصل بين أفراد المجموعة لقضاء الحاجات والمآرب. وخلوه من البعد الفني لا يعني انفصاله عن نظريته اللغوية والبلاغية العامة، فالركيزة الأصولية التي تدعم هذا المعنى الأول هي « الفهم والإفهام » ستبقى قاسما مشتركا أعظم بين كل مستويات التعبير وطُرقه على أساسها تضبط كلُّ خصائصه، عاديا كان أو فنيا"[171]

انطلق الجاحظ من الحكم العام الذي أردفه بعملية تخصيص لمستويات التعبير المختلفة التي يقتضيها المقام، ومن بين هذه المستويات توظيف آلية التكرار التي لم يحدد الجاحظ معالمها إذْ اعتبر أنّ " جملة القول في الترداد، أنّه ليس فيه حدٌّ ينتهي إليه، ولا يُؤتى على وصفه." [172] إنّما يُوظَّف "... على قدر المستمعين، ومن يحضره من العوام والخواص"[173] وردّا على من اعتبر التكرار عيّا لغويا قال" وما سمعنا بأحد من الخطباء كان يرى إعادة بعض الألفاظ عِيّا "[174]مستثنيا من ذلك ما جاوز المقدار؛ قياسا على ما نبه له في معرض حديثه عن الإيجاز والإطالة [175]ضاربا لذلك مثالا توضيحيا

---

[171]. التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس:. 161. 162.

[172] – البيان والتبين ج1. ص 105.

[173] –المرجع نفسه.ج1 الصفحة نفسها.

[174]–المرجع نفسه. ج1 الصفحة نفسها.

[175] – قال الجاحظ " والإيجاز ليس يُعنى به قلّة عددِ الحروف واللفظ، وقد يكون الباب مَنْ أتى عليه فيما يسع بطن طُومار ـ الصحيفة ـ فقد أوجز، وكذلك الإطالة، وإنّما ينبغي له أن يحذف بقدر ما لا يكون سببا لإغلاقه، ولا يردّد وهو يكتفي في=

"...ما كان النَّخَّار بن أوس العذري ؛ فإنّه كان إذا تكلّم في الحمالات وفي الصَّفح والاحتمال وصلاح ذات البين، وتخويف الفريقين من التَّفاني والبَوَار ـ كان رُبَّما ردّد الكلام على طريق التهويل والتخويف، وربّما حَمِيَ فَنَخَرَ"[176]، منبها أنّ توظيف آلية التكرار في "...أحاديث القَصص والرِّقَة فإنِّي لم أر أحدا يعيب ذلك..."[177]

وتَفَنُّنًا من الجاحظ في دحض دعواهم بالحجج أغلق عليهم باب الجدل مستندا إلى كلام الحق في باب مخاطبة العرب وبني إسرائيل في القرآن الكريم بأنّ "...الله تبارك وتعالى، إذا خاطب العَرب والأعراب، أخرج الكلام مُخْرَجَ الإشارة والوحي والحذف، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم، جعله مبسوطا، وزاد في الكلام. فأصوب العمل اتِّباع آثار العلماء، والاحتذاء على مثال القدماء، والأخذ بما عليه الجماعة."[178]

وإحكاما للحجة يضيف أنّ"... الله عزّ وجلّ ردّد ذِكر القصة موسى وهود وهارون وشعيب، وإبراهيم ولوط، وعاد وثمود. وكذلك ذكر الجنّة والنار وأمورٍ كثيرة ؛ لأنّه خاطب جميع الأمم من العَرب وأصناف العجم، وأكثرهم غَبِيٌّ غافل، أو معاند مشغول الفكر ساهي القلب. "[179]

=الإفهام بشطره، فما فضل عن المقدار فهو الخطل " أبو عثمان الجاحظ:. الحيوان. تح عبد السلام محمد هارون. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. ط 2. 1965. ج1. ص 91.

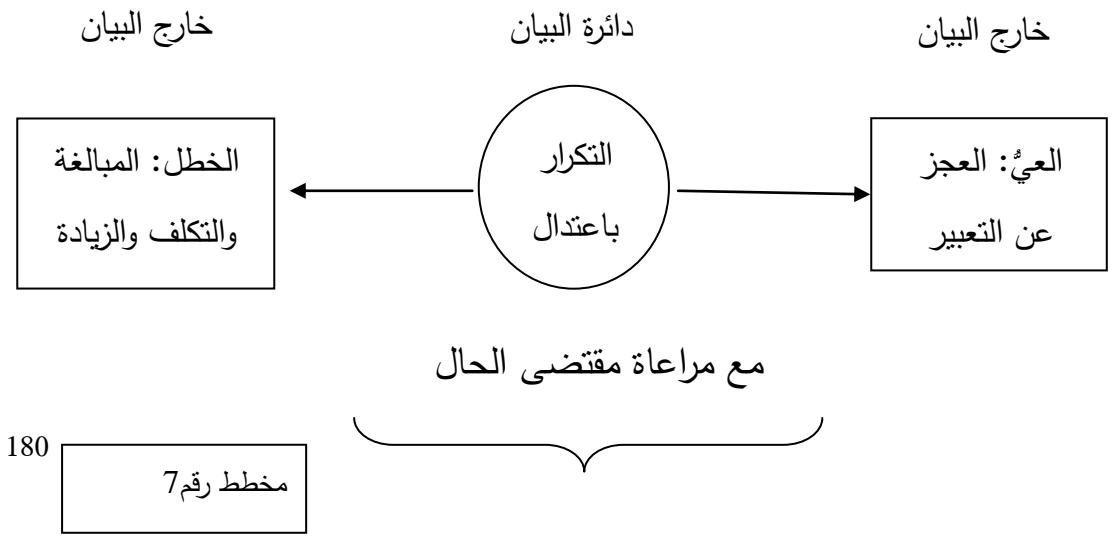
[176] . البيان والتبين.ج1.ص 105.

[177] . المرجع نفسه. ج1 ص 105.

[178] . الحيوان. ج1.ص 94

[179] – البيان والتبين ج1 ص 105.

و عليه: فإنّ التكرار وسيلة بيانية ما لم يكن عيا ولا خطلا.



مخطط رقم7 [180]

المرحلة الانتقالية "من الموسوعية إلى التأليف البلاغي":

إنّ اعتبار مصنفات الجاحظ حجر الزاوية الأساسي لبناء صرح البلاغة العربية، لا ينفي فضل ابن قتيبة[181] في تنظيم هذا الصرح وتبويبه والإضافة عليه، فتغدو مؤلفاته عتبة تمهِّد لمنعطف بلاغي حاسم[182].

---

[180] فكرة المخطط مستوحاة من:. البلاغة العربية أصولها وامتدادتها لمحمد العمري. ص 204.

[181] – ابن قتيبة، هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم الدّينوري وقيل المروزي، ولد سنة 213هـ في أواخر خلافة المأمون نشأ في بغداد، وإن اختلف في مكان ولادته، تتلمذ على يدّ عدد كبير من خامات العلم في زمانه من بينهم الجاحظ، خلّف زخما كبيرا من المصنفات بلغت فيما يقول أبو العلاء المعري خمسة وستين مصنفا، *(ت 276هـ)* = للاستزادة: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر *(ت 681هـ)*:– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تح إحسان عباس. دار صادر. دط ز1978.ج 3.ص42.

[182] . يشير حمادي صمود إلى أنّ أبرز هذه المحاولات اثنتان: واحدة لابن قتيبة والأخرى للمبرد أمّا محاولة المبرد *(ت 279هـ)* الموسومة بالرسالة العذراء فهي أقل قيمة من سابقتها وتكاد لا تقف على فكرة طريفة، أو رأي لم يسبق أن رأيناه.

لم يُثن ابنَ قتيبة خلافُه المذهبي أنْ يكون سليل الجاحظ في رفع لواء الدفاع عن بلاغة كتاب الله، فعكف على تأليف مصنفه «تأويل مشكل القرآن » للردِّ على الطاعنين فيه، وقد انكبوا على معارضة الله في قوله:**چ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ چ**[183] مُوجدين فيه اختلافا كثيرا، كتعدد وجوه قراءاته، رامين إياه باللحن، مستخرجين منه مواطن التناقض والاختلاف، ومستنكرين متشابهه...، " فهم لم يُجادلوا في جواز وجود الاختلاف والإشكال في النص القرآني الذي شُغِل المَجَازيون بإقامة الحجة عليه **بالتأنيس**، بل اعتمدوا على عملية التأنيس نفسها للقول ببشرية النص "[184]

تَصَدِّي ابن قتيبة لمثل هذه الادعاءات ؛ كان بتأويل ما أُشكل فهمه مبررا دعواهم بأنّ" ليس لهم طَبْعُ اللغة، ولا علم التكلّف.." [185]

و كأنّه يقول مقال الإمام البوصيري رحمه الله:

قَدْ تُنْكِرُ العَيْنُ ضَوْءَ الشَمْس مِنْ رَمَدٍ ويُنْكِرُ الفَمُ طَعْمَ المَاءِ مِنْ سَقَمِ[186]

قراءة باب المتشابه يرسم مرافعة من مرافعات ابن قتيبة ضدّ دعوى الطاعنين القائلة: " ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن، من أراد بالقرآن لعباده الهدى والبيان؟"[187]

فهي لا تخرج عن فلك الجاحظ في البيان والتبين..." حمادي الصمود:. التفكير البلاغي عند العرب. 315ص، وكذلك فعل من قبله شوقي ضيف في مؤلفه البلاغة تطور وتاريخ.

[183] – سورة النساء. الآية 82.

[184] – البلاغة العربية أصولها وامتدادتها. ص 142.

[185] –ابن قتيبة:. تأويل مشكل القرآن. ص 58.

[186] – البوصيري شرف الدين أبي عبد الله محمد:. بردة المديح المباركة.دار الرحاب. ص16. البيت 103.

و يأتي جواب ابن قتيبة على كلّ قضية تطعن في انسجام النص القرآني على ثلاث مراحل نَبَهَ لها محمد العمري:

فاتحتها تهوين الإشكال:

من جهة **الواقع اللغوي**:ينطلق ابن قتيبة في هذه المرحلة أنّ من بلاغة العرب التنوع في كلامها و"أنّ القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار، والإطالة والتوكيد..."[188]

و من جهة تالية **يكشف عن خطأ تأويل الطاعنين:** "و لنا ممن يزعم: أنّ المتشابه في القرآن لا يعلمه الراسخون في العلم.و هذا غلط من مُتأوِّليه على اللغة والمعنى. ولم ينزل الله شيئا من القرآن إلّا لينفع به عباده، ويدلّ به على معنى أراده.فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره لَلَزمنا للطَّاعن مقالٌ، وتعلّق علينا بعلّة. وهل يجوز لأحد أن يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم، لم يكن يعرف المتشابه؟!..."[189]

منتقلا بسلاسة إلى **بيان حكمة ورود المتشابه** قائلا:"و لو كان القرآن كلُّه ظاهرا مكشوفا حتى يستوي في معرفته العالم والجاهل، لَبَطَلَ التَفاضل بين الناس، وسقطت المحنة وماتت الخواطر. ومع الحاجة تقع الفكرة، ومع الكفاية يقع العجز والبلادة."[190]

---

[187] – تأويل مشكل القرآن. ص 86.

[188] – المرجع نفسه. الصفحة نفسها..

[189] –المرجع نفسه. ص 98.

[190] – المرجع السابق. ص 86

ولِيُبْهِتَ المُتأوِّلين يقوم **آخِرا باستكشاف آلية التشابه** فيعرض لذلك آليات رتبها فيما يُلحظُ من الأعمّ إلى الأخص:

الآلية الأولى يعرض من خلالها رأي أهل العلم والمفسرين نافيا أنّهم " توقفوا عن شيء من القرآن فقالوا:هذا متشابه لا يعلمه إلا الله..."

الآلية الثانية منطلقة من مبدأ أنّ الإعراب دلالة على المعاني " فإن قال قائل كيف يجوز في اللغة أن يعلمه الراسخون في العلم والله تعالى يقول: **چ ڪ ڪ ڪ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ چ**[191]، ،أنت إذا أشركت الراسخين في العلم انقطعوا عن « يقولون »، وليست واو نسق تُوجب للراسخين فِعلين. وهذا مذهب كثير من النحويين في هذه الآية، ومن جهته غلِط قوم من المتأوِّلين؟.قلنا له: إن «يقولون » هاهنا في معنى الحال، كأنّه قال: الرّاسخون في العلم قائلين: آمنا به. ومثله في الكلام: لا يأتيك إلا عبدُ الله، وزيدٌ يقول:أنا مسرور بزيارتك.يريد لا يأتيك إلا عبد الله وزيدٌ قائلا: أنا مسرورٌ بزيارتك "[192]

الآلية الثالثة تمثلتْ في قراءة بلاغية تمهيدية للتشابه " **وأصل** « التشابه »: أن يشبه اللفظ اللفظ في الظاهر، والمعنيان مختلفان... "[193]

ثمّ انبرى يفرِّغ حمولة لفظ « التشابه » من المعاني التي تدور في فلك واحد:

" ومنه اشتبه عليّ الأمر، إذا أشبه غيرَه فلم تكد تَفْرق بينهما.

---

[191] – سورة آل عمران. الآية 7.

[192] – تأويل مشكل القرآن. ص 99 وما بعدها.

[193] – المرجع السابق. ص 101

و شبّهت عليّ: إذا لبست الحقّ بالباطل، ومنه قيل لأصحاب المَخاريق: أصحاب الشُّبهة، لأنّهم يُشبهون الباطل بالحق.

ثمّ يقال لكلِّ ما غَمُض ودقّ: متشابه، وإنْ لم تقع / الحيرة فيه من جهة الشبهة بغيره ألا ترى أنّه قد قيل للحروف المُقطّعة في أوائل السور: متشابه، وليس الشكّ فيها، والوقوف عندها لِمُشاكلتها غيرها، والتباسها بها.

و مثل المتشابه «المُشكِلُ». وسُمي مشكلا لأنّه أشكل، أي دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله "[194]

ردُّ ابن قتيبة كان مباشرا فيما تمّ عرضه، إلا أنّ غيرته على كتاب الله لم تَنْطَفِئ جذوتها، فأردف بردٍّ غير مباشر ؛ متواريا خلف أسوار عناوين بلاغية ومنها: هذا باب تكرار الكلام والزيادة فيه:

يفتتح ابن قتيبة الحديث عن التكرار في القرآن بتكرار القصص مرجعا ذلك لإرادة الله راحة العباد" فإنّ الله تبارك وتعالى أنزل القرآن نجوما في ثلاث وعشرين سنة، لفرض بعد فرض تيسيرا منه على العباد الموعظة، وتدريجا لهم إلى كمال دينه، ووَعظ بعد وعظ: تنبيها من سِنَة الغَفلة، وشَحْذا لقلوبهم بمُتَجَدِّد، والناسخ بعد المنسوخ: استعبادا لهم واختبارا

[194] – المرجع نفسه. ص 101 . 102.

لبصائرهم.يقول عزّ وجلّ ﴿ ﴾ [195]، الخطاب للنبي صلى الله عليه، والمراد بالتثبيت هو والمؤمنون."[196]

والضد يُظهر حسنه الضدُّ " ولو أتاهم القرآن نجما واحدا لَسَبَقَ حدوث الأسباب التي أنزله الله بها، ولَثَقُلتْ جُمْلَةُ الفرائض على المسلمين، وعلى من أراد الدخول في الدين، ولَبَطُل معنى التنبيه، وفسد معنى النسخ ؛ لأنّ المنسوخ يُعمل به مدّة ثم يُعمل بناسخه بعده."[197] عاضدا تحليله من سيرة الرسول إذْ " كان يبعث إلى القبائل المُتَفرِّقة بالسور المختلفة، فلو لم تكن الأنباء والقصص مُثناة ومكررة لَوَقعت قصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى قوم، وقصة نوح إلى قوم، وقصة لوط إلى قوم.فأراد الله، بلطفه ورحمته، أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض ويلقيها في كلّ سمع، ويثبتها في كلّ قلب، ويزيد الحاضرين في الإفهام والتحذير."[198]

منبها إلى أنّ القصص ليستْ كالفروض " لأنّ كُتُب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تُنْفَذُ إلى كلّ قوم بما فرضه الله عليهم من الصلاة، وعدد أوقاتها، والزكاة وسننها، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت. وهذا ما لا تُعرف كيفيتُه من الكتاب، ولم تكن تنفذ بقصة موسى وعيسى ونوح وغيرهم من الأنبياء. وكان هذا في صدر الإسلام قبل إكمال الله الدين، فلمّا

---

[195] – سورة الفرقان. الآية 32.

[196] – مشكل تأويل القرآن. ص 232.

[197] – المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

[198] – المرجع نفسه. ص 234.

نشره الله عزّ وجلّ في كل قطر، وبثّه في آفاق الأرض، وعلم الأكابر الأصاغر، وجُمع الكتاب بين الدَّفتين ـ: زال هذا المعنى، واجتمعت الأنباء في كلّ مصر وعند كلّ قوم."[199]

يثني ابن قتيبة الحديث عن تكرار القصص بما يماثله وهو تكرار الكلام مبتدِئا برسم حدِّه:

" وأمّا تكرار الكلام من جنس واحد بعضه يُجزئ عن بعض، كتكراره في: **ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ**[200] وفي سورة الرحمن بقوله **ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ**[201] "[202]، مشيرا إلى أنّ " القرآن نزل بلسان القوم، وعلى مذهبهم. ومن مذاهبهم التكرار: إرادةَ التوكيد والإفهام، كما أنّ من مذاهبهم الاختصار:إرادة التخفيف والإيجاز ؛ لأن افتتان المتكلم والخطيب في الفنون، وخروجه عن شيء إلى شيء ـ أحسن من اقتصاره في المقام على فن واحد."[203]

عارضا جملة من أمثلة تكرار اللفظ والمعنى في كتاب الله وفي استعمال العرب قال الله عزّ وجلّ**ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ**،قال: **ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ**[204]،قال: **ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ**

[199] – مشكل تأويل القرآن. ص 235.

[200] – سورة الكافرون. الآية رقم 1.

[201] – سورة الرحمن.

[202] – مشكل تأويل القرآن. الصفحة نفسها.

[203] – المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

[204] – سورة الشرح. الآية 6 . 7.

چ[205] ،قال: چ ڳ ں ڻ ڻ ۋ ۉ ۈ ۇ ۆ ۆ چ [206] كلّ هذا يرد به التأكيد للمعنى الذي كُرّر به اللفظ وقد يقول القائل: اعجل اعجل، وللرامي: ارم ارم.

و قال الشاعر: *كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لكم كَمْ كَمْ وكَمْ *

و قال آخر: هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْـ دَةَ يَوْمَ وَلُّوا أَيْنَ أَيْنَا."[207]

منبها إلى تكرار الصفة بغية التوكيد وقد " استوحشوا من إعادتها ثانية لأنّها كلمة واحدة، فغيّروا منها حرفا، ثم أتبعوها الأولى.كقولهم «عطشان نطشان » كرهوا أن يقولوا: عطشان عطشان، فأبدلوا من العين نونًا... و«شيطان لَيطان » في أشباه له كثير "[208]

وخلاصة ما وصل إليه ابن قتيبة هو:

تكرار الكلام من جنس واحد ← تكرار مفرد/جملة ← .تكرار تام لفظا ومعنىً

تكرار الصفة مفردة ← تكرار تام معنىً

+ إبدال حرف لفظا اجتنابا للثقل.

غرض التكرار باللفظ والمعنى ة التكرار لفظا ومعنى يؤكد .التوكيد والإفهام

ستوحيد من السبب الذي ذكرت فيه چ ٱ پ پ چ[209] لأنّهم أرادوه على ان يعبد ما يعبدون، ليعبدوا ما يعبد، وأبدؤا في ذلك وأعادوا، فأراد الله، عزّ وجلّ حسْم أطماعهم وكذب ظُنُونهم،

---

[205] – سورة القيامة. الآية 34. 35.

[206] – سورة الانفطار. الآية 17. 18.

[207] – تأويل مشكل القرآن. ص 235. 236.

[208] – المرجع نفسه. ص 236. 237.

[209] – سورة الكافرون. الآية 1.

فأبدأ وأعاد الجواب. وهو معنى قوله: ﭽ ۇ ۇ ۆ ۆ ﭼ[210] أي تلين لهم في دينك فيلينون في أديانهم.

وفيه وجه آخر، وهو:أنّ القرآن كان ينزل شيئا بعد شيء وآية بعد آية، حتى لربما نزل الحرفان والثلاثة... فكأنّ المشركين قالوا له: أَسْلِمْ ببعض آلهتنا حتى نؤمن بإلهك، فأنزل الله ﭽ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ﭼ[211] يريد إن لم تؤمنوا حتى أفعل ذلك. ثم غبروا مُدّة من المدد وقالوا: تعبد آلهتنا يومًا أو شهرا أو حولا، ونعبد إلهك يوما أو شهرا أو حولا، فأنزل الله تعالى ﭽ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ﭼ[212] على شريطة أن تؤمنوا به في وقت وتشركوا به في وقت[213]"

" وأما تكرار ﭽ ھ ھ ھ ھ ﭼ فإنّه عدّد في هذه السورة نعماءه، وأَذْكَر عباده آلاءه، وجعلها فاصلة بين كلّ نعمتين ؛ ليُفهمهم النِّعم ويُقررهم بها...و مثل ذلك تكرار ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ[214]... أي هل من معتبر ومتّعظ."[215]

أما النوع الثاني من التكرار وهو تكرار " المعنى بلفظين مختلفين ؛ فلإشباع المعنى والاتساع في الألفاظ. وذلك كقول القائل: آمرك بالوفاء، وأنهاك عن الغدر. الأمر بالوفاء هو

---

[210] – سورة القلم. الآية 9.

[211] – سورة الكافرون. الآية 2. 3.

[212] – سورة الكافرون. الآية 4. 5.

[213] – تأويل مشكل القرآن. ص 237. 238.

[214] – سورة القمر. الآية 15. 17. 22. 32. 40. 51.

[215] . تأويل مشكل القرآن. ص 240.

نهي عن الغدر... وكقوله سبحانه وتعالى ﴿ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﴾[216] والنخل والرمان من الفاكهة، فأفردهما عن الجملة التي أدخلهما فيها ؛ لفضلهما وحسن موقعهما. وقوله سبحانه: ﴿ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﴾[217] وهي منها، فأفردها بالذكر ترغيبا فيها، وتشديدا لأمرها... وقال سبحانه ﴿ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﴾[218]و النجوى هو السر. وقد يجوز أن يكون أراد بالسرّ: ما أسروه في أنفسهم، وبالنجوى ما تسارُّوا به." [219]

تكرار المعنى (بلفظ مختلف) ⟵ غايته إشباع المعنى والاتساع في الألفاظ.

عقب هذا العرض يمكن رصد ملاحظات حول بداية تبلور مفهوم التكرار بلاغيا:

أبو عثمان الجاحظ	ابن قتيبة
التكرار: لا حد ولا وصف له عند الجاحظ	وضع له ابن قتيبة حدّا ووصفا
التكرار يُوظف لتبليغ الفهم	التكرار يكون إمّا للتأكيد وحسم القرار أو للاتساع في الألفاظ
التكرار بيان ما لم يخرج إلى العيّ أو الخطل	لم يذكر له عيبا

مرحلة التأليف البلاغي:

[216]. سورة الرحمن. الآية 68.

[217] . سورة البقرة. الآية 238.

[218] . سورة الزخرف. الآية 80.

[219] . تأويل مشكل القرآن. ص 240.241

يطالع رجل البلاغة والشعر والنقد ابن المعتز[220] أهل المجاز والبلاغة بمصنفه " البديع " الذي عُدَّ عند الدارسين " أول محاولة علمية جادة في ميدان علم البديع "[221] واعتبروه واضع هذا العلم كما اعتبروا سيبويه واضع علم النحو وعبد القاهر الجرجاني واضع علم البيان.

إلّا أنّ حمادي صمود يضعنا أمام تساؤل مهم مفادُهُ:

"ما الذي بوّء الكتاب هذه المنزلة؟"[222]

"فليس من وجوه البديع الخمسة التي أثبتها...وجه واحد لم يُسبق إليه بمصطلحه أو بمعناه "[223] ويصرح ابن المعتز أنّه " يذكر بعض محاسن الكلام والشعر، ومَحَاسنُهما كثيرة لا ينبغي للعَالِم أنْ يدعي الإحاطة بها "[224] ويضيف أنّه اقتصر " بالبديع على الفنون الخمسة

---

[220]– هو أبو العباس عبد الله بن المعتزّ بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد خليفة يوم وليلة ولد سنة *(247هـ)* وتوفي سنة *(296هـ)* بحاضرة من حواضر العلم العراقيّة، تتلمذ على يد أبي العباس بن المبرد وأبي العباس ثعلب وغيرهما، كان أديبا بليغا شاعرا مطبوعا... جيّد القريحة، حسن الإبداع أديبا مُخالطا للعلماء والأدباء معدودا من جملتهم، من مؤلفاته « الزهر والرياض »، « البديع »، «مكاتبات الإخوان بالشعر »، «الجوارح والصيد »، «السرقات »، « أشعار الملوك »، «الآداب »، «حلى الأخبار »، «طبقات الشعراء » و« الجامع في الغناء » وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.ج3. ص 76 وما بعدها.

[221] – عبد العزيز عتيق:– في البلاغة العربية، علم المعاني . البيان . البديع. دار النهضة العربية لبنان. دت. دط. ص430.

[222] – التفكير البلاغي عند العرب.ص 372

[223] – المرجع نفسه.ص 372.

[224] – كتاب البديع. ص 73.

اختيار من غير جهل بمحاسن الكلام "[225] لم يقم بإحصاء كل وجوه البديع، وينبه صمود أنّ مادة الكتاب أقلّ غزارة وقوة من مؤلفات السابقين، وهذا "ما قد يُلاحظ من تناقض بين مكانة الكتاب وعدم تطور المادة البلاغية فيه "[226]

بعد هذا السجال الاستفهامي يقف صمود مُجليا قيمة المُؤلَّف من وجهة نظره أنّه صادر عن " درجة عالية من الوعي بمداه وحدوده، وتحرّك صاحبه من رؤية واضحة... فجاء الكتاب مختصرا مشذبا خاليا من كل مظاهر الاستطراد والحشو "[227]

وغايته من تأليف « بديعه » نشأتْ من مغالاة مُعاصريه في المُجاهرة بأنّهم منشؤو البديع، فردّ باعتدال فكر أنّ البديع وُجد " في القرآن واللّغة وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سمّاه المُحدثون البَديع لِيُعْلَم أنَّ بشارا ومسلما وأبا نوّاس ومن تقَيّلهم وسلك سبيلهم لم يُسبقوا إلى هذا الفن ولكنّه كَثُر في أشعارهم فعُرف في زمانهم حتّى سُمي بهذا الاسم فأُعرب عنه ودُلّ عليه "[228]

ومدار بحثنا هو التكرار في كتاب « البديع » إذْ لا نجد لهذا الباب مكانا، ولا نحسب ابن المعتز مهملا له ولا غافلا عنه، بل كان معتمدا طريقة انتقائية صرّح بغايتها قائلا: "وأحببنا

---

[225] – المرجع نفسه.ص 73.

[226] – التفكير البلاغي عند العرب. ص 375.

[227] – المرجع نفسه. ص 376.

[228] – ابن المعتز، أبو العباس عبد الله:– كتاب البديع. تح عرفان مطرجي. مؤسسة الكتب الثقافية. لبنان. ط1. 2001. ص 9.

لذلك أن تكثر فوائد كتابنا للمتأدبين "[229] غير واصد لباب البحث والزيادة أمام طبقات البلاغيين المتلاحقة " فمن أحبّ أنْ يقتدي بنا، ويقتصر بالبديع على تلك الخمسة، فليفعل، ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيئا إلى البديع، ولم يأت على رأينا، فله اختياره."[230]

بعد رَدَحٍ من الدهر غير قليل، ألّف أبو هلال العسكري[231] كتابه في فنون البلاغة معتضدا بما ورد عند الجاحظ وابن المعتز وكذا عند قدامة بن جعفر غير غافل عما أُلِّف في باب المجاز، عند الباقلاني والرماني والخطابي وإنْ اعتبر شوقي ضيف[232] كتاب "الصناعتين " لم يتعد حدود النقل عن سابقيه، راصدا الأبواب في مضانها الأولى مقارنا إياها بما ذكره العسكري، يُطالعنا محمد العمري بفضل أبي هلال العسكري في الحفاظ على الإرث البلاغي باعتباره " أول محاولة لقراءة أعمال البلاغيين العرب الروّاد قراءة شاملة تستهدف الخروج بصيغة عامة تجمع المتفرق ولذلك سنجده يحاول الجمع بين روافد تخدرت من شُعَب متباينة، بين بيان الجاحظ وبديع عبد الله بن المعتز وما قدّمه النقاد في موضوع السرقات

---

[229] – المرجع نفسه. ص 73.

[230] – كتاب البديع. ص73.

[231] – أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران العسكري خلّف كتبا كثيرة . جمهرة الأمثال . . الصناعتين . . ديوان المعاني . المصون في الأدب وغيرها مما يدلُّ على اطلاع واسع، وذهن ناقد توفي سنة *(395هـ)*. مقدمة (المحققين) كتاب الصناعتين.ص(ج).

[232] – للاستزادة البلاغة تاريخ وتطور. ص 140 وما بعدها.

"[233]، وعدّ محمد مندور الكتاب نقطة " تحول النقد إلى البلاغة "، ولهذا تبوّأ كتاب " الصناعتين " مقعدا في مرحلة التأليف البلاغي.

الوقوف عند عتبة الفصل الثاني من الباب الخامس، في ذكر الإطناب، إذْ قال أصحابه: " المنطق إنّما هو البيان، والبيان لا يكون إلا بالإشباع والشفاء لا يقع إلا بالإقناع، وأفضل الكلام أبينه، وأبينه أشده إحاطة بالمعاني، ولا يُحاط بالمعاني إحاطة تامّة إلا بالاستقصاء ؛ والإيجاز للخواص، والإطناب مشترك فيه الخاصة والعامة، والغبي والفطن، والريّض والمرتاض ؛ ولمعنى أُطيلت الكتب السلطانية في إفهام الرعايا. والقول القصد أنّ الإيجاز والإطناب يُحتاج إليهما في جميع الكلام وكلّ نوع منه ؛ ولكل واحد منهما موضع ؛ فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه ؛ فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته، واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ."[234] والخليل بن أحمد الفراهيدي أوجز ما أطنب فيه العسكري بأنْ قال " يُختصر الكتاب ليُحفظ، ويُبسطُ ليُفهم"[235] وهو في ذلك ذاهب مذهب أستاذه، إذ قيل لأبي عمرو بن العلاء: هل كانت العرب تُطيل؟ قال: نعم ؛ كانت تُطيل لِيُسمع منها، وتُوجزُ ليُحفظ عنها."[236]

لم ينأ الشعراء عن النظم في هذا الباب:

---

[233] – البلاغة أصولها وامتدادتها. ص 289.

[234] –العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل:– الصناعتين. تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية سوريا. ط1. 1952 ص 190.

[235] – المرجع نفسه.الصفحة نفسها.

[236] –المرجع السابق. الصفحة نفسها.

إذَا ما ابْتَدَى خَاطِبًا لم يُقَلْ لَهُ أَطِلِ القَولَ أَوْ قَصِّرِ

طَبيبٌ بدّاءِ فُنُون الكَلا م لم يَعْي يَوْمًا ولم يَهْذَرِ

فَإِنْ هُوَ أَطْنَبَ في خُطْبَةٍ قَضَى للمُطيلِ على المُقَصر

و إِنْ هُو أَوجَزَ في خُطبة قَضَى للمُقِلِّ على المُكْثِرِ "[237]

ولمن تخَالجَ في صدره من الإطناب شيء، ينبه أبو هلال أنّه غيرُ التطويل "لأنّ التطويل بمنزلة سُلوك ما يَبْعُد جَهْلاً بِمَا يَقْرُب. والإطْنَابُ بِمَنْزلَة سُلوكِ طريق بَعيد نَزِه يحتوي على زيادة فائدة "[238].

كما لم يغفل المتقدمون عن فوائده، فالعسكري رصد وأغنى بالتعليقات السديدة التي نلخصها فيما يلي:

•الإطناب للمواعظ محمود، والموعظة كقول الله تعالى **چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ چ**[239]

• يكون إذا عَظُم الخطب، ومنه ما أنشد الشاعر:

صَمُوتٌ إذَا مَا الصَّمْتُ زَيّن أَهْلَهُ وفَتّاق أَبكارِ الكَلامِ المحبَّرِ

• يستغل في الصُّلح بين العشائر.

---

[237] – المرجع نفسه. ص 192.

[238] – المرجع نفسه.ص 191.

[239] – سورة الأعراف. الآية. 97. 98.99.

• لا مندوحة عنه إذا أنشدوا الشِّعر بين السماطين في مديح الملوك أطنبوا.

• كما يبسط به لمن بعد فهمه وتأخرت معرفته، ومن ذلك مخاطبة الله بني إسرائيل، فقلّ ما تجد قصتهم في القرآن إلاّ مطولة مشروحة ومكررة في مواضع معادة.

• جمال العرض وقوة الأداء في كلام الفصحاء إنما هو شوب الإيجاز بالإطناب والفصيح العالي بما دون ذلك من القصد المتوسط ؛ ليستدلّ بالقصد العالي، وليخرج السامع من شيء إلى شيء فيزداد نشاطه وتتوفر رغبته.

•استعملوا التكرار لتوكيد القول للسامع ومن ذلك قوله تعالى: **ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ**[240]، وقد كرر الله عزّ وجلّ في سورة الرحمن **ﭽ ﮾ ﮿ ﯀ ﯁ ﯂ ﭼ**[241] وذلك أنّه عدد فيها نعماءه وأذكر عباده آلاءه، نبههم على قدرها وقدرته عليها، ولطفه فيها...

• ويستعملها إذا أراد الكاتب المزاوجة بين الفصلين... وأجلُّ ما ورد في هذا المقام قوله تعالى **ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ**[242]، فالإحسان داخل في العدل وإيتاء ذي القربى داخل في الإحسان ؛ والفحشاء داخل المنكر ؛ والبغي داخل في الفحش."[243]

كل إيتاء ذي القربى هو الإحسان ⟵ و كلّ إحسان هو ⟵ العدل

كل بـــــــــغي هو المنكر ⟵ و كل منكر هو ⟵ الفحش

---

[240] – سورة التكاثر. الآية 3. 4.

[241] – سورة الرحمن

[242] – سورة النحل. الآية 90.

[243] –للاطلاع يمكن الرجوع إلى الصناعتين. الصفحة من 192 إلى غاية 195.

خلاصة ما ابتغاه العسكري أنّ " أعظم مدار البلاغة على تحسين اللفظ ؛لأنّ المعاني إذا دخل بعضها في بعض هذا الدخول، وكانت الألفاظ مُختارة حَسُنَ الكلام "[244]

والملاحَظُ أنّ العسكري لم يخرج من فلك الجاحظ ومن جاء من بعده، ففلسفة الجاحظ التي مدارها "الفهم والإفهام " وربطها بمقتضى حال السامع، مُقَدِّرا المقام، قائمة الأركان في الصناعتين، واقتفى آثار ابن المعتز في التخلي عن قبة الدفاع عن بلاغة القرآن، ولا قدّم مرافعات حول قضية الإعجاز" بل جعل همه كلُّه في تفصيل القضايا البلاغية "[245].

أرستْ المدرسة الجاحظية رحلتها البيانية على هُدى إشعاع فكر اعتزالي، فاُشتهرت بأنّها أولتْ " العناية بالناحية الصوتية، وما يتعلق بانسجامها وتلاؤهما، وبخفة الألفاظ وسهولتها وعذوبتها، وحسن وقعها في الأسماع وبفنون التعبير التي تدخل تحت مصطلح «البديع» وبجماليات الصياغة اللفظية ووضوح الدلالة وحسن البيان "[246]، في مقابل الصرح الأشعري حاملا لواء " الهدم والتأسيس "[247]، وعلى رأسه الشيخ عبد القاهر الجرجاني[248] " فوضع بفضل تضلعه في اللغة وتعمقه في علم النحو ووظائفه، نظرية في «النظم» تقوم على أسس نحوية، وترتكز على أصول الفكر الأشعري، وتخالف مخالفة جوهرية النظرية

---

[244] –الصناعتين. ص 195.

[245] – البلاغة العربية أصولها وامتدادتها. ص 291.

[246] –أحمد أبو زيد:. مقدمة في الأصول الفكرية للبلاغة وإعجاز القرآن. دار الأمان الرباط. ط1. 1989. ص 53.

[247] – المرجع نفسه. ص 84.

[248] . أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، وُلد في *مطلع القرن الخامس للهجرة* في جرجان، في بيئة زخرت بالعلم ؛ إذْ انتشرت بها المدارس النظامية نسبة للوزير نظام الملك علي الحسن بن علي.للاطلاع يمكن الرجوع إلى أحمد مطلوب. عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده. وكالة المطبوعات. الكويت ط1. 1973

الاعتزالية، وتقف بشموخ إزائها، فكانت فتحا كبيرا للأشاعرة وللغة والبيان وإعجاز القرآن "[249] محققة بذلك القطيعة بين الفرقتين، هذا ما راجت به أغلب المؤلفات البلاغية التاريخيّة منها والآنية، إلّا أنّ النظرة الواسعة التي أطلّ بها محمد عابد الجابري على مسرح التطور البلاغي، مسدلا الستار على قراءة شائعة بين أهل البيان، ناسجا لعلاقة التكامل بين الفكر الجاحظي والجرجاني، يثبت من خلالها تراتُبيَّة حلقات البحث البياني، ففي الوقت الذي اعتبرتْ الدراسات أنّ بلاغة الجاحظ تأسست على إشادته باللفظ على المعنى[250]، استنادا إلى مقولته "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدويّ والقروي والمدني، وإنّما الشأن في إقامة الوزن وتخيير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك "[251].

يرى الجابري أنّ مؤلفات الجاحظ زاخرة بالتلميحات والتصريحات التي تؤكد أنّه ما قصد "اللفظ المفرد بل ما يُنْتَظَمُ بالألفاظ من العبارات شعرا ونثرا الشيء الذي يجعل منه الملهم لنظرية* « النظم » التي سيشيّدها الجرجاني "[252]، مؤكدا أنّ نظرية « النظم » التي

---

[249] – مقدمة في الأصول الفكرية للبلاغة وإعجاز القرآن. ص 95.

[250] – يؤكد عابد الجابري أنّ الكثير ممن جاؤوا بعد الجاحظ أولوا أهمية لجانب واحد وهو إبراز أهمية اللفظ في العملية البيانية كأبي هلال العسكري وابن رشيق وغيرهم. للاطلاع يمكن مراجعة كتاب . بنية العقل العربي . ص78. 79. 80.

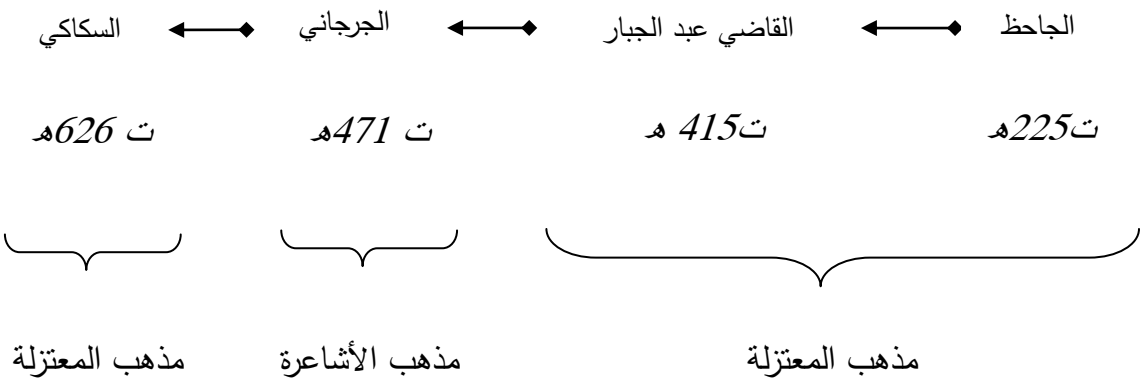
[251] – الحيوان. ج3. ص366.

*–اعتبر عابد الجابري أنّ "تحليلات القاضي عبد الجبار في هذا المجال تخطو بنا خطوة هائلة وحاسمة نحو نظرية النظم الجرجانية وذلك إلى درجة يصعب معها نسبة شيء آخر للجرجاني غير شرح الفكرة وتحليلها وإغنائها بالأمثلة " محمد عابد الجابري:–بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقديّة لنظم المعرفة في الثقافة العربيّة. مركز دراسات الوحدة العربية. ط9. أوت 2009. ص 80. 81.

[252] – بنية العقل العربي. ص78.

تدور أساسا حول ثنائية (اللفظ، المعنى) تداولتها أقلام متعددة المشارب والتخصصات كالنحويين والأصوليين والمفسرين...[253]

ومنه نخرج برؤية جديدة لمسار تنامي الفكر البلاغي من منظور الجابري:



وعليه فالجرجاني يمثل حلقة وصل هامة إذ "عمل على تجاوز إشكالية الجاحظ وتدشين القول في إشكالية السكاكي "[254].

إنّ اعتماد هذه الإطلالة التمهيدية قصد قراءة روافد الجرجاني لا مناص منها في محاولة استقصاء "**ظاهرة التكرار**" **ضمن نظرية النظم الجرجانية**، التي انبرى – على صفحات مُؤَلِفَيْهِ" أسرار البلاغة " و" دلائل الإعجاز " – يكرر مؤكدا المحور المركزي لنظريته قائلا:

---

[253] – لمزيد من التوسع يُنظر: بنية العقل العربي . الفصل الأول – البيان –

[254] – بنية العقل العربي. ص 83.

" واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف منهاجه التي نُهجتْ فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها، وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها... وفي الشرط والجزاء... وفي الحال... ويُنظر في الحروف التي تشترك في معنى ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى فيضع كلّا من ذلك في خاص معناه، نحو أن يجيء بما في نفي الحال، وبلا إذا أراد نفي الاستقبال، وبأنّ فيما يترجح بين أن يكون وأن لا يكون، وبإذا فيما علم أنّه كائن. وينظر في الجمل التي تسرد فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل... ويتصرف في التعريف والتنكير والتقديم والتأخير في الكلام كلّه. وفي الحذف والتكرار والإضمار والإظهار، فيضع كلّا من ذلك مكانه، ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له "[255]. أول ما يُلاحظ أنّ الجرجاني يربط بين " **أصول النحو** "، **و**ما يكون به "**النظم** " في هذا الإطار محددا بذلك إطاره المرجعي (= النحو) الذي سيتحرك بالاستناد عليه وبتوجهيه منه، ثم يدخل مباشرة في الموضوع فيشرح ما يعنيه بـ "**النظم**" في هذا الإطار إطاره المرجعي **256**"

وعليه فإنّ نظرية النظم* مبنية على أصول النحو، " لا بوصفه أبوابا وفصولا، بل بوصفه نظاما من العلاقات هو ذاته نظام العربية كلغة، كنص، كخطاب."[257] مُوليا بذلك

---

[255] – الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز في علم المعاني. تح الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي. دار المعرفة. لبنان. ط3 2001. ص 70.

[256] – بنية العقل العربي. ص 83.

[257] – المرجع نفسه. ص 84.

"المزية للمعاني" " فكأنّ الألفاظ، وبالتالي اللغة ليس لها وجود فعلي، فوحداتها تلتئم في جمل ثم تنعدم بمجرد انتهائها من قراءة الجملة، وبذلك تكون قيمتها رهينة شبكة العلاقات التي تربطها بجوارها لا غير "[258]، فلا تجده في كل موضع إلا يكرر منبها[259] لما زلَّت فيه قَدم سابقيه في جعل "المزية للألفاظ "، بأنّهم " كذلك صنعوا في سائر الأبواب فجعلوا لا ينظرون في الحذف والتكرار، والإظهار والإضمار، والفصل والوصل، ولا في نوع من أنواع الفروق والوجوه، إلا نظرك فيما غيره أهم لك، بل فيما إن لم تعلمه لم يضرك، لا جرم أن ذلك قد ذهب بهم عن معرفة البلاغة ومنعهم أن يعرفوا مقاديرها، وصدّ أوجههم عن الجهة التي هي فيها... وليت شعري إن كانت هذه أمورا هينة، وكان المدى فيها قريبا، والجدي يسيرا، من أين كان نظم أشرف من نظم، وبم عظم التفاوت، واشتد التباين، وترقى الأمر إلى الإعجاز، وإلى أن يقهر أعناق الجبابرة؟..." [260]

انطلاقا من كل هذا يصعب أن نرصد بابا أفرد فيه الجرجاني الحديث حول " التكرار"، لذلك تتبع موضع الحديث عنه ضمن المفهوم العام " للنظم" بات لزاما.

<u>في باب تحقيق القول على البلاغة والفصاحة:</u>

---

*" المطابقة التي يقيمها الجرجاني بين ثلاثة مفاهيم تتردد كثيرا في تحليلاته وتشكل «المفهوم ـ المفتاح » في نظريته، هذه المفاهيم هي: **النظم، تعليق الكلم بعضها ببعض، معاني النحو وأحكامه**" بنية العقل العربي. ص 84.

[258] – التفكير البلاغي عند العرب. ص 469.

[259] – يمكن الاطلاع أيضا في دلائل الإعجاز " باب اللفظ والنظم " ص 169.

[260] – دلائل الإعجاز. ص 87.

يشير الجرجاني إلى دور التكرار في بوتقة النظم العام يقول:" قال تعالى: ﴿ □ ﴾[261] فتجلى لك منها الإعجاز. وبهرك الذي ترى وتسمع، أنّك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة والفضيلة القاهرة، إلّا لأمر يرجع ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، وأن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية والثالثة بالرابعة؟ وهكذا إلى أن تستقريها إلى آخرها، وانّ الفضل تَنَاتَجَ ما بينهما، وحصل من مجموعهما. إنْ شككت فتأمل ! هل ترى لفظة منها بحيث لو أخذت من بين أخواتها وأفردت لأدّت من الفصاحة ما تؤديه وهي في مكانها من الآية؟ قل «ابلعي» واعتبرها وحدها من غير أن تنظر إلى ما قبلها وإلى ما بعدها وكذلك فاعتبر سائر ما يليها. وكيف بالشك في ذلك ومعلوم أن مبدأ العظمة في أنْ نُوديتْ الأرض، ثم أمرت، ثم في أنْ كان النداء بيا دون أيّ: نحو يا أيتها الأرض، ثم إضافة الماء إلى الكاف دون أن يقال ابلعي الماء، ثم أن اتبع نداء الأرض وأمرُها بما هو شأنُها، نداء من السماء وأمَرَها كذلك بما يخصها، ثم إنْ قيل وغيض الماء «فجاء الفعل على صيغة » «فُعِل» الدالة على أنّه لم يغض إلا بأمر آمر، وقدرة قادر، ثم تأكيد ذلك وتقريره بقوله تعالى ﴿ □ □ ﴾ ثم ذكر ما هو فائدة هذه الأمور وهو ﴿ □ □ □ ﴾ ثم إضمار السفينة قبل الذكر كما هو شرط الفخامة والدلالة على عظم الشأن، ثم مقابلة قيل في الخاتمة بقيل في الفاتحة أفترى لشيء من هذه الخصائص التي تملؤك بالإعجاز روعة، وتحضرك عند تصورها هيبة تحطّ بالنفس في أقطارها تعلقا باللفظ من حيث هو صوت مسموع، وحروف تتوالى في النطق؟ أم كل ذلك لما بين معاني الألفاظ من الاتساق العجيب."[262]

---

[261]–سورة هود. الآية 44.

[262]– دلائل الإعجاز. ص 48.

الحديث عن تكرار " قيل" في أول الآية وخاتمتها لم يكن هدفا في ذاته، بل مُشَكِلاً مع النسج الكلي للآية معنى معجزا، فالفصاحة لم تُتَحقق باللفظ إنّما بمعاني الألفاظ المتعالقة فيما بينها، وما كان ردّ العجز على الصدر في الآية إلا مظهرا من مظاهر بلاغة القول.

و يعرض لنفس الفكرة في الباب نظم الكلام ومكان النحو منه: قول البحتري:

" بَلَوْنَا ضرائبَ* مَنْ قَدْ نَرَى فـمَا إِنْ رَأَيْنَـا لِفَتْح ضَريبـا

هُوَ المَرْءُ أَبْدَتْ لَهُ الحَـادِثَا تُ عَزْما وشيكًا ورأيًا صليبا

تَنْقُلُ فِي خُلُقي ســـــودد سَمَاحاً مُرَجًّى وبَأْسًا مَهِيبـا

فَكَالسَّيْفِ إِنْ جِئْتَهُ صَارِخًا و كالبَحْـرِ إِنْ جِئْتَهُ مُسْتَثِيبًـا

فإذا رأيتها قد راقتك وكثرت عندك، ووجدت لها اهتزازا في نفسك، فعد فانظر في السبب، واستقص في النظر، فإنّك تعلم ضرورة أنْ ليس إلا أنّه قدّم وأخّر، وعرّف ونكر، وحذف وأضمر، وأعاد وكرر، وتوخى على الجملة وجها من الوجوه التي يقتضيها علم النحو فأصاب في ذلك كله ثم لطف موضعُ صوابه وأتى مأتىً يوجب الفضيلة. أفلا ترى أنّ أول شيء يروقك منها قوله « هُوَ المَرْءُ أَبْدَتْ لَهُ الحَادِثَاتُ »ثم قوله« تَنْقُلُ فِي خُلُقي سؤدد » بتنكير السؤدد وإضافة الخلقين إليه. ثم قوله « فَكَالسَّيْفِ » وعطفه بالفاء مع حذفه المبتدأ لأنّ المعنى لا محالة فهو كالسيف. ثم تكريره الكاف في قوله « وكَالبحر » ثم أن قرن إلى كل واحد من التشبيهين شرطا جوابه فيه ثم أن أخرج من كل واحد من الشرطين حالا على

مثال ما أخرج من الآخر، وذلك قوله: « صارخا » هناك « ومستثيبا » ههنا. لا نرى حسنا تنسبه إلى النظم ليس سببه ما عددتُ أو ما هو في حكم ما عددت فاعرف ذلك."[263]

ظهر التكرار على عدة مستويات، الأداة تكرار حرف العطف "ف" تكرار بنية الشرط بجوابه، تكرار الموقع الإعرابي " الحال " في بنيتي الشرط، إلا أن التكرار لم يكن منفردا بحسن النظم ؛ بل تظافر المعاني فيما بينها وتعالق الألفاظ هو الذي أدّى إلى هذا الحسن.

و**يختم** الجرجاني فصله بقوله " هكذا السبيل أبدا في كل حسن ومزاية رأيتهما قد نسبا إلى النظم وفضل وشرف حيل فيهما عليه "[264]

وفي باب النظم يتحد في الوضع ويدق فيه الصنع

يعمق دور التكرار في تآلف المعاني وفي ذلك يقول: " واعلم أنّ مما هو أصل في أن يدق النظر ويغمض المسلك في توخي المعاني التي عرفت أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثان منها بأول، وأن يحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعا واحدا، وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هناك. نعم وفي حال يبصر مكان ثالث ورابع يضعهما بعد الأولين وليس لما شأنه أن يجيء

* وردت "صرائب " في ديوان البحتري. تح حسن كامل الصِّيرَفي. دار المعارف. ط3. دت.ج 3.ص 151.

[263] _ دلائل الإعجاز. ص 82 . 83.

[264] – دلائل الإعجاز. ص 84

على هذا الوصف حد يحصره وقانون يحيط به، فإنّه يجيء على وجوه شتى وأنحاء مختلفة. فمن ذلك أن تزاوج معنيين في الشرط والجزاء معا كقول البحتري[265]:

إِذَا مَا نَهَى النَّاهِي فَلَجّ بِيَ الهَوَى أَصَاخَتْ إلى الوَاشِي فَلَجَّ بِهَا

و قوله:

إِذَا احْتَرَبَتْ يومًا فَفَاضَتْ دِمَاؤُها تَذَكَّرَتْ القُرْبَى فَفاضَت دُمُوعُها

و هو ما جعله السكاكي تحت تسمية المزاوجة "و هي أن تزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء " [266]"و هي "عند الرازي من أقسام النظم وذلك أن يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء. وهو ما ذهب إليه عبد القاهر من قبل، وإلى ذلك ذهب السكاكي والقزويني وشرّاح التلخيص وأدخلوا المزاوجة في المحسنات المعنوية "[267]

"فالفعل (لجَّ) موجود في الشرط وجوابه بفارق أنّه عندما يُنهى الشاعر عن الحبّ، يشتدّ حبه في حين يشتدّ هجر الحبيبة، فهنا زاوج الشاعر بين نهي الناهي وإصاختها إلى الواشي في

[265] – دلائل الإعجاز. ص 78.

[266] – السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي*(ت 626 هـ)*:– مفتاح العلوم.تح عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلميّة لبنان. ط1. 2000. ص 662.

[267] – بدوي طبانة:– معجم البلاغة العربية. دار المنارة جدة. دار الرفاعي الرياض. ط3. 1988. ص 266.

الشرط والجزاء بترتيب اللجاج عليهما."[268] وفي البيت الثاني" زاوج الشاعر بين الاحتراب ـ التحارب ـ وتذكر القربى في الشرط والجزاء، وبترتب الفيض عليهما." [269]

ينطلق الجرجاني في باب القول في الفصل والوصل

من مسلمة أنّ الوصل بين مفردين أو جملتين لها موضع الاسم المفرد يكون بعطف إحداهما على الأخرى، ويضيف " أنّه كما كان في الأسماء ما يصله معناه بالاسم قبله فيستغني بصلة معناه له عن واصل يصله ورابط يربطه ـ وذلك كالصفة التي لاتحتاج في اتصالها بالموصوف إلى شيء يصلها به، وكالتأكيد الذي لا يفتقر كذلك إلى ما يصله بالمؤكد ـ كذلك يكون في الجمل ما تتصل من ذات نفسها بالتي قبلها وتستغني بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها وهي كلّ جملة كانت مؤكدة للتي قبلها ومبينة لها... مثل قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [270] قوله تعالى: ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ [271] تأكيد لقوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ وقوله ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭽ تأكيد ثان أبلغ من الأول لأنّ من كان حاله إذا أنذر مثل حاله إذا لم ينذر كان في غاية الجهل وكان مطبوعا على قلبه " [271]

نلاحظ الآية:

---

[268] – تراث حاكم الزيادي وواثق غالب هاشم:. المزاوجة اللفظية في العربية.مجلة دراسات الكوفة. العدد 10. 2008. ص 29.

[269]– المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

[270] – سورة البقرة. الآية 6 ـ 7.

[271] – دلائل الإعجاز. ص 156.

الذين كفروا ≈ لا يؤمنون ≈ مختوم على سمعهم وأبصارهم.

" ومن اللطيف في ذلك قوله تعالى: **چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڃ چ** [272] و ذلك أنّ قوله **چ ڤ ڤ ڤ ڤ چ** مشابك لقوله **چ ڤ ڤ ڤ چ** ومداخل في ضمنه من ثلاثة أوجه وجهان هو فيهما شبيه بالتأكيد ووجه هو فيه شبيه بالصفة"[273]

شبيه بالتأكيد: الوجه الأول:

إذا كان ملكا **لم يكن** بشرا

وعليه فإنّ كونه ملكا تحقيق وتوكيد للنفي أن يكون بشرا

الوجه الثاني:

العُرْف بين الناس استعمال لفظ " ملكا " كناية عما "يشاهد في الإنسان من حسن خَلق أو خُلُق."

وعليه فإنّ اللفظ إذا كان مفهوما قبل أنْ يُذكر فذكره تأكيد.

شبيه بالصفة: نفي أنّه "بشر " هو **إثبات** لجنس آخر سواه وهو " ملك "

إنّ هذا إلا ملك ≈ ما هذا بشر

من المثالين السابقين نستنتج أنّ

---

[272] – سورة يوسف. الآية 31.

[273] – دلائل الإعجاز. ص 157.

الجمل متقاربة إلى حدّ التطابق في المعنى وهو ما يدخل في مفهوم تكرار المعنى لا اللفظ، إلّا أنّ الجرجاني لن يهتم بهذه الناحية، طبعا لأنّه يصوغ نظرية متكاملة، فالتكرار المعنوي أنتج التوكيد الذي حقّق ارتباط الجمل بعضها ببعض.

وفي الباب نفسه يعرض للحديث عن الفصل فيما يوجب الاستئناف وترك العطف

قائلا " إذا استقريت وجدت هذا الذي ذكرت لك من تنزيلهم الكلام إذا جاء بعقب ما يقتضي سؤالا منزلته إذا صرّح بذلك السؤال كثيرا "[274]

وتوضيحا لهذه القضية نجده يقول " واعلم أنّ السؤال إذا كان ظاهرا مذكورا في مثل هذا كان الأكثر أن لا يذكر الفعل في الجواب ويقتصر على الاسم وحده فأمّا مع الإضمار فلا يجوز إلا أن يذكر. الفعل...كما تقول في جواب من يقول: من فعل هذا؟ زيد. ولا يجيب فعله زيد وأمّا إذا لم يكن السؤال مذكورا... فإنّه لا يجوز أن يترك ذكر الفعل "[275]

تلخيصا:

الاستفهام: من **فعل** هذا ؟ ⟵ الجواب: زيد Ø

الفعل

الاستفهام: Ø ⟵ الجواب: زيد فعل هذا

استفهام مقدر

---

[274] – المرجع السابق. ص 160.

[275] – المرجع السابق. ص 163.

و مما جاء على ذلك قوله تعالى **ﭽ ﯿ ﭙ ﭙ** □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ **ﭼ** [276]

فقوله**ﭽ** □ □ □ **ﭼ** جواب لاستفهام محذوف دلّ عليه لفظ الفعل في الجواب[277].

تقدير لاستفهام المحذوف:فما ردُّ الله على استهزائهم؟

جوابه:**ﭽ** □ □ □ **ﭼ** .

و منه قوله تعالى **ﭽ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﭼ**[278]

" جاء ذلك كلُّه والله أعلم على تقدير السؤال والجواب كالذي جرت فيه العادة بين المخلوقين." [279]

تقدير الاستفهام المحذوف:ماذا قال فرعون؟

[276] – سورة البقرة. الآية 14 ـ 15.

[277] – يقول صاحب الكشاف:"فإنْ قلت كيف ابتدئ قوله ولم يعطف على الكلام قبله ؟ قلت: هو استئناف في غاية الجزالة والفخامة، وفيه أنّ الله عزّ وجلّ هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الأبلغ الذي ليس استهزاؤهم إليه باستهزاء، ولا يؤبه له في مقابلته لما ينزل بهم من النكال، ويحل بهم من الهوان والذل، وفيه أنّ الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين، ولا يحوج المؤمنين أنّ يعارضوهم باستهزاء مثله." للاطلاع يراجع: الزمخشري. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تح خليل مأمون شيخا. دار المعرفة. لبنان.ط3. 2009. ص 49.

[278] – سورة الشعراء الآية. 23 .... ـ 32.

[279] – دلائل الإعجاز. ص 164.

جوابه:ﭼ ﯯ ﯰ ﯱ ﭽ

تقدير الاستفهام المحذوف: فما قال موسى له؟

جوابه: ﭼ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭽ

ما يهمنا في كلّ هذا أن التكرار باللفظ أو بالمعنى واضح في ما ورد إلا أنّه لم يحلل في نظرية النظم الجرجانية على أنّه "تكرار" إنّما على أساس مؤشر لاستفهام محذوف فدلّ عليه، بوضع الظاهر موضع المضمر

مغادرين باب الفصل والوصل يستوقف البحث:

باب متعلقات الفعل تغير معنى جزئي الجملة

مقدما له الجرجاني أنّه " مما ينبغي أن يحصل في هذا الباب أنّهم قد أصلوا المفعول وكل ما زاد على جزئي الجملة أن يكون زيادة في الفائدة... "[280] ينبه الجرجاني أنّ هذه الزيادة لا تكون في مثل قولنا: ضربت زيدا فيكون المعنى ضربت. وإضافة "زيدا " هي ضم فائدة إلى أخرى "من أجل ذلك صلح المجازاة بالفعل الواحد إذا أتى به مطلقا في الشرط ومعدّى إلى شيء في الجزاء كقوله تعالى: ﭼ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭽ[281] وقوله عز وجلّ ﭼ □ □ □ □ □ ﭽ[282] مع العلم بأنّ الشرط ينبغي أن يكون غير الجزاء من حيث كان الشرط سببا والجزاء مسببا، وأنّه محال أن يكون الشيء سببا لنفسه، فلولا أنّ المعنى في أحسنتم الثانية غير المعنى في

[280] – دلائل الإعجاز. ص 341.

[281] – سورة الإسراء. الآية 7.

[282] – سورة الشعراء. الآية 130.

الأولى وأنّها في حكم فعل ثان لما ساغ ذلك، كما لا يسوغ أن تقول: إنْ قُمْتَ قُمْتُ وإنْ خَرَجْتَ خَرَجْتُ... ويجري ذلك في الفعلين قد عديا جميعا إلا أنّ الثاني منهما قد تعدى إلى شيء زائد على ما تعدى إليه الأول ومثاله قولك إن أتاك زيد أتاك لحاجة."[283] وأفضل ما يُزَادُ على قول الجرجاني تعليق الطاهر بن عاشور على الآية ﴿ □ □ □ □ □ ﴾ "إذا بطشتم كان بطشكم في حالة التجبر، أي الإفراط في الأذى... ووقع فعل «بطشتم » الثاني جوابا لـ (إذا) وهو مرادف لفعل شرطها لحصول الاختلاف بين فعل الشرط وفعل الجواب بالعموم والخصوص... وإنّما يقصد بمثل هذا النظم لإفادة الاهتمام بالفعل إذ يحصل من تكريره وتأكيد مدلوله " [284]

آخر ما تناوله الجرجاني في "دلائل الإعجاز

" في بيان أنّ العمدة في إدراك البلاغة الذوق والإحساس الروحاني

يشرح فيه أنّ إدراك البلاغة في القول لا يمكن تدريسها لأنّها " أمور خفية، ومعان روحانية، أنت لا تستطيع أن تنبه السامع إليها وتحدث له علما بها، حتى يكون مهيئا لإدراكها، ويكون له ذوق وقريحة يجد لهما في نفسه إحساسا بأنّ من شأن هذه الوجوه والفروق أن تعرض فيها المزية على الجملة "[285] ومما يدخل حيز البحث ما "حُكي عن الصاحب من أنّه قال: كان الأستاذ أبو الفضل يختار من شعر ابن الرومي... فكان قد ترك خير بيت فيها

[283] – دلائل الإعجاز. ص 341. 342.

[284] – محمد الطاهر بن عاشور:– تفسير التحرير والتنوير.دار التونسية للنشر. 1984.د ط.ج 19. من ص168 إلى 196.

[285] – دلائل الإعجاز. ص 348

بِجْهَلٍ كَجَهل السَّيْفِ والسَّيفُ مُنتضَى وحُلم كَحُلم السيف والسيفُ مُغمَّدُ

فقلت: لما ترك الأستاذ هذا البيت؟ فقال: لعلم القلم تجاوزه: قال: ثم رآني من بعد فاعتذر بعذر كان شرّا من تركه قال: إنّما تركته لأنّه أعاد السيف أربع مرات. قال الصاحب لو لم يعده أربع مرّات فقال: * بجْهَل كَجَهل السَّيْفِ وهو مُنتضَى وحُلم كَحُلم السيف وهو مغمد * لفسد البيت "[286]

يعلل الجرجاني خطأ الأستاذ وصواب ذوق الصاحب من زاوية النظم: "إذا حدثت عن اسم مضاف ثم أردت أن تذكر المضاف إليه فإنّ البلاغة تقتضي أن تذكره باسمه الظاهر ولا تضمره " [287]

فلا يجوز القول: جاءني غلام زيد وهو.

و الصحيح الحسن: جاءني غلام زيد وزيد.و القياس على ذلك يظهر فساد رأي الأستاذ وسلامة ذوق الصاحب.

بل ولا يقف الجرجاني عند هذا بل يضيف " أنّ الكناية والتعريض، لا يعملان في العقول عمل الإفصاح والتكشيف... للتصريح عملا لا يكون مثل ذلك العمل للكناية كان لإعادة اللفظ في قوله تعالى ﴿ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ﴾[288] وقوله ﴿ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ﴾[289]

---

[286]– دلائل الإعجاز. ص 353.

[287] – دلائل الإعجاز. ص 353 ـ 354.

[288] – سورة الإسراء. الآية 105.

[289] – سورة الإخلاص. الآية 1 ـ 2.

عمل لولاها لم يكن. وإذا كان هذا ثابتا معلوما فهو حكم مسألتنا. ومن البين الجلي في هذا المعنى ـ وهو كبيت ابن الرومي سواء لأنّه تشبيهه مثله ـ بيت الحماسة:

شددْنَا شَدّة الليث غدا والليثُ غضبان.

و من باب قول النابغة:

نَفْسُ عِصَام سَوَّدَتْ عِصَامًا وعَلَّمَتْهُ الكرّ والإقدَامَا

لا يخفى على من له ذوق حسن هذا الإظهار، وأنّ له موقعا في النفس وباعثا للأريحيّة لا يكون إذا قيل: نفس عصام سودته: شيء منه ألبته."[290]

يمكن رصد ما سبق في الجدول الآتي:

الباب	دلالة التكرار
باب نظم الكلام ومكان النحو منه	التكرار عنصر من عناصر القول، يتحدّ مع غيره ليحقق النظم.
باب النظم يتحد في الوضع ويدق فيه الصنع	•المزاوجة في الشرط والجزاء. •الأسلوب الحكيم
باب الفصل والوصل	التكرار المعنوي يربط بين الجمل ربط التأكيد بالموكّد
باب الفصل والوصل •الاستئناف وترك العطف	التكرار الظاهر دال على استفهام مضمر.
باب متعلقات الفعل تغير معنى جزئي الجملة	توافق الشرط والجزاء في الفعل مع زيادة الجزاء في المعنى.

[290] . دلائل الإعجاز. ص 354 . 355.

بيان أنّ العمدة في إدراك البلاغة الذوق والإحساس الروحاني	البلاغة تدرك بالذوق وتعلل بالنظم. و تعليل النظم لتكرار لفظ المضاف إليه معطوفا بالواو، أفصح لغاية التوكيد والإفصاح

ما تمّ عرضه لا يمكن بأيّة حال القول أنّه كلّ ما ورد حول التكرار عند الجرجاني إنّما هي محاولة لرصد الظاهرة.

و أخيرا نقف – كما انطلقنا – على خاتمة إشكالية اختلفت فيها وجهات النظر باختلاف المبادئ،

فمن زاوية حمادي صمود ينتهي إلى أنّ الجرجاني لم يحفل " بالعمليات التي يمكن أن تقع على محور الاستبدال، ونقض المبدأ الأساسي الذي قامت عليه نظرية أسلافه في بلاغة النص، وهو مبدأ الاختيار القائم على التسليم بأنّ اللغة توفّر لمستعمليها أكثر إمكانية في التعبير عن المتصور الواحد " [291]

أمّا وجهة نظر الجابري وإنْ تقاطعت في بعض الشيء مع سابقتها " ذلك لأنّ نظرية النظم الجرجانيّة، مضمونها الكامن فيها كمشروع يتجاوز إشكالية اللفظ والمعنى في مستواها العمودي إلى مستوى أرقى من ذات الإشكاليّة، مستوى العلاقة بين نظام الخطاب وبين نظام العقل " [292]

[291]– التفكير البلاغي. ص 470.

[292]– بنية العقل العربي. ص 89.

فإنّها تخالفها في الكثير الأعم فالجابري يرى:" بعبارة أخرى أنّ " أسرار البلاغة" و" دلائل الإعجاز" في الكلام العربي المبين كامنة في كون الأساليب البلاغيّة العربية تجعل المخاطَب، أو المتلقي يساهم في إنتاج المعنى المقصود بواسطة عملية استدلاليّة ينتقل فيها من خلال اللفظ ومعناه المتعارف عليه، إلى المعنى الذي يقصده المتكلم.

إنّ اللفظ هنا لا يعطي المعنى بل هو دليل عليه...فالبيان لا يكون بالفكر وحده... بل يكون بتوسط اللفظ، لا كحروف منْظَمة، ولا كمعان لغويّة بل كنظام خطاب، إذْ يدلّ على نظام العقل، يطابقه ويحتويه " [293]

مسار البحث يحيلنا بعد تقصي التكرار في دلائل الجرجاني إلى "**مفتاح العلوم** " أهم ما أورث السكاكي[294] للبلاغة العربية، فالأمر يتعلق بقراءة واعية " لمعاني النحو الجرجانية " مذيلة ببلاغة الزمخشري وإيجاز الرازي [295]، منتقلا بنظرية اللفظ والمعنى إلى نظرية الخطاب المعضودة بـ " علوم الأدب " لذلك كان مفتاحا لا مفاتيح للعلوم.

---

[293]– المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

[294]– مفتاح العلوم

"مدينة خوارزم التي أنجبت للعالم الإمام عبد القاهر الجرجاني والإمام الزمخشري وكذا الرازي وغيرهم من رجالات العلم هي ذاته التي جادت على الأمة بعبقرية سراج الدين يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي.عام 555هـ، أغلب المصادر ترجع كنيته " السكاكي " إلى مهنة الحدادة التي امتهنها.

طلب العلم على كبر، بعد إدراكه أنّ ذا العلم يُجلسه الملك مجلسه، فعرف عظيم ما ضاع منه، فانكب على العلم إلى أن بلغ ذروة العلماء، مؤلفا في علوم شتى ما همنا منها إلا مفتاح العلوم، توفي السكاكي حسب المصادر سنة *626هـ*. " يمكن الاطلاع الفصل الأول. مفتاح العلوم.

[295] –أساس البلاغة للزمخشري والإيجاز في دراية الإعجاز للرازي

و "علوم الأدب" في فلسفته هي " حصيلة عدّة أنواع أو علوم أدبية تبدأ من علمي الصرف والنحو ثم تتوسع إلى علمي المعاني والبيان وما يقتضيانه من مباحث الاستدلال والشعر "[296]

أوقع المؤَلّفُ قارئيه في تباين وجهات النظر التي تشي بقيمته، فالتقسيم البلاغي لأبواب منفصلة واعتماد القواعد والقوانين وحديثه عن المنطق، استفزّ من الأقلام الكثير، فالمراغي لا يرى " لهذا التقسيم وجها صحيحا ولا مستندا من الرواية ولا الدراية ؛ فليس هناك جهة للتمايز تفصل كلّ علم عن قسيميه، ولا في أغراض كلّ علم ولا في موضوعه ما يجعله وحدة مستقلة عن العلمين الآخرين في بحوثه ومسائله حتى يمكن الناظر أن يقتنع بوجاهة هذا التقسيم ويبرهن على صحته، بل على العكس نرى بينهما اتصالا وثيقا في الأغراض والمقاصد، واتحادا في جهة البحث، فلا يمكن فصل بعضها من بعض، وإنْ أمكن فعلى نحو آخر غير ما ذكره السكاكي، ومن اقتفوا أثره وساروا على سننه دون أن يدلوا بحجة ناصعة "[297].

وأُعْتُبر أنّه قاتل علم البلاغة بتحويلها إلى " قوانين وقواعد تخلو من كلّ ما يمتع النفس، إذ سُلّط عليها المنطق بأصوله ومناهجه الحادة، حتى في لفظها وأسلوبها الذي لا

[296] – البلاغة العربية أصولها وامتدادتها. ص 480.

[297] –أحمد مصطفى المراغي:. تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها. شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده مصر. ط1. 1950. ص 111 وما بعدها

يحوي أيّ جمال، وما للجمال والسكاكي؟ إنّه بصدد وضع قواعد وقوانين كقوانين النحو وقواعده، وهي قواعد وقوانين تُسبك في قوالب منطقية جافة أشدّ ما يكون الجفاف."[298]

فمَنطَقة البلاغة أوقعها في الجمود بعدما كانت " مفتحة الأبواب، عامة الموضوع، قابلة للتطور والزيادة. وكأنّ السكاكي خشي على علم البلاغة من ذلك الإطلاق الذي يجعل الحرية فيه فوضى في يوم من الأيام، فنظر إلى هذا العلم نظرة فلسفية تحدد ما بينه وبين سائر فنون الأدب من النسبة والارتباط، وتميزه عنه تمييزا واضحا، وتحصر أبوابه ومباحثه حصرا عقليا حتى لا يبقى مجال للخوف عليه من دعي لا يفقه الأدب ولا يعرف فنونه. "[299]

البحث البلاغي يقوم أساسا على مطابقة الكلام لمقتضى الحال متتبعا خواص تراكيب الكلام، مستندا على الذوق بالاستحسان والاستهجان، وغايته إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه مع الاحتراز عن الخطأ. لا ينفرد علم من "علوم الأدب " بأحدها دون الأخرى، بل هي نقاط تَقَاطُعٍ بينها، " وعلى هذا الأساس فلا فائدة في تقسيم البلاغة هذا التقسيم المنطقي مادام كلّ من المعاني والبيان والبديع يشترك في الخصائص المتقدمة."[300] فكان السكاكي مقطّع أوصال البلاغة، مكثفا لمباحثها إلى أنْ غدتْ بلاغة الجرجاني معه " دغلا مُلتفّا لا يمكن سلوكه إلا بمصابيح من المنطق ومباحث المتكلمين والفلاسفة"[301]

---

[298] – البلاغة تطور وتاريخ. ص 288.

[299] – منهج السكاكي في البلاغة. 282.

[300] – منهج البلاغة عند السكاكي. ص293.يمكن الاطلاع على الصفحات من 293....299

[301] – البلاغة تطور وتاريخ. ص 313.

سهام النقد الموجهة لـ " مفتاح العلوم " أمدّت جيلا آخر إمكانية قراءة جديدة لفكر السكاكي، ضمن بوتقة علوم ذلك العصر من نحو وبلاغة وفقه وأصول... معتبرين إياها " «شرايين» الحياة كمنظومة تقوم على الترابط والتكامل بين أجزائها وأطرافها، وتؤدي وظيفة عامة واحدة، منها تستقي الأجزاء معناها ووظفيتها "[302] هذا ما انطلق منه عابد الجابري، وهذا ما كان يعيه السكاكي لذلك ألّف «أورجانون» البلاغة العربية. لا باعتباره تقليدا لمنطق الفلسفة اليونانية بل باعتبار أنّ "العلوم البيانية العربية قد كشفت هي الأخرى عن منطقها الداخلي مع السكاكي وعلى لسانه حينما دفع بها تطورها الذاتي إلى ذلك دفعا، لكونها بلغت منتهى ما يمكن أن تبلغه على نفس الأسس التي قامت عليها أول الأمر"[303] ومنه فإنّ السكاكي كان مجددا لنبض البلاغة العربية بتأسيس منطقها الداخلي، الذي نقلها من إشكالية اللفظ / المعنى " إلى إشكالية تطرح من خلال الزوج نظام الخطاب / نظام العقل، وبالتالي فالبلاغة التي كانت تقوم من قبل على نشدان التوافق بين اللفظ والمعنى ستصبح مع السكاكي كامنة في تحقيق التوافق بين نظام الخطاب ونظام العقل "[304]

إنّ البحث في نظام الخطاب يتنافى مع فكرة التقسيم التي لم تكن إلا "عملا منهجيا، فهو يعتبر علم المعاني وعلم البيان يشكلان « تمام » علم الصرف. وإذن فالعلاقة بين علم النحو من جهة وعلمي المعاني والبيان من جهة أخرى تبقى وشيجة عضوية. والحق أنّ ما قصده السكاكي لم يكن فصل علمي المعاني والبيان عن النحو إنّما جمع شتات الموضوعات البيانية البلاغية في علم واحد مستقل. فقد لاحظ أنّ الأبحاث البيانية البلاغية موزعة بين

[302] – بنية العقل العربي. ص90.

[303] – المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

[304] – المرجع نفسه. ص 91. 92.

النحو وأصول الفقه وعلم الكلام وما كان يسمى بـ « البديع » منذ ابن المعتز خاصة بالإضافة إلى موضوعات أخرى كانت تدخل في علم المنطق، فأراد جمعها وتنظيمها وإعطاءها نوعا من الاستقلال الذاتي، ولكن داخل مجموعة واحدة مترابطة ترابطا عضويا هي ما عبّر عنها بـ «علوم الأدب »... وإذن فما أراد السكاكي فعله في الحقيقة هو فصل الأبحاث البيانية عن أصول الفقه وعلم الكلام والمنطق ليجعل منها هي و«معاني النحو» أحد جزئي المفتاح الذي يشكل المنطق البياني، الجزء الذي يتمم الصرف والنحو، أي اللغة ومنطقها."[305] ويلخص لنا محمد العمري: مشروع السكاكي ومنجزه أنّه:" جعل النحو والاستدلال ــ على حدّ السواء ــ في خدمة طرف ثالث موجود بينهما هو علم المعاني مكمَّلا بعلم البيان. لكأنّ السكاكي كان يُمَنْطِقُ النحو أو يُنَحْوِنُ المنطق.فالمنطقة التي يحتلها علم المعاني بين المنطق والنحو هي المنطقة التي لم يستطع النحاة والمناطقة الأوائل التفاوض الإيجابي حولها، إذ أصرّت كلّ فئة بشأنّها على منطق: كل شيء أو لا شيء...لقد تغيّرت الظروف وتكشفت شيئا فشيئا منطقة تداخل صالحة لتعايش المنطق والنحو، هذه المنطقة هي التي سميت علم المعاني والبيان. وفي هذا المجال أُعترف للسكاكي بالأصالة والتجديد...إنّ علم المعاني والبيان في منجز السكاكي منطقة حميمية يتسرب منها المنطق إلى النحو والنحو إلى المنطق...

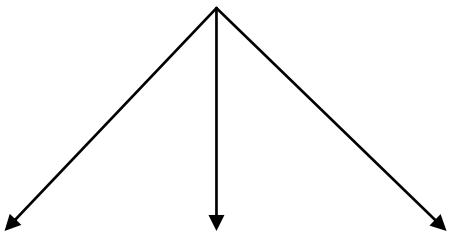
[305] – بنية العقل العربي. ص 94.

النحو ←——— المعاني والبيان ←——— الحدّ والاستدلال"[306]

هي إطلالة على فكر السكاكي بعيون قارئيه، عتبة لولوج " مفتاح العلوم " بغية التنقيب ضمن فلسفته البلاغية عن " التكرار " مدار حلّ البحث وترحاله.

يلخص السكاكي مدار كلام العرب في أمرين: الخبر والطلب

الخبر = الإسناد الإخباري



باعتبار

الحكم

المحكوم له — المحكوم به

المسند إليه — المسند

هذه الاعتبارات خاضعة عنده وعند أسلافه البلاغيين إلى مبدأ " **لكل مقام مقال** "

فالإسناد الإخباري يكون متدرجا في الخبر بحسب المتلقي:

[306] –البلاغة العربية أصولها وامتدادتها. ص 483. 484.

المقال	المقام	
• الخبر الابتدائي	← متلق خالي الذهن	← الاستغناء عن المؤكدات
• الخبر الطلبي	← متلق بين بين	← التقوية بـ"إن" أو "اللام"..
•الخبر الإنكاري	← متلق مُخالف	← استوجب التأكيد بحسب ما أشرب المُخالف الإنكار في اعتقاده

• الخبر الإنكاري ← يوظف التكرار قصد التأكيد لمتلق

" وإنْ شئت فتأمل كلام ربّ العزّة علت كلمته:**ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ**[307]

حيث قال أولا: **ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ**. وقال ثانيا: **ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ**. كيف يقرر ما ألقى إليك."[308]

التكرار في اعتبارات المسند إليه ظاهرا: يكون في الحالات الآتية:

---

[307] – سورة يس:. الآية 14. 15. 16.

[308] – مفتاح العلوم. ص 171 وما بعدها إلى غاية 178.

•: لتأكيد المسند إليه

إذا كان المراد أن لا يظن بك السامع في حملك ذلك تجوزا أو سهوا أو نسيانا.

عرفتُ أنا، عرف زيد زيد...

أو ربّما كان القصد مجرد التقرير

خلاف الشمول والإحاطة

عرفني الرجلان كلاهما...

• بيان وتفسير المسند إليه ← المراد زيادة الإيضاح

و منه "قوله:علت كلمته: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ □□ □ □ ﭼ [309]

309 – سورة النحل. الآية 51.

و من هذا القبيل شفع إلهين باثنين وإله بواحد، لأنّ لفظ إلهين يحتمل معنى الجنسية ومعنى التثنية، وكذا لفظ: " إله" يحتمل الجنسية والوحدة، والذي له الكلام مسوق هو العدد في الأول والوحدة في الثاني، ففسر إلهين باثنين، وإله بواحد، بيانا لما هو الأصل في الغرض. "[310] "

- البدل عن المسند إليه .نية تكرير الحكم

.لزيادة التقرير والإيضاح

- فصل المسند إليه تخصيص المسند بالمسند إليه.

زيد هو المنطلق.

- قصر المسند إليه على المسند لتقرير الصواب ونفي الخطأ.

"و منه ما يحكي عزّ وجلّ في حق يوسف عن النسوة: **چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ**[311] أي أنّه مقصور على الملكية لا يتخطاها إلى البشرية."[312]

التكرار في اعتبارات المسند إليه لا على الظاهر:

" ثم قد يخرج المسند إليه، لا على مقتضى الظاهر "[313] في الحالات الآتية:

المسند إليه اسم إشارة موضع الضمير

[310] – مفتاح العلوم.ص 190

[311] – سورة يوسف. الآية 31.

[312] – مفتاح العلوم. ص 196.

لكمال العناية بتمييزه، إمّا لأنّه ⟵ اختصّ بحكم بديع عجيب الشأن، كقوله:

كَمْ عَاقِلٍ عاقل أعيت مذَاهبه

وجَاهِلٍ جَاهِل تَلْقَاهُ مَرزُوقا

هَذا الذي تَرَك الأوْهَمَ حَائرة

وصَيَّر العَالم النِحْرير زِنْديقا

و تقديره: هو الذي ترك...

⟵ قصد التهكم والسخرية بالسامع.

⟵ المضمر موضع المظهر للتشويق.

" متى لم يُفهم من الضمير معنى، بقي منتظرا العقبى الكلام كيف تكون... وهو السرّ في التزامه تقديمه قال تعالى:

چ ٱ ب ب ب چ[314،315]

• المظهر موضع المضمر ⟵ لتمكين نفسه زيادة تمكين.

---

[313] . مفتاح العلوم. ص 197.

[314] . سورة الإخلاص. الآية 01.

[315] . مفتاح العلوم. ص 198.

قوله عزّ وجلّ **چ ٱ ب ب ٻ پ پ پ چ**[316]

←إدخال الروعة والمهابة في ضمير السامع.

التكرار في اعتبارات المسند:

تقييد المسند ← قصد تربية الفائدة.

ضربت ضربا شديدا

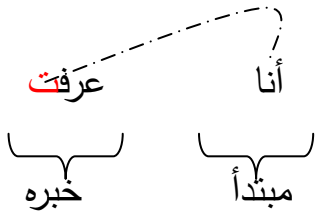
المسند جملة فعلية ← إرادة تقوي الحكم بنفس التركيب.

← قصد تطويل الكلام في المسند.

←إفادة التجدد دون الثبوت.

" أنا عرفت، أنت عرفت، زيد عرف ؛ فإنّ الفعل يستند إلى ما بعده من الضمير ابتداء، ثم بعود ذلك الضمير إلى ما قبله يستند إليه في الدرجة الثانية "[317]

الاعتبار الأول:



[316] . سورة الإخلاص. الآية 01. 02.

[317] . مفتاح العلوم 221.

"نظم الكلام بالاعتبار الأول لا يفيد إلّا تقوي الحكم، وسبب تقويته هو أنّ المبتدأ لكونه مبتدأ، يستدعي أن يسند إليه شيء... **ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ**[318] ليس المراد أنّ اليئ ا سواهم لا يخلق، إنّما المراد تحقيق إنّهم يُخلَقون "[319]

الاعتبار الثاني:تقدير أصل النظم:

عرفتُ أنا ←——— حدث تقديم ←——— أنا عرفتُ

" أما الاعتبار الثاني يفيد التخصيص ومنه قوله تعالى: **ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ** [320] المراد: لا يعلمهم إلا الله **و**لا يظلع على أسرارهم غيره، لإبطانهم الكفر في سويدوات قلوبهم."[321]

الفصل والوصل: الفن الرابع من فنون علم المعاني تحقق التكرار في مواضع:

•**الإبدال:**" وأمّا الحالة المقتضية للإبدال فهي أن يكون الكلام السابق غير واف بتمام المراد وإيراده، أو كغير الوافي والمقام مقام امتناع بشأنّه، إمّا لكونه مطلوبا في نفسه، أو لكونه غريبا، أو فظيعا أو عجيبا، أو لطيفا أو غير ذلك مما له جهة استدعاء للاعتناء بشأنه،

[318] . سورة الفرقان. الآية 3.

[319] . مفتاح العلوم 221. 222.

[320] . سورة التوبة. الآية 101.

[321] . مفتاح العلوم. ص 222. 223.

فيعيده المتكلم بنظم أوفى منه على نية استئناف القصد إلى المراد، ليظهر بمجموع القصدين إليه في الأول والثاني، أعني بالمبدل منه أو البدل مزيد الاعتناء بالشأن."[322]

و من أمثلة البدل قوله:

"أَقُولُ لهُ ارحَل لا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا وإِلّا فكُن في السرّ والجَهر مُسلِما

فصل «لا تقيمن » عن «ارحل » لقصد البدل، لأنّ المقصود من كلامه هذا كمال إظهار الكراهة لإقامته، بسبب خلاف سره العلن ؛ وقوله«لا تقيمن عندنا » أوفى بتأدية هذا المقصود من قوله«ارحل » لدلالة ذاك عليه بالتضمن مع التجرد عن التأكيد، ودلالة هذا عليه بالمطابقة مع التأكيد، وكذلك قوله تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ[323] فصل ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ عن ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ لقصد البدل. ولك أن تحمله على الاستئناف لما في قوله: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ من الإجمال المحرك للسامع أن يسأل، ماذا قالوه؟ وكذلك قوله: ﭽ □ □ □ □ ى ي ي □ □ □ ﭼ[324] الفصل فيه للبدل، ويحتمل الاستئناف، وكذلك قوله ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[325]

لم يعطف ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ، للبدل"[326]

---

[322] . مفتاح العلوم. ص 253.

[323] . سورة المؤمنون. الآية 81. 82.

[324] . سورة الشعراء. الآية. 132. 133. 134.

[325] . سورة يس. 21. 22.

[326] . مفتاح العلوم. ص 266. 267.

•**الإيضاح والتبين:** " ومن أمثلة الإيضاح والتبين قوله تعالى: **ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ**[327] لم يعطف: يخادعون، على ما قبله لكونه موضحا له، ومبينا من حيث أنّهم حين كانوا يهيمون بألسنتهم أنهم آمنوا، وما كانوا مؤمنين بقلوبهم، قد كانوا في حكم المخادعين، وقوله تعالى**ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ**[328] لم يعطف: قال، على: وسوس، لكونه تفسيرا له وتبينا."[329]

•**التقرير والتأكيد:**

جاءني الخليفة Ø نفسه

و/ تأكيد وتقرير للخليفة

قياسا على ذلك: قوله تعالى: **ﭽ ﭑ ﭒ ﭓﭔ ﭕﭖ ﭗ ﭘ ﭼ**[330]

ذلك الكتاب Ø لا ريب فيه

"يدلك على ذلك أنّه حين بُولغ في وصف الكتاب، ببلوغه الدرجة القصيا من الكمال، والوفور في شأنّه، تلك المبالغة"[331]

حيث جعل:

---

[327] . سورة البقرة. الآية

[328] . سورة طه. الآية 120.

[329] . مفتاح العلوم. ص267.

[330] ـ سورة البقرة. الآية 02.

[331] مفتاح العلوم. ص 268.

ذلك: مبتدأ

الكتاب: الخبر معرف بأل

" كان السامع قبل أن يتأمل مظنّة أن ينظمه في سلك ما قد يُرمى به على سبيل الجزاف من غير تحقق وإيقان، فاتبعه: لا ريب فيه نفيا لذلك"[332]

كذلك الفصل: هدى للمتقين

ذلك الكتاب Ø لا ريب فيه Ø هدى للمتقين

" لأنّه قوله:ذلك الكتاب لا ريب فيه، مسوق لوصف التنزيل بكمال كونه هاديا وقوله هدى للمتقين تقديره كما لا يخفى: هو هدى، وإنّ معناه نفسه هداية محضة بالغة درجة لا يكتنه كنهها، وأنّه في التأكيد والتقرير لمعنى أنّه كامل الهداية كما ترى "[333]

- **الإطناب:**

" هو أداؤه (الكلام) بأكثر من عباراتهم، سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل "[334]

---

[332] . مفتاح العلوم. ص 268.

[333] . مفتاح العلوم. ص 267. 268.

[334] . مفتاح العلوم. ص 277.

" ومن أمثلة الإطناب قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[335]

ترك إيجازه وهو أنّ في ترجح وقوع أيّ ممكن كان، على لا وقوعه، لآيات للعقلاء لكونه كلاما لا مع الإنس فحسب، بل مع الثقلين، ولا مع قرن دون قرن بل مع القرون كلّهم قرنا قرنا إلى انقراض الدنيا... فقل أي مقام أدعى لترك إيجازه إلى الإطناب من هذا."[336]

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[337]

أُوثر الإطناب فيه على إيجازه وهو: آمنا بالله وبجميع كتبه لما كان نسمع من أهل الكتاب فيهم من لا يؤمن بالتوراة وبالقرآن، وهم النصارى... وفيهم من لا يؤمن بالإنجيل وبالقرآن، وهم اليهود... وليبتهج المؤمنون بما نالوا من كرامة الاهتداء "[338]

أولّ ما يستدعي الملاحظة في محاولة تتبع التكرار في كتاب" مفتاح العلوم " هو دقّة السكاكي في ربط التكرار بأحد طرفي الجملة المسند أو المسند إليه، مبرزا ما ينتج عن هذا الربط من دلالات، فكان التكرار بعمومه تأكيدا لنية عند المُلقي أو غاية تبلغ للسامع أو تقوية الخطاب، ملتفتا في كلّ حالة إلى قضية اقتضاء المقام.

---

[335] . سورة البقرة. الآية 164.

[336] . مفتاح العلوم. ص 281.

[337] . سورة البقرة. الآية 136

[338] . مفتاح العلوم. ص 281.

المدرسة المغربية " الأندلسية "

بلاد الأندلس لم تكن بمنأى عن الحركة التأليفية في المجالات المتنوعة بل تجزم المصادر التاريخية بنضوج فكري أُعتبر عصارة تراكمات سابقة مشرقية من جهة، وهيلينية من جهة أخرى، هذه الفسيفساء الثقافية بدت جلية الملامح في: " منهاج البلغاء وسراج الأدباء " للأندلسي حازم القرطاجني [339] المنتمي إلى مدرسة الفارابي[340] وابن حزم[341] وابن سينا[342] والغزالي[343] وابن رشد[344] من قبله وابن خلدون[345] من بعده.

---

[339] ـ أبو الحسن حازم بن محمد بن حازم القرطاجني، استنشق روح العلم مذ مولده سنة 608 هـ، بدءا بوالده الذي كان له خير مُلقن وموجّه لمعرفة العربية وعلومها، وصولا إلى شيخه الجليل عمدة الحديث والعربية الذي عرف بالانتساب إليه أبي علي الشلوبين، فاكتملت عناصر ثقافته فكان فقيه مالكيا كوالده، نحويا بصريا كعامة علماء الأندلس، منحدرا من مدرسة الفارابي وابن سينا وابن رشد، المنطقية، رحل بعلمه من الأندلس إلى مراكش، ولم يرض إلا بتونس مقاما لعلمه. يمكن الإطلاع: مقدمة المحقق.

[340]أبو نصر الفارابي ولد سنة 260هـ توفي سنة 339هـ بإقليم تركستان، سُمي المعلم الثاني بسبب اهتمامه بالمنطق، وهو شارح كتب أرسطو.

[341]أبو محمد علي بن حزم الأندلسي ولد سنة 348 هـ وتوفي سنة 456هـ من مؤلفاته في الفلسفة " الفصل في الملل والأهواء والنحل".

[342]أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا ولد سنة 370هـ وتوفي سنة 427هـ، كتابه "الإشارات والتنبيهات " ذهب فيه مذهب أرسطو.

أبو حامد محمد الغزالي الطوسي النيسابوري ولد سنة 450هـ وتوفي سنة 505 هـ، من مؤلفاته " مقاصد الفلاسفة " " تهافت الفلاسفة ".

[343]أبو حامد محمد الغزالي الطوسي النيسابوري ولد سنة 450هـ وتوفي سنة 505 هـ، من مؤلفاته " مقاصد الفلاسفة " " تهافت الفلاسفة ".

[344]أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد ولد سنة 520هـ وتوفي سنة 595 هـ يعدّ من أهم فلاسفة الإسلام، له شروحات وتلخيصات لأرسطو.

منهاج حازم القرطاجني لم يكن كتاب بلاغة بمفهوم الجرجاني والسكاكي، إنّما احتلّ " من علم البلاغة ناحية خاصة... يمكن أن ننزلها من العلم منزلة الأصول من الفروع، أو منزلة فلسفة العلم[346] من العلم، كمنزلة **رسالة** الإمام الشافعي من علم الفقه، أو منزلة **مقدمة** ابن خلدون من علم التاريخ. "[347]، فإذا لم يكن كتاب بلاغة فإنّه " يحق أن يسمى « أصول البلاغة » أو« فلسفة البلاغة » أو « روح البلاغة » كما اختار هو ذلك بنفسه"[348].

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ولد سنة 732 هـ وتوفي سنة 808 هـ، مؤرخ من شمال إفريقيا، تونسي المولد، أندلسي الأصل يعتبر مؤسس علم الاجتماع الحديث.

[345]عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ولد سنة 732 هـ وتوفي سنة 808 هـ، مؤرخ من شمال إفريقيا، تونسي المولد، أندلسي الأصل يعتبر مؤسس علم الاجتماع الحديث.

[346]"يقودنا هذا الفهم إلى تمييز مهم بين «علم البلاغة » كما يفهمه حازم و« البلاغة » بمعناها الذي ثبت في شروح التلخيص بفضل السكاكي. « علم البلاغة »عند حازم أقرب ما نسميه ـ في عصرنا الحاضر ـ بالنقد الأدبي، من حيث شمول العمل وتعدد جوانبه، أمّا « البلاغة » عند أتباع السكاكي فتنصرف إلى المعنى الجزئي الذي ينفر منه حازم، فالبلاغة ـ عند أتباع السكاكي ـ متصلة بالاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد، وتمييز الكلام الفصيح عن غيره، ومن خلال علوم ثلاثة هي: المعاني الذي تعرف به أحوال اللفظ في مطابقته لمقتضى الحال، والبيان الذي يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الأدلّة عليه، والبديع الذي تُعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة. أمّا علم الدلالة عند حازم فذو خصائص أكثر شمولا، من حيث تركيزه على قيمة، عبر مستويات ثلاثة يتصل أولها بمهمة العمل الأدبي، ويتصل ثانيها بماهية العمل الأدبي، ويتصل ثالثها بمبحث الأداة تأسيسا على فهم المهمة والماهية، وذلك كلّه دون تجاهل للتفاعل الوثيق بين العمل الأدبي والعالم والمبدع والمتلقي على السواء." جابر عصفور:. ص 160

[347] . أبو الحسن حازم القرطاجني:. منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تح محمد الحبيب بن خوجه.تونس. ط3 فيفري 2008 الدار العربية للكتاب. تقديم محمد فاضل بن عاشور ص 10.

[348] . المرجع نفسه ص 11.

انزياح حازم عن فكر بياني توضّحت معالمه علي يدّ السكاكي بدأ عندما استعار للبلاغة إشكالية مُغايرة " فإذا كان أهل البلاغة يريدون أن يعرفوا البلاغة ما هي في ذاتها، وما الأسباب المحصّلة لها؟ فإنّ حازما يريد أن يعرف لمَ كانت كذلك؟ ولم كانت تلك الأسباب محصّلة لها؟"[349] فلزمه هذا الانزياح أنْ يتجه مع العلوم اللسانية إلى العلوم الحكمية " يبحث عن مواقع البلاغة من طبيعة الإنسان، وعن الفرق بين الخطابة والشعر، وما يرجع إلى ذلك من ملائمة النفوس ومنافراتها، ويرجع المعاني إلى متصورات دخيلة، ويتطلع إلى استخلاص ماهية البلاغة المصطلح عليها في عصر من العصور، وعند قوم من الأقوام، من ماهية البلاغة المطلقة "[350]، إنّ انفراد حازم ببلاغة معضودة بالمنطق " ينتهي به إلى موقف تأصيل: يخرج به « ما وراء البلاغة » من البلاغة، كما يخرج « ما وراء الطبيعة » من الطبيعة " [351]، سار بفلسفته البلاغية إلى " تجاوز الجزئية والوصول إلى أفق أكثر رحابة وتماسكا في آن، وعندئذ يصبح علم البلاغة قادرا على صياغة قوانين كلية ذات قدرة على التحليل والتفسير والتقييم."[352]

لم يكن حازم في هذه السطور سوى نموذج فكر شاع في الأندلس، يحيلنا إلى السجلماسي[353] المتشبع من مبادئ مدرسة[354] حازم والمُؤَثِّر في ابن البناء[355] العددي

---

[349]. المرجع نفسه ص 11.

[350] -- تقديم محمد فاضل بن عاشور ص 11.

[351]المرجع نفسه. ص 10ـ 11.

[352] . جابر عصفور:. مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط5. 1995 ص 161.

[353] ـ لم يُؤرخ لحياته أو وفاته، غاب اسم السجلماسي عن سطور المؤلفات المطبوعة أو المخطوطة، هو أبو محمد القاسم بن محمد بن عبد العزيز الأنصاري السجلماسي، عصره كان عصرا ازدحمت ساحته بالأعلام في كلّ فن، وتنوعت تيارات

المراكشي من بعده، فعكفت المدرسة السجلماسية على توظيف المنطق والفلسفة لتنحو بالنقد الأدبي العربي إلى أرضية " التفاعل بين عناصر الفكر البشري إيمانا بتفتحنا العربي القديم والحديث عملا بمبدأ تبادل التأثر والتأثير بين الأمم كنتيجة حتمية لطبيعة الحياة والإنسان نفسه دون تحجر أو شعور بالنقص " [356]

غاية السجلماسي في تأليف كتابه الملقب «المَنزَع البديع في تجنيس أساليب البديع» كانت " إحصاء قوانينِ أساليبِ النُّظُوم التي تشتمل عليها الصناعة الموضوعة لعلم البيان وأساليب البديع، وتجنيسُها في التصنيف، وترتيب أجزاء الصناعة في التأليف، على جهة الجنس والنوع وتمهيد الأصل من ذلك للفرع، وتحرير تلك القوانين الكلية وتجريدها من المواد الجزئية

ثقافته في وجدة وتنافس. السجلماسي الموسوعي أول ما يفاجئنا شمولية ثقافة المؤلف فهو الفيلسوف، بلاغي ناقد، لغوي، نحوي، عروضي، واسع الاطلاع على علوم اللغة العربية.
وبقي كتاب المنزع الشاهد على فكر الرجل.متمثلا تمثلا عميقا للثقافة الهيلينية والفلسفة الإسلامية. قوي الدراية والرواية.يضاف عنوان (المنزع) لاسم المؤلف صفات لا ينعت بها إلا من كان ذا منزلة كبيرة في عصره.

[354]" لعل السجلماسي جلس أيضا للدراسة والتدريس في إحدى فترات حياته في مدينة مراكش نفسها التي لا تبعد كثيرا عن سجلماسة، والتي عاش فيها حازم سنوات من شبابه، كما عاش فيها ابن البناء حياته كلّها، وبذلك يكون علماؤنا الثلاثة ـ إذا صحّ افتراضنا، وهو افتراض قريب المتناول جدا ـ قد تنفسوا جميعا، وفي فترات متقاربة، في بيئة علمية وفكرية واحدة، هي البيئة نفسها التي تنفس فيها قبلهم الفيلسوف ابن رشد الحفيد في بعض أيام حياته التي شدّ ما تقلبت به بين السعادة والشقاء" .أبو محمد القاسم السجلماسي:. كتاب المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع. تح علال غازي. مكتبة المعارف الرباط.ط1 1980. ص14

[355] . أبو أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البناء المراكشي ولد سنة 654هـ وتوفي سنة 721 هـ قضى أغلب فترات حياته بمراكش.من مؤلفاته " الروض المريع في صناعة البديع ".

[356] . أبو محمد القاسم الأنصاري السجلماسي:. المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع. تح علال الغازي. مكتبة المعارف المغرب. ط1. 1980. ص 61. مقدمة المحقق.

بقدر الطاقة، وجهد الاستطاعة "[357] يستطرد السجلماسي موضحا رؤيته التحليلية لعلم البيان على أسس أرسطية قائلا: "إنّ هذه الصناعة الملقّبة بعلم البيان، وصناعة البلاغة والبديع، مشتملة على عشرة أجناس عالية وهي: الإيجاز، والتخييل، والإشارة، والمبالغة، والرصف، والمظاهرة، والتوضيح، والاتساع، والانثناء، والتكرير."[358]

احتلّ التكرير مرتبة الجنس العاشر في منزع السجلماسي وفاعله[359] هو ": إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو بالنوع (أو المعنى الواحد بالعدد أو بالنوع) في القول مرتين فصاعدا. والتكرير اسم لمحمول يشابه (به) شيء شيئا في جوهره المشترك لهما، "[360] وهكذا سار من الجنس العالي إلى النوع، والنوع يغدو جنسا متوسطا لما يتفرّعُ عنه.

الخطاطتان[361] التاليتان محاولة إجمال رؤية السجلماسي لتفريعات التكرير، ثم تفصيل ذلك.

---

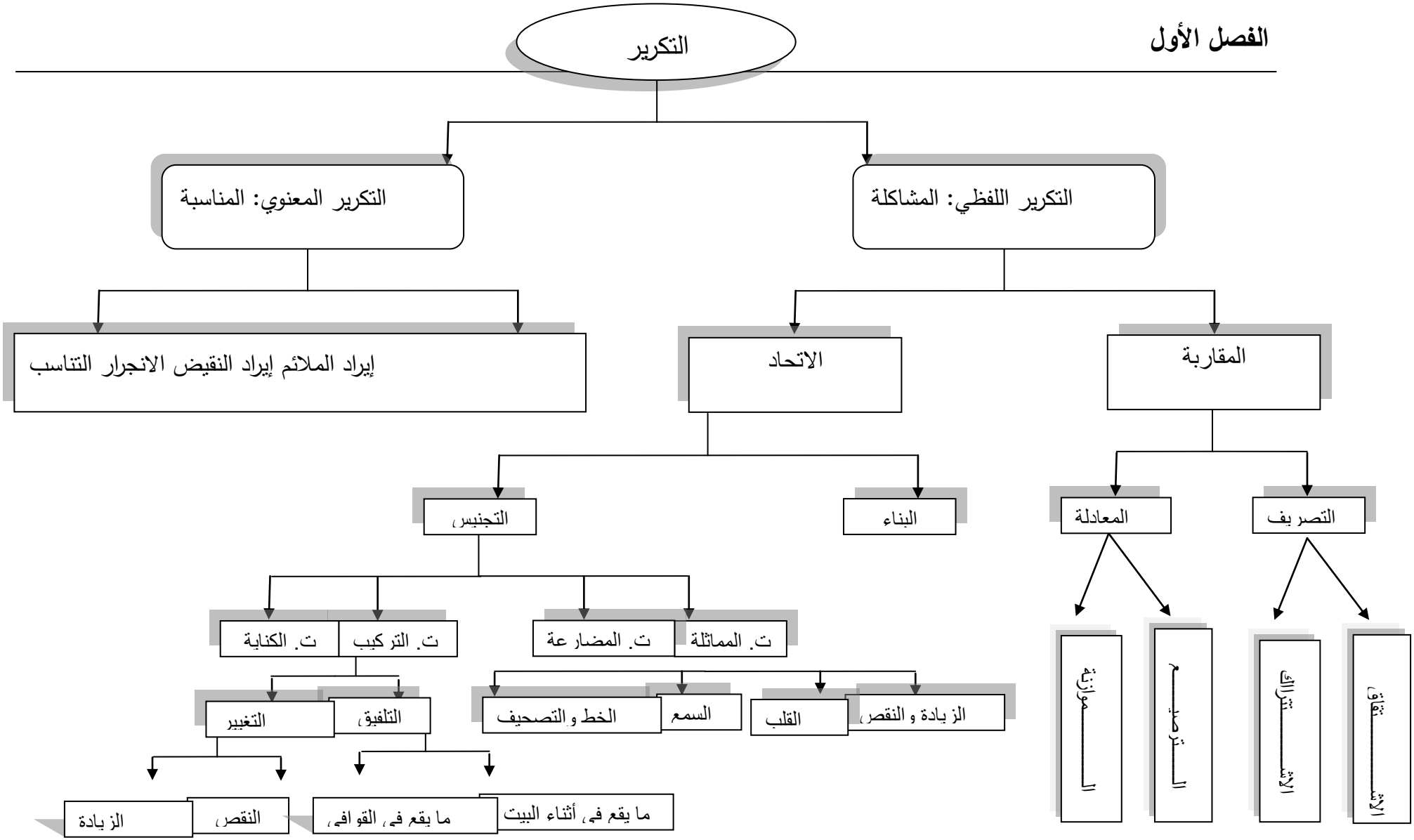
[357] . المرجع نفسه ـ مقدمة المؤلف ـ.180 ص

[358] . المرجع نفسه ـ مقدمة المؤلف ـ.180 ص

[359] . فاعله: يقصد السجلماسي به القانون العلمي النظري العام.

[360] . المنزع البديع. ص 476.

[361] . الخطاطة الأولى مستوحاة من عمل المحقق علال غازي.الخطاطة الثانية: تفصيل ما أُجمل من ص 476 إلى 524.


التكرير
التكرير اللفظي: المشاكلة
التكرير المعنوي: المناسبة
المقاربة
الاتحاد
إيراد الملائم إيراد النقيض الانجرار التناسب
التصر يف
المعادلة
البناء
التجنيس
الإثبات
الاستثناء
الترصيع
الموازنة
ت. المماثلة
ت. المضار عة
ت. التر كيب
ت. الكناية
الز يادة و النقص
القلب
السمع
الخط و التصحيف
التلفيق
التغيير
ما يقع في أثناء البيت
ما يقع في القوافي
النقص
الز يادة


التكرير
المشاكلة:إعادة اللفظ الواحد بعينه بالعدد أو بالنوع مرتين فصاعدا
المقاربة: إعادة اللفظ الواحد بالنوع مرتين فصاعدا...و معنى كون الواحد هنا بالنوع هو أنّ كلّ واحد من اللفظتين المكرّرين يُساوي الآخر بقوة كلية يقتسمانها، وذلك أنهما يكونان متفقي المادة (تتفق الحروف)أو الصورة (الأشكال والأبنية)
التصريف:هو إعادة اللفظ الواحد بنوع المادة فقط في القولين ببنائين مختلفي الصورتين مرتين فصاعدا.
الاشتقاق:ما وافق أصل الاشتقاق
الاشتراك: ما خالفه

المعدلة: إعادة اللفظ الواحد بنوع الصور فقط في القول بمادتين مختلفتي البناء مرّتين فصاعدا

الترصيع:هو إعادة اللفظ الواحد بالنوع في موضعين من القول فصاعدا فهو متفق النهاية بحرف واحد، وذلك أن تصير الأجزاء وألفاظها متناسبة الوضع متقاسمة النظم معتدلة الوزن متوخّى في كلَّ جزئين منهما أن يكون مقطعاهما واحدا، وهذا هو الفصل الذي به يُباين الموازنة.

الموازنة: هو إعادة اللفظ الواحد بالنوع في موضعين من القول فصاعدا هو فيهما مختلف النهاية بحرفين متباينين، وذلك أنّه تصيير أجزاء القول متناسبة الوضع متقاسمة النظم معتدلة الوزن، متوخّى في كلّ جزء منهما أن يكون بزنة الآخر دون أن يكون مقطعاهما واحدا.


الاتحاد: أن يتحد اللفظان في كلّ وجه وعلى الإطلاق
البناء:إعادة اللفظ الواحد بالعدد وعلى الإطلاق المتّحد المعنى...خشية تناسي الأول لطول العهد به في القول.
التجنيس: إعادة اللفظ الواحد بالعدد وعلى الإطلاق بمعنيين متباينين مرتين فصاعدا لمجرد الإعراب لا لعلّة.
ت. المماثلة: " المستوفي ": إعادة اللفظ الواحد بالعدد باختلاف المعنى مرتين فصاعدا.
ت. المضارعة: إعادة لفظين بمعنيين مختلفين بزيادة حروف أو نقصها أو قلبها أو تقاربها سمعا وخطا


الزيادة والنقص: يسميه الجرجاني التجنيس
القلب: قلب الحروف.
السمع: قرب أحد المخرجين من الآخر
الخط والتصحيف
ت.التركيب:إعادة كلمة في موضعين من القول هي في أحدهما بسيطة وفي الآخر ملفقة.
التلفيق:أن تكون إحدى الكلمتين تُساوي الأخرى بمجرد التركيب فقط من غير زيادة ولا نقص
ما يقع في أثناء البيت
ما يقع في القوافي

المناسبة:هو تركيب القول من جزئين فصاعدا كلّ جزء منهما مضاف إلى الآخر ومنسوب إليه بجهة ما من جهات الإضافة، ونحو ما من أنحاء النِّسبة فصاعدا.

إيراد الملائم:

إتيان الشيء وشبيهه مثل الشمس والقمر

إيراد النقيض: الإتيان بالأضداد مثل الليل والنهار

الانجرار: الإتيان بالشيء وما يستعمل فيه مثل القوس والسهم.

التناسب: الإتيان بالأشياء المتناسبة مثل القلب والملك.

ت. الكناية: إعادة كلمتين بمعنيين مختلفين في موضعين من القول هي في أحدهما مصرّح بها، وفي الآخر مكنّى بها عن الأولى

التغيير: وهو أن تساوي الكلمة المركبة البسيطة بزيادة أو نقص يقتضيه الوضع لفظا لا خطًّا

النقص: ويسمى الإسقاط كإسقاط همزة

ا لزيادة: كوصل ياء الاطلاق لفظا لا

خاتمة الفصل

ابتدأ التكرار محققا غاياته التي عكف أئمة العربية على استنباطها، من توكيد و إزالة إبهام وتقوية للمعنى ...، إلى أن صار بابا من أبواب البديع مع السجلماسي مفصِّلا في أقسامه وما يندرج ضمنها، وبين هذا وذاك غدا مع الجرجاني و السكاكي آلية من آليات النظم، باعتباره أداة يُعوّل عليها في بناء العلاقات بين الجمل خاصة في باب الفصل و الوصل.

فصل ثان:

التكرار في الدراسات اللسانية الحديثة الغربيةو العربية

- ظاهرة التكرار في ميزان الفلاسفة
- إشكالية التعدد المصطلحي
- مفهوم التكرار في المعاجم الغربيّة المتخصصة
- التكرار في الدراسات الشكلانيّة الروسيّة
- التكرار في الدراسات اللسانيّة النصيّة الغربيّة
- التكرار في الدراسات اللّسانيّة النصيّة العربية

1-ظاهرة التكرار في ميزان الفلاسفة:

استقطبت ظاهرة التكرار اهتمام دارسين غربيين متنوعيّ المشارب الثقافية، فكانت متأرجحة بينهم في ميزان القبول والرفض منذ عهد الفلسفة الأفلاطونية إلى يومنا هذا، فهناك من يقرُّ أنّ "التكرار ليس خللا في البناء، ولا " خطأ" كما لقنّاه دائما للتلاميذ "[362] وأنّه قد نال " اهتمام المؤلفين من أجل الكشف عن الآثار التي يمكن أن يحققها " [363] ويذهب آخرون من بينهم "جيل دلوز Gilles deleuze "[364] باعثا مقولة الفيلسوف اليوناني هرقليطس Héraclite إلى الحياة من جديد " أنّه لا يمكن أن ندخل مرتين في نفس النهر لأنّ الماء لا ينفك عن المسيل فهو مختلف في كلّ مرّة رغم أنّ اسم النهر يبقى هو نفسه"[365]

يعتقد دلوز أنّ التكرار لا يكمن إلّا في الاختلاف فطلوع الشمس اليومي الذي يعدّه الكثيرون تكرارا هو في فلسفته لا يمثّل تكرارا حقيقيا " إنّما التكرار الحقيقي هو الاختلاف في ظهور الشمس اليومي المتكرّر، فكلّ ظهور للشمس لا يعدو تكرارا ما لم يضم اختلافه، ولا نقول إنّ

---

[362] –« La répétition n'est pas toujours un vice de construction ni une « faut » comme on léenseigne aux écoliers. » Michel Pougeoise:- Dictionnaire de rhétorique ARMAND COLIN.Paris 2001 .

[363]-« La répétition est recherchée par les écrivains pour les effets de mise en relief qu'elle permet. » Ibid.

[364]– ولد جيل دلوز عام 1925 ودرس الفلسفة بجامعة السوربون، الملقب بفيلسوف الاختلاف، لانعتاقه من ربقة الفلاسفة، مجددا أدواته بانفتاحه على العلوم الأخرى الفزيائية والرياضية والبيولوجيا وغيرها، مكونا بذلك لنفسه مسارا صار يلقب بالفلسفة الدلوزيّة، طوى صفحة حياته في نوفمبر 1995 منتحرا من نافذة شقته بباريس." منصور مبارك مجلّة الكويت.العدد 373. الصادرة بتاريخ 1- 11- 2014. بتصرف

[365] – توفيق العلوي:- التكرير الصرفي الأيقوني.المطبعة الرسمية للجمهوريّة التونسيّة دط. 201.ص 18.

الشمس مختلفة هذه المرّة إنّما نقول التكرار المختلف للشمس. لأنّ التكرار هو موضوع الاختلاف والوجود إذْ يكون ناتجا عن تكرار حقيقي."[366]

أطروحة هيوم Hume في التكرار(الإعادة) هي الأخرى كانت محطّ اهتمام جيل دلوز وتتلخص هذه الأخيرة في " أنّ الإعادة لا تغيّر أيّ شيء في الشيء المعاد، ولكنّها تغيّر شيئا ما في الفكر الذي يتأمل فيه، والإعادة يمكن أن تكون في الحالة أو العنصر المعاد، فمثال الحالة الإعادة من نوع أب، أب، أب أ... ففي كلّ توال مستقل عن الآخر لا تغيّر الإعادة شيئا في حالته لكن شيئا جديدا يتولد في الفكر المتأمل وهو الاختلاف."[367]

و لعل المثال الآتي الذكر رغم طول سنده يفك بعض ما يكتنف فلسفة دلوز من غموض: "لو نظرنا إلى السماء ليلا سنرى مجموعة نجمات متفاوتة ومتباينة ومختلفة وموزّعة على نحو غير متناظر من حيث المسافة والبعد والاقتراب والحجم، فهي متباينة في كلّ شيء، لكنّها مع ذلك، تظهر في نسق système هو نسق ظهورها غير العلاماتي.و لا شكّ أنّ النجمات هنّ ظواهر ناتجة عن اختلاف الشدّة، لكنّها ما أن توضع في نسق الكون أو السماء المعتمة يمكن قراءتها من منظور علاماتي. فلو دققنا النّظر أكثر في نسق التواصل فيما بينها بوصفها نجمات متباينة الشكل والضوء والحركة والمسافة لوجدنا قيمة جديدة، فكل نجمة تدخل في علاقة تواصليّة مع غيرها وكلّ التباينات والفجوات فيما بينها وغيرها سيمثل ظاهرة أو علامة، لأنّ ما يومض لا يمثل تكرارا لهويّة معيّنة هي هويّة النجمات، إنّما هو تكرار للعلاقات فيما بينها الذي يتجسد

[366]– رسول محمد رسول:– مُلاقاة العلامة قراءة في سميائيات جيل دولوز. مجلة الكوفة السنة 1، العدد 2. شتاء 2013. ص 129.

[367]– التكرير الصرفي الأيقوني. ص 19.

كاختلاف، فالنجمات لا تظهر كتكرار إنّما كاختلاف يجعل الظاهرة علامة ناتجة عن تكرار اختلاف "[368]

يمكننا أنّ نستخلص من فلسفة جيل دلوز " أنّه لا يمكن الحديث عن الإعادة إلّا بالاختلاف أو بالتغيير الذي تحدثه الإعادة في العقل الذي يتأمل فيها أي بالاختلاف الذي يستمدّه العقل من الإعادة"[369]

2-التعدد المصطلحي:

إنّ تسليمنا بالنظريات الفلسفية وأخذنا من كلّ واحدة منها بطرف، يُدخلنا في دراسة الظاهرة والبحث في أبعادها، هذا الولوج يصطدم بجدار التعدد المصطلحي[370] الذي تخبَّطت فيه الظاهرة في متون المعاجم والمؤلفات المتخصصة

إذْ تعددتْ الدوال والمدلول واحد، ديكرو وتودوروف في قاموسهما الموسوعي يستعملان مصطلح répétition أمّا جون ديبوا Jean Duboi في قاموس اللسانيات فإنّه يوظّف مصطلح Redondance، في حين يطلّق جاك موشلير وآن روبول في القاموس الموسوعي للتداوليّة تسميّة Récurrence...

---

[368]- مُلاقاة العلامة قراءة في سميائيات جيل دولوز. ص 137.

[369]- التكرير الصرفي الأيقوني. ص 19.

[370] . الإشكالية مطروحة بنفس الحدّة في الدراسات اللسانية العربية فمصطلح التكرار يُطلق عليه الإعادة، الترجيع، التكرير...و هو ما نلمسه مثلا عند الشاهد البوشيخي في مصطلحات نقدية وبلاغيّة في كتاب البيان والتبيّن للجاحظ، حيث أنّه يجعل الإعادة والترداد بمعنّى واحد "الإعادة في اللغة: التكرير قال الراغب " إعادة الشيء كالحديث وغيره: تكريره".الاصطلاح (البيان): فالإعادة: هي تكرير بعض الألفاظ أو بعض...المعاني خلال الحديث أو الخطبة، تكرير يستعان به على الإفهام او على الاسترسال في الكلام." دار القلم الكويت. ط2. 1995.ص 199

"الترداد في اللغة: التكرار...أمّا في الاصطلاح: هو تكرير الكلام أو مضمونه «حتى يفهم من لم يفهمه » أو ليزداد الفهم له والتأثر به " نفس المرجع.ص 174

الدراسات المتخصصة لم تجنح هي الأخرى إلى توحيد المصطلح فجون كوهين Jean Cohen يستعمل في مؤلفه النظريّة الشعريّة Structure du langage poétique المصطلحات الآتية " Répétition" و" fréquance " و Redondance بمعنى واحد[371]

أمّا مادلين فردريك فإنّها ترى أنّ مصطلح " Répétition" التكرار يتمايز عن Redondance الإطناب[372] " إذْ أنّه لو " حاولنا عقد مقارنة بين التكرار والإطناب نلاحظ أنّهما تقريبا شيء واحد، من حيث إعادة ظهور نفس العنصر مع فارق زمني / مسافي موجز نسبيا."[373] كما ترى أنّ " السمات الأساسية للتكرار نجدها في الإطناب وإنْ كانت في هذا الأخير متضمنة "[374]

ولعل ما يميّزهما من وجهة نظر مادلين فردريك أنّ "الإطناب سمة ملازمة للغة في حين أنّ التكرار هو نتيجة اختيار المتحدّث. "[375]

---

[371] . هذه مقاطع من الباب الخامس " النص " ترصد تعدد المصطلح عند كوين:

•"إنّ الترديد هنا يتمّ بمعناه الخالص، مثل الترديد المزدوج أو المتعدد لعلا مة أو لعلامات بعينها في نفس النص، أو في نفس المداخل للعبارة..." جون كوين:. النظرية الشعرية. ج 2 اللغة العليا. تر أحمد درويش. دار غريب القاهرة. دط 2000 ص 455.

•"... فصحيح أنّ الوحدة المكررة لم تعد نفس الوحدة، وإلّا فلماذا التكرار ؟ لكن المشكلة التي ستطرح إذن هي: أين يكمن الفرق ؟..." نفس المرجع ص 457.

• إنّ الإطناب مستبعد في لغة النثر، وهو القاعدة في لغة الشعر..." نفس المرجع 458

[372] –La redondance peut être définis comme suit « d'une façon général ,ce qui est dit en trop , en excès par rapport à ce qui est strictement nécessaire pour la compréhension par le récepteur » Madeleine Frédéric:- La repitition Etude linguistique et rhétorique Max Niemeyer verlag tübingen.1985.P 84

[373] « Si l'on compare la redondance et la répétition , on voit que la situation de base est partiellement la même.: dans l'une comme dans l'autre , il y a réapparition d'un même élément , dans un intervalle de temps assez bref. » Ibid 86

[374] -« Quelques – uns des traits fondamentaux de la répétition se trouvent en germe dans la redondance , mais dans cette dernière , ils sont maintenus à un niveau implicite. » Ibid

[375] « La redondance est une contrainte inhérente à toute communication , à tout message linguistique ; alors la répétition résulte quasi toujours (à l'exception des répétition involontaires , pathologiques ou non , et des répétition inconscientes) d'un choix de la part du locuteur et peut ne pas apparaitre dans certains messages. » Ibid

" فالإطناب بالنسبة للتكرار هو عبارة عن غير الملاحظ بالنسبة للملاحظ، والدائم بالنسبة للعرضي (المؤقت) والإجباري بالنسبة للاختياري "[376]،

أمّا Mel'cuk ملشوك استعمال مصطلح reduplication " [377] في مؤلفه Cours de morphologie générale v1

3-مفهوم التكرار في المعاجم الغربية المتخصصة:

إنّ تتبع مفهوم التكرار من خلال المعاجم المتخصصة صبّ إجمالا في سياق متقارب:

يعتبر ديكرو Oswald Ducrot وتودوروف Tzvetan Todorov في قاموسهما الموسوعي التكرار من ضمن الصور البلاغية التي " رُتبت بمئات الطرق" فانتقيا " نحو العشرين الصور الأكثر بروزا. مقدمين تعريفها التقليدي مذيّلا بمثال."[378]

فالتكرار Répétition هو " إعادة نفس الكلمة أو مجموعة من الكلمات نفسها.« رأيت، رأيت الدموع الحقيقية تتدفق »"[379]

أمّا قاموس البلاغة لـ ميشال بوجواز Michel Pougeoise يذهب إلى أنّ:

"أهم الوجوه التي تتحقق بواسطة التكرار هي: رد الأعجاز على الصدور l'épanalepse[380] والمقابلة antithèse.

---

[376] « La redondance s'opposerait donc à la répétition comme le non- perçu au perçu , comme le permanent à l'occasionnel et comme l'obligatoire au facultatif. » Ibid.

[377] - مأخوذ من عرض توفيق العلوي في كتابه "التكرير الصرفي الأيقوني.ص 30 وما بعدها

[378] « Les figures de rhétorique ont été classées de mille manières. pour rendre intelligibles les principes de classification , nous énumérerons une vingtaine de figures parmi les plus couramment citées , en donnant leur définition classique puis un exemple – type.»Oswald ducrot / tzvetan Todorov:- –Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage.Edition du Seuil.1er publication. 1972 " Figure ": page 353

[379] -": reprise du même mot ou du même groupe de mots. « j'ai vu , j'ai vu couler des larmes véritables. » Ibid 354

[380] –« épanalepse: (n.f) figure qui consiste à répéter un ou plusieurs mots ou même un nombre de phrase tout entier.

نسمي ردّ الأعجاز على الصدور تكرارا بسيطا وهو الذي يتحقق بواسطة إعادة:

الصفة adjectif:

« Dans la grande chambre rectangulaire , je vois le grand lit rectangulaire. une ou deux , ou trois grandes fenêtres rectangulaire donnaient de grands jours de gauche oblique rectangulaire» « ”C. Pégy, cahier de la quinzaine ”

الاسم Nom:

« Parlementaire: homme de parole , de trop de paroles »”G. Elgozy”.

« l’ « homme»- je veux dire je , tu , il , nous tous – croit vouloir le bonheur. Il croit cela parce qu’il ne l’a pas …

منبها إلى ضرورة:

"عدم الخلط بين ردّ الأعجاز على الصدور والجناس antanaclase
" تكرار لنفس الكلمة ولكن المعنى مختلف " أو Périssologie الزيادة " تنوع في الإطناب pléonasme تكرار نفس الفكرة "[381]

En linguistique: l’épanalepse désigne plus précisément la reprise d’un mot et / ou d’un syntagme déjà énoncés par … un pronom a l’intérieure d’une même proposition» Michel Pougeoise:- Dictionnaire de rhétorique. ARMAND COLIN. Paris 2001. P119

« A,A…./ je grimpe ,je grimpe et me retrouve dans cette volonté mauvaise et A A

glacée » (Mauriac).

« A……..A/ Et rose elle a vécu ce que vivent les roses. »

A A

[381] Michel Pougeoise:- Dictionnaire de rhétorique ARMAND COLIN.Paris 2001. ” Répétition ” page 202- 203.

* كما هو ممثل في الجملة الآتية لبالزاكBalzac مكررا كلمة الثلج من أجل أن يبرز تواجد هذا العنصر(الثلج) في حياة " جنود نابليون الفقراء " اليوميّة في ظلّ انسحابهم من روسيا.

."L’apathie de ces pauvres soldats ne peut être comprise que par ceux qui se souvient d’avoir traversé ces vastes déserts de neige, sans autre boisson que la neige , sans autre perspective qu’un horizon de neige …

أيضا نجد هيغو hugo من أجل استحضار نفس الحقبة التاريخية كرّر الفعل أثلج"neiger" في الماضي القريب "imparfait" في أبياته الشعرية المشهورة:

مشيرا إلى أهميّته إذْ أنّه " يستعمل بشكل دائم من طرف الكتّاب لغاية أسلوبية*"[382]

لم تنأ السرديات في تعريف التكرار عمّا ورد ذكره إلّا أنّه انبثق من الحقل المفهومي السردي، فجيرالد برنس Gerald Prince في مؤلفه " المصطلح السردي " يرى أنّ السرد المتكرر Répétition narrative [383] هو "سرد أو جزء منه يتسم بالتكرر بحيث إنْ حدث مرة تتكرر روايته عددا من المرّات (بالأسلوب نفسه أو أسلوب مختلف) * مثل:" في الساعة الثانية ماري رأت نانسي، في الساعة الثانية ماري رأت نانسي وشعرت بالغبطة "[384]

أمّا قاموس اللسانياتDictionnaire de linguistique لجون ديبواJean Dubois: انطلق في الحديث عن الظاهرة من وجهة نظر بعض البلاغيين[385] والتي نوقشت فيما بعد مفادها أنّ " التكرار (la redondance) هو أسلوب مجازي يتأسس على إفراط تكراري لهدف زخرفي (جمالي) Orenements. "[386]

« Il neigeait. l'âpre hiver fondait en avalanche. / Apres la plaine blanche , une autre plaine blanche[…]./ Il neigeait toujours! »(les chatiments v, xIII ,

[382] –Ibid.

[383]– قابله بالمصطلح الانجليزي Repeating narrative

[384] . جيرالد برنس:. المصطلح السردي. تر عابد خز ندار. الطبعة الأولى 2003 المجلس الأعلى للثقافة. ص196."

* يحدد جيرار جينت أربعة أنماط للعلاقات التكراريّة:

1– النص يحكى مرة ما حدث مرة 2–النص يحكي مرّة ما حدث ن مرّة 3–النص ن مرة ما حدث مرّة 4 – النص يحكي مرة ما حدث ن مرّة.

[385]– جورج موليني من الذين ذهبوا هذا المذهب وناقشه جون ميشال آدم.

[386] -« En rhétorique , La redondance est une figure de style consistant dans la répétition excessive d'ornements. » jean dubois:- Dictionnaire de linguistique. larousse. 1er edition 1994. P 400.

انتقل جون ديبوا في تحليله اللساني لظاهرة التكرار[387] من علوم أخرى

" la cybernétique"[388] علم الضبط و"la theorie de l'information نظريّة المعلومات، إذْ انطلق المهندسان شانون C.E.Shannonو. ويفر W.Weaver، في إطار نظرية التواصل من مسلّمة متمثّلة في "أنّ عملية نقل رسالة بطريقة ميكانيكية، إشاريّة، سمعيّة أو خطيّة...أو غيرها مرهون بالقدرة الكلية لهذا السنن، نقصد كمية المعلومات التي يمكن أن يرسلها لا تتحقق إلّا إذا كانت كلّ العلامات signaux لها احتمال متساو في الظهور. [389]

أمّا إذا كان تردد علامات السنن غير متساو، فهذا يؤدي إلى ضياع المعلومة. [390] هذا الأخير يكون نتيجة لأسباب متعددة: القناة، سوء الاستقبال (الفهم) وقد يرجع لأسباب تقنية...مهما كان

[387] -« La Cybernétique , la théorie de l'information ont donné un sens technique précis au terme de redondance. Celle mesuré en pourcentage entre une ...–ci est définie comme étant un rapport dont l'écart à l'unité est habituellement quantité d'information donnée et son maximum hypothétique. »Ibid.

[388] . السبرانية مصطلح إغريقي الأصل يعني المُوَجِّه أو الحاكم أو القبطان. وهو علم حديث نوعيا ظهر في بداية الأربعنيات من القرن العشرين ويعتبر الرياضي "نوبرت فينر " norbert wiener""من أهم مؤسسيه وقد عرف " فينر " السبرانية على أنّها " علم القيادة أو التحكم في الأحياء والآلات ودراسة آليات التواصل " communication"في كل منهما.

عرّفت التكرار:

[389] « –Considérons dans le cadre de la théorie de la communication telle que l'ont définie les ingénieurs des télécommunication C.E.Shannon et W.Weaver , le processus de la transmission d'un message: le code , ou le système de signes, permet la transmutation d'un message en une forme mécanique , gestuelle , auditive , graphique , etc ; la capacité totale de ce code , c'est-à-dire la quantité d'information qu'il peut transmettre , n'est réalisée que si tous les signaux ont une probabilité égale d'occurrence. »Ibid.

[390] -« Si la fréquence inégale des signaux du code , leur non- équiprobabilité , réduit l'efficacité du code , …(la perte d'information qui résulte de cette non équiprobabilité des signaux. » Ibid

نوع السبب فإنّه ينضوي تحت ما يسمّى التشويش[391]، فالتكرار هنا يكون أداة مهمة لاسترجاع المعلومة الضائعة ؛ وبالتالي يعدّ عاملا إيجابيا في تحقيق عمليتي الاستقبال والإرسال.[392]

يظهر التكرار بأشكال مختلفة في كلّ المستويات اللغوية، منها المستوى التركيبي إذْ يقرّ جون ديبوا أنّه لا يوجد تركيب دون تكرار: فما تعتبره القواعد النحوية ظاهرة ترابط في الفرنسية يمكن أن نعتبره تكرار علامة على النوع أو العدد لمركب نحوي بالنسبة لمركب آخر.

يمكن أن نستنتج ازدواجيّة الدور الذي يلعبّه التكرار:

1-التكرار يحافظ على المعلومة التي يمكن أن تضيع بسبب التشويش. [393]

2-التكرار عامل محقق للاتساق التركيبي. [394]

---

[391] -« …au cours du processus de transmission d'un message , des causes diverses viennent diminuer la quantité d'information transmise en entravant la bonne marche de la transmission: canal de transmission défectueux , mauvaise réception due à des causes techniques … ; ces causes diverses , quelle qu'en soit la nature , sont appelées bruits. »Ibid

[392] -« La répétition des signaux peut être considérée comme l'émission d'un surplus d'information en ce sens , la redondance est un élément positif dans la transmission et la réception d'un message. »Ibid

[393] -يتحدث الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في الموضوع قائلا «ثم إنّ الزيادة نوعان: زيادة أصليّة وزيادة خطابيّة وهي زيادة في البيان... أمّا النوع الثاني فهو الزيادة العارضة التي يسبُبها حادث يمنع المخاطب من الإدراك الحسّي الكلي أو الجزئي للخطاب فإنّه يكون قد امتنع عليه سمعه للخطاب كما ينبغي أو عدم فهمه لالتباسه عليه أو عدم وضوحه بأيّ كيفية كانت.
فيحتاج أن يكون الخطاب يزيد في اللفظ لتفادي هذا النقص في التبليغ. فهذا الذي يكون زيادة في الخطاب هو إمّا مجرد تكرار له أو زيادة لفظية من وضع اللغة. مثل " جاء نفسه " أو ذهبوا أجمعين " تجعل تحت تصرفه المتكلم كوسيلة وضعية لغوية للتوكيد والتوضيح »عبد الرحمن حاج صالح:- الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية.المؤسسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة الجزائر. 2012. دط. ص69.

[394] -« Le rôle joué par la redondance est double:

A) La redondance conserve l'information que des « bruits » peuvent supprimer

b) La redondance fonctionne comme facteur de cohésion syntagmatique. » Ibid.402.

التكرار في الدراسات الشكلانية الروسية:

يرجع الباحثون أولى الدراسات التي دارتْ رحاها حول قضية التكرار إلى بوت أوقست[395] (Pott August(1862 ، والتي تلونت بدراسات عصرها التاريخيّة والمقارنة. كما ينسبون أول دراسة وصفية إلى برندستتّر[396] Brandstetter 1917، والتي تُبعَت بدراسة جندا Gonda (1950)[397] الأكثر عمقا من سابقتها. ومع ظهور المدارس اللسانيّة تشعّبت الدراسات التي تناولت الظاهرة فكلٌّ أدلى من منطلقاته اللسانيّة بدلوه فيها[398]

فإدورد سابير E. Sapir[399] برؤية بنوية سابقة لولادتها الحقيقية نظر إلى التكرار على أنّه ظاهرة طبيعيّة، من غايتها الاشتراك والجمع والتكرار والأعمال العاديّة والتضخيم والتأكيد والاستمرار، وإنْ كانت اللغة الانجلزية تفتقر لمثل هذا النوع مستثنيا ما ورد في قوالب جاهزة، إلّا أنّ ثقافة إدوارد سابير الواسعة ؛ مكنته من الإطلاع على لغات شتّى استند إليها في حديثه عن ظاهرة التكرار مركزا على الصرفي منه، منوها بدلالته التي قد تكون:

1-للتواصل: ومثال ذلك في الشلحة: كتضعيف بداية الكلمة ينام / ggen(من نام/gen) وفي اللغة البنطية الأوغورتية " طفل " anak و" أطفال" ananak.

---

[395] Pott August:- Reduplikation , Gemination

[396] – Brandstetter- :Reduplikation in den indianischen , indonesischen und indogermanischen.

[397] – Gonda:- The fonction of word duplication in Indonisian languages.

[398] – للاستزادة أكثر يمكن للاطلاع على: التكرير الصرفي الأيقوني. ص 46. 47.

[399] – ادوارد سابير E.Sapir عاش ما بين (1884- 1939) اعتبر مبدع علم وظائف الأصوات في بحثه الأبنية الصوتية وذلك قبل تأسيس حلقة براغ بسنة واحدة.أخرج كتاب " اللغة مقدمة في علم الكلام " Language: An introduction to the study of speech" سنة 1921

2- لزيادة المعنى: ومثال ذلك في اللغات الهندية الأروبية القديمة تضعيف القسم الأول من الكلمة الذي يجعل البناء دالا على الماضي البعيد مثل(رأيت / * dadarsha). "[400]

استفاد الشكلانيون الروس ممّا وصل إليه سابير، فاهتمت جماعة الأوبوياز OPAJAZ[401] في مرحلتها الأخيرة بدراسة البيت الشعري جامعة بين المظهرين الصوتي والدلالي في اللغة الروسيّة من أجل بلوغ التطريزيّة الفونميّة [402]

---

* في اللغة العربية ما دلّ على المضارعة، علامة الجمع يعدّ زيادة صرفية لمعنى.

[400]- يمكن الإطلاع على إدوارد سابير:- اللّغة مقدمة في دراسة الكلام. تر المن صف عاشور. الدار العربية للكتاب. ط2 1997. ج1. ص من 103 إلى 106.

[401] - " جماعة الأبوياز (جماعة دراسة اللغة الشعريّة) (Obschestvo Izuchenija OPAJAZ Poctiches Jazka)، تأسست عام 1916 بسان بيترسبورغ على يد بوريس إيخنباوم، فيكتور شكلوفسكي، يوري تينيانوف وغيرهم " بيتر شتاينر:- المدرسة الشكلانيّة الروسيّة. تر خيري دومة. من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية.تحرير. رامان سلدن. المشروع القومي للترجمة. موسوعة كمبردج في النقد الأدبي. إشراف جابر عصفور. المجلس الأعلى للثقافة مصر.ج8 العدد1045. ط1 2006.

[402]- الظواهر الفوق مقطعيّة أو التطريزيّة كالوقف (الإشمام، الروم...)، والطول(المدّ، الإدغام...)، والإيقاع (تخفيف الهمز، الإمالة، التفخيم...) ظاهرة رصدتها الدراسات العربية التراثيّة وقتلتها بحثا في مجالات متنوعة، أمّا الدراسات اللسانيّة الحديثة فقد همّشت هذا الجانب من البحوث الصوتية إلى أن ظهرت بحوث في الصوتية التطريزيّة phonologie prosodique، مصطلح التطريز (Prosida) إغريقي الأصل، مستعار من الموسيقى وهو يدلّ على" ترنيم أغنية في الموسيقى " أو " الدور الغنائي المصاحب ".ويقصد بالتطريزيّة تلك المتغيرات الصوتية التي تصاحب الوحدات الكلاميّة، والتي تساهم في إنتاج المعنى... ومن بين الظواهر التطريزيّة النبر والتنغيم يطلق عليهما الدكتور عبد الرحمن حاج صالح مصطلح التطويح. يعرف تمام حسان النبر بأنّه " وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا ما قورن ببقيّة الأصوات والمقاطع في الكلام ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكميّة والضغط والتنغيم " وهو ما ذهبت إليه خولة طالب الإبراهيمي فهو " يتمثل في إبراز مقطع باشتداد القوة الصوتية في موقع يحدَّد من خلاله في لغة معين ما يسمى بالوحدة النبرية... يبدو أنّ في العربية يبرز النبر مع المدّ في الحركات وإدغام الأصوات ممّا نرمز له في الكتابة بالشدّة "

التنغيم: يعرفه تمام حسان " بوصفه ارتفاع للصوت أو انخفاضه أثناء الكلام " وتذهب خولة طالب الإبراهيمي إلى أبعد من ذلك إذ ترى أنّ " التنغيم: يظهر من خلال تغيّر طبقة الصوت حيث يحصل تموّج نسميه التنغيم وهو حاصل على مستوى الجملة حيث يتغيّر التنغيم في العلو والانخفاض فنجد مثلا أنّ الجملة المثبتة تكون ثابتة التنغيم في حين أنّه يرتفع في الجملة الطلبية ويرتفع أكثر بالنسبة للجملة التعجبيّة. وهذا يحصل بالنسبة للكلام المنطوق الملفوظ حيث تنوب عنه في الكتابة علامة الإعجام

ومن الشكلانيين يعدُّ " أُوزيب بريك O. brik " أول من اعتنى عناية بالغة بالاستخدام الشعري للبنيات الجُمليّة، وكان يهتم منذ بدايات الحركة الشكلانيّة بالتكرارات المصوتة ؛ وهي التشكيلات الصوتيّة القابلة للإدراك في البيت الشعري بمعزل عن الخطاطة التطريزيّة "[403]، وبلغ اهتمام الشكلانيين بالربط بين الإيقاع والمعنى، فأيّ دراسة إيقاعيّة في الشعر "بمعزل عن المعنى محاولة مشكوك في قيمتها وهو ما يؤكده الناقد الشكلاني الروسي بريك في مقالة له بعنوان: (الإيقاع والتركيب) مشيرا إلى بعض هذه الصلة الحميمية في قوله " بما أنّ البيت الشعري هو الوحدة الإيقاعيّة والتركيبية الهامة، فإنّ دراسة التشكل الإيقاعي والدلالي يجب أن تنطلق منه "[404] " مُطلِقا على هذه الظاهرة تسميّة " **التوازي الإيقاعي التركيبي** " محاولا " أن

=والتنقيط. ويخبرنا التنغيم أيضا عن هويّة المتكلم، عن جنسه، عن سنّه وحالته النفسية والجسميّة... نفهم من كل ما سبق أنّ للتنغيم دورا فعالا في الكلام فقد يكون للتأكيد فقط في مثال هل تأتي ؟ أو في بعض الأحيان للتمييز وللإفادة تأتي. فالجملة المثبتة التي لا تحمل علامة مبنيّة للسؤال تسمع أنّها طلبية لأنّها حققت بنغمة مرتفعة متصاعدة وعليه فالتنغيم هنا يلعب دورا" تمييزيا بين معاني الكلام وأغراضه.

للإطلاع أكثر يمكن العودة على سبيل الذكر لا الحصر إلى:

-أحمد البايبي:- الملامح التطريزية في الدراسات النحوية والصرفيّة القديمة ونظرية تكامل العلوم.مجلة آفاق الثقافة والتراث. العدد 81 مارس 2013.ص 101 وما يليها

- أحمد كشك:- النحو والسياق الصوتي. دار غريب مصر. ط1.2010.

- تمام حسان:- اللغة العربية معناها ومبناها. دار الثقافة المغرب. دط. 1994.

-خولة طالب الإبراهيمي:- مبادئ في اللسانيات. دار القصبة للنشر الجزائر. دط. 2000. ص 82. 83.

- عبد الوهاب صديقي. الظواهر التطريزيّة في اللغة العربية الوقف نموذجا.جامعة ابن زهر – أكادير

[403] – فكتور إيرليخ:- الشكلانيّة الروسية. تر الولي محمد. المركز الثقافي العربي.ط1.2000. ص 82.

[404]- لبوخ بوجملين:- النص الشعري: الواجهة الصوتية ودلالة الإيقاع. مجلة مقاليد. العدد 7 ديسمبر 2014. ص 84.

يبيّن أنّ التوازي التركيبي، يمكنه أن يساهم في الأثر الشامل للقصيدة حينما يساعد الوزن على إبراز الخاصية المنظمة للغة بيت الشعري" [405]

تجاوز إيخنباومB.Eikhenbaum ما بلغه بريك مبينا " أنّ ظاهرة تركيبيّة مثل تناغم الجملة لا يمكنها في نمط معين من البيت الشعري، أن تتحول إلى عامل مساعد وحسب، إنّما يمكن أن تكون العنصر المهيمن أي المبدأ المكون."[406] اعتمادا على مبدأ الخاصيّة المهيمنة، ميّز إيخنباوم بين أساليب ثلاثة في الشعر الغنائي وهي الأسلوب الخطابي أو الإلقائي، الأسلوب الحواري والأسلوب التنغيمي أو «الإنشادي » وفي هذا الأخير يكشف إيخنباوم " استثمارا فنيّا كثيفا لتنغيم الجملة: أي نواجه نسقا تنغميا «متكاملا » يحتوي على ظواهر التناظر التنغمي التكرار والإنشاد التصاعدي والإيقاع إلخ "[407]

ومما ساهم في اعتبار التكرار قيمة من قيم المهيمنة هو " رفض مبدأ الاقتصاد اللغوي الذي يعني الإيجاز أي احتواء الجملة المكثّفة على قدر كبير من الفكر وقد دحض شلوفسكي هذا المبدأ وقرر أنّه يلائم اللغة اليوميّة لا اللغة الشعرية "[408]

لم ينصرف ياكبسون[409] عن فلك الشكلانيين الروس، بل تمثل أفكارهم، فكان مرسيّا دعائم علم الأدب "بعبارته الشهيرة: إنّ موضوع العلم الأدبي ليس هو الأدب إنّما الأدبية Littérarité أي ما يجعل من عمل ما عملا أدبيا "

---

[405]– الشكلانيّة الروسية. ص 84

[406]– الشكلانية الروسية. ص 84

[407]– الشكلانيّة الروسية.ص 85

[408]– حسن ناظم:– مفاهيم الشعريّة دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم. المركز الثقافي العربي. ط1. 1994. ص 80

قعّد ياكبسون لنظريته من خلال تبنِّيه منهجا علميا وصفيا، معتبرا النصوص عملة ذات وجهين إحداهما تتمثل في العلاقات النحوية والأخرى تمثّل العلاقات الدلالية، فقام بإسقاطها – النصوص– على محورين متعامدين بالشكل التالي:

المحور الاستبدالي (الدلالي / علاقة الغياب)

المحور التركيبي (التركيب/ علاقة الحضور)

" وبذلك تَمَثَّلَ المقاربة البنيوية الشكلانية في دراسة النصوص الأدبية، بتفكيكها وتركيبها، اعتمادا على المستويات اللسانية: الصوتيّة، والتركيبيّة والدلاليّة، والبلاغيّة"[410]

[409]–احتضنت موسكو ولادة رومان ياكبسون Roman Jakobson سنة(1896 – 1982) مزاولا دراسته متخصصا في اللسانيات المقارنة والفيلولوجيا السلافية.عند اندلاع الحرب العالمية أسس مع بعض الباحثين «نادي موسكو اللساني » الذي عقد أول جلسة له في مارس 1915التي اندمجت في الأبوياز، أسهم فيه " ياكبسون " بوضع بعض النظريات الأدبية الحديثة. غادر ياكبسون روسيا بسبب بعض الخلافات الفكرية بين أعضاء النادي واستقرّ في تشيكوسلوفكيا مؤسسا لنادي براغ اللساني، ولأسباب سياسية رحل إلى الولايات المتحدة الامريكيّة سنة 1941 كان له الفضل في تأسيس نادي نيويورك اللساني. فكان ببحوثه ونشاطه جسرا بين الشكلانيّة الروسية والبنويّة كما وصفه الأمريكي ديفيد كارتر (David Carter)" احمد مومن:– اللسانيات النشاة والتطور. ديوان المطبوعات الجامعيّة الجزائر. ط4 2008 ص 145 وما يليها.

[410]- جميل الحمداوي:– رومان ياكبسون بين قضايا اللسانيات وأسئلة الشعرية.أدب فن مجلة ثقافية الكترونيّة. رقم 2923.نُشر بتاريخ 2014 -08 – 02. اطلعت عليه بتاريخ 05 – 08 – 2015 على الساعة 05: 00.على العنوان التالي
www.adabfan.com /magazine/2923

مشددا على مبدأ قيمة المهيمنة (La valeur dominante) وقد تبلور مفهومها في المرحلة الثالثة* من البحث الشكلاني التي ارتكزت " على إدماج الصوت والمعنى في رحم الكل غير المنقسم "[411] ويقصد بهذا المبدأ " ذلك العنصر البؤري للأثر الأدبي: إنّها تحكم، وتحدد العناصر الأخرى، كما أنها تتضمن تلاحم البنية."[412] إنّ مبدأ قيمة المهيمنة ساهم في تحديد الأجناس الأدبية *، فالشعر مثلا يتميّز عن غيره بالجانب العروضي إلّا أن الحقيقة التي ينبغي ألا نتجاهلها " هي أن عنصرا لسانيّا نوعيا يهيمن على الأثر في مجموعه (كليته) ؛

---

* مرّ البحث الشكلاني بثلاث مراحل أساسية: المرحلة الأولى هي مرحلة تحليل الخصائص الصوتية للأثر الأدبي. في حين، اهتمت المرحلة الثانية بمشاكل الدلالة في إطار نظرية الشعر. وارتكزت المرحلة الثالثة على إدماج الصوت والمعنى في رحم الكل غير المنقسم. وفي هذه المرحلة بالذات، انتشر مفهوم قيمة المهيمنة " رومان ياكبسون بين قضايا اللسانيات وأسئلة الشعرية.

[411]- رومان ياكبسون بين قضايا اللسانيات وأسئلة الشعرية.

[412]- جميل الحمداوي:– رومان ياكبسون بين قضايا اللسانيات وأسئلة الشعرية.

*":_اهتم الشكلانيون الروس بقضية التجنيس مع فلادمير بروب، وشكلوفسكي، وتينيانوف، وإيخنباوم، وشلوفسكي، ومكاروفسكي، ورومان ياكبسون كتطبيق لمبدأ قيمة المهيمنة... فتعددت مسميات الجنس الأدبي بحسب التخصصات مثل: الجنس الأدبي (Genre littéraire)عند تدوروف، وماري شيفر، رونيه ويليك، وأوستين وارين... ونظرية الأجناس عند فان تيغم. ونظرية الأشكال عند سبيتزر، والمقولات التجنيسية (Les categories génériques) عند دومينيك كومب، والأشكال الثابتة Les) (forms fixes عند أندري جول، والأنواع (Kinds)عند جون إركين، والأنماط (Types) عند جيرار جينت...، يتحدد الجنس الأدبي بوجود قواسم مشتركة أو مختلفة بين مجموعة من النصوص، باعتبارها بنيات ثابتة متكررة ومتواترة من جهة، أو بنيات متغيرة متحولة من جهة أخرى. وهذا يجعل تلك النصوص والخطابات تصنف داخل صيغة قولية أو جنس أو نوع أو نمط أدبي معين ".للاطلاع جميل الحمداوي:– من أجل قوانين جديدة لتحديد الجنس الأدبي. مجلة ديوان العرب 31ديسمبر 2011 اطلعت عليه بتاريخ 9 أوت 2015.

www. Diwanalarab.com

أمّا في العصر الحديث فيقرّ رينيه ويليك بانّ نظرية الأنواع الأدبية لا تحتل مكان الصدارة في الدراسات الأدبية في هذا القرن فهي "لا تحدد عدد الأنواع الممكنة، ولا توصي الكتّاب بقواعد معينة. فهي تفرض ان بالمستطاع« مزج » الأنواع التقليدية وإنتاج نوع جديد... وترى أنّه بالإمكان إنشاء الأنواع على أساس الشمول... بدلا من التشديد على التمييز بين نوع ونوع..." رنيه ويليك وأوستين وارين:– نظرية الأدب. تر محيي الدين صبيحي. المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت. ط2. 1987.ص 247.

إنّه يعمل بشكل قسري، لا راد له، ممارسا بصورة مباشرة تأثيره على العناصر الأخرى. لكن الشعر بدوره، ليس مفهوما بسيطا، وليس وحدة غير منقسمة ؛ بل هو، نظام من قيم، وككل نظام قيم، فهو يتوفر على سلميّة خاصة لقيمه العليا والدنيا، وبين هذه قيم، قيمة رئيسية، هي المهيمنة،...و المقصود بهذا أنّ الشعر قد يتحدد بالوزن، أو بالصورة، أو بالنبر، أو بالتوازي، أو بالتكرار أو بخاصية بنيوية ما...، وتختلف هذه قيم المهيمنة من حقبة إلى أخرى. وإنّه من الممكن بحث وجود مهيمنة ليس فقط في الأثر الأدبي لفنان مفرد، ولا في الأصل الشعري أو في مجموع أصول مدرسة شعرية، ولكن، أيضا، في فنّ حقبة معينة، باعتبارها كلا واحدا."[413]

ومن بين قيم المهيمنة التي قد شُغِف بها رومان ياكبسون فكرة التوازي Parallélisme أو التعادل ولعل من أهم مؤلفاته في هذا الباب مقالة شعر النحو ونحو الشعر، وتحليله رفقة لفي ستروس لقصيدة القطط لشارل بودلير فيكون بذلك " أول من طبّق المنهج البنيوي اللساني على الشعر "[414] والتوازي " هو عبارة عن تماثل أو تعادل المباني أو المعاني في سطور متطابقة الكلمات، أو العبارات القائمة على الازدواج الفني وترتبط ببعضها وتسمى عندئذ بالمتطابقة أو المتعادلة أو المتوازية، سواء في الشعر أو في النثر، خاصة المعروف بالنثر المقفى، أو النثر الفني، ويوجد التوازي بشكل واضح في الشعر، فينشأ بين مقطع شعري وآخر، أو بيت شعري وآخر."[415]

---

[413]- رومان ياكبسون بين قضايا اللسانيات وأسئلة الشعرية.

[414]– رومان ياكبسون بين قضايا اللسانيات وأسئلة الشعرية.

[415]– عبد الواحد حسن الشيخ:– البديع والتوازي. نقلا عن Fox , James. The comparativestudy of parallelism مكتبة الإشعاع مصر. ط1.1999. ص 7 – 8.

أفاد رومان ياكبسون في بلورة فكرة التوازي من عدّة دراسات أهمها دراسة جيرار مانلي هوبكنس (1844– 1889) الذي اعتبر أنّ " كلّ صنعة تُختزل إلى مبدإ التوازي، فبنية الشعر تتميز بتواز مستمر..."[416] ودراسة سابير الذي نبه هو الآخر إلى المتواليات المتجاورة:" إنّهما بالفعل، وبشكل أساسي نفس الجملة لا تختلفان إلّا بمظهرهما الخارجي المادي." [417] ويلخص ياكبسون فكرة التوازي بأنّ:" كل مقطع في الشعر، له علاقة توازن بين المقاطع الأخرى المتتاليّة نفسها، وكلّ نبر لكلمة يفترض فيه أن يكون مساويا لنبر كلمة أخرى، وكذلك، فإنّ المقطع غير المنبور يساوي المقطع غير المنبور، والطويل عروضيّا يساوي الطويل، والقصير يساوي القصير، وحدود الكلمة تساوي حدود الكلمة، وغياب الحدود يساوي غياب الحدود، وغياب الوقف يساوي غياب الوقف. فالمقاطع تحوّلت إلى وحدات قياس، والشيء نفسه تحولت إليه أجزاء المقاطع وأنواع النبر" [418]

وعليه فإنّ التوازي الذي توشّح بوشاح تكراري والتكرار الذي انضوى تحت قبة التوازي، غايتهما ربط معمارية النص(الصوتية، الصرفية، التركيبية) بالدلالة، في جدلية أزلية قطباها (المبنى والمعنى) ولعل أهم ما يوضح ذلك هو الانغماس في الشغف اليكوبسوني لمعرفة هندسة التوازي في قصيدة القطط من خلال مقال نشرته مجلة[419]Persee ومقال شعر

* عرفت البلاغة العربية مفهوم التوازي، كلون من ألوان البديع درجه بعضهم تحت باب السجع كابي هلال العسكري في كتاب الصناعتين.

[416]–رومان ياكبسون:– قضايا الشعرية. شعر النحو ونحو الشعر. تر محمد العمري. ص66

[417]– قضايا الشعرية. شعر النحو ونحو الشعر. ص66

[418]– رومان ياكبسون بين قضايا اللسانيات وأسئلة الشعرية.

[419] -Roman Jakobson & Claude Lévi- Strauss-: «Les chats» de Charles Baudelaire. Persee. Tome 2 n°1.. 1962.

النحو ونحو الشعر الذي ردّ فيه ياكبسون على انتقادات ريفاتير. تقسيم سوناتة القطط إلى ثلاث مقاطع رباعيين وسداسي يمكننا من هذه القراءة:[420]

المقطعان الرباعيان		المقطعان الثلاثيان
يرصدان القطط داخل المنزل بشكل موضوعي	≠ تقابل vs	ينتقل الشاعر في المقطع السداسي بهم إلى صحراء من رمال، محولا بذاتية صورتهم إلى وحوش أسطورية.
// هذا الأمر يمثل علامة الغياب في المقطعين الرباعيين	≠ vs	// بالموازاة مع الجانب الصوتي:المقطوعة السداسية تقدّم كثافة توظيف لأصوات الصفيرو الأصوات الخيشوميّة
إذا يوجد تقابل دلالي بين المقطوعة الأولى و الثانية، والذي يُدعَّم باللعب الصوتي (Q1 + Q2) *vs* (T1 + T2) [421]		

علاوة على ذلك المقطعان (الافتتاحيQ1) و(الختامي T2) يقدمان شكل من أشكال التوازن (التكافؤ) Equivalence. فالأبيات الأولى والأخيرة من السوناتة تظهر في صيغة تركيبية واحدة

[420] – استندت في هذه القراءة على تحليل

Bernd Schwischay –:Le sonnet et ses strophes – métrique contre sémantique .Séminaire Notions et problémes de métrique. 14 janvier 1998.

[421]– (Qالرباعية) (T الثلاثية)

vers	SN	SN	V	ADv	SN
1-2-3	Les amoureux fervents	les savants austères	Aiment	également	les chats
13- 14	des parcelles d'or	un sable fin	Étoilent	vaguement	leur prunelles mystques
4-16	البيتان ينفردان بتحقيق بنية خبريةو صفية construction attributive . يُعزز هذا التكافؤ في البناء: بواسطة القاعدة الصوتية" قافية داخلية " 4 Qui comme **eux** sont fril**eux** et comme **eux** sédentaires. 12Leurs r**ein**s féconds sont pl**ein**s d'ét**in**celles magiques المقطع الأول يوظّف الجملة المتعدية construction transitive تليها جملة خبريةو صفية أما المقطع الأخير يرتب الجمل بطريقة معكوسة مما حقق التناظر معكوس symétrie par invertion				

من جهة أخرى حققت الثنائية المتكونة من الرباعية الثانية والثلاثية الأولى هي الأخرى توازن (تكافؤ) تركيبي بتوظيفها التركيب الآتي:

Vers	verbe	Infinitif
8	pouvaient	Incliner
11	semblent	S'endormir
مما يسمح بتجميع المقاطع بالشكل الآتي:(Q1(Q2+T1)T2) أو (Q2+T1)≠(Q1+T2)		

النظر إلى السوناتة بتقيسم ثالث يعطينا:

Q1+T1	Q2+T2
يتألفان من جملةو احدة مركبةو جملة موصولة تقع كآخر بيت في كلا المقطعين	كل من المقطعين يقدم جملتين، الثانية تحتل دائما البيتين الآخريين من كلّ مقطع
Q1+T1≠Q2+T2	

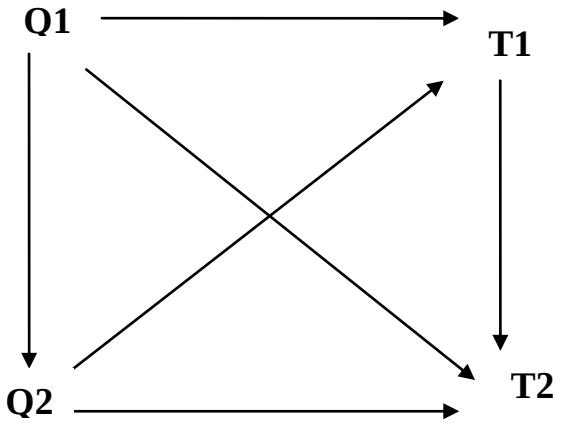
أخيرا، الأبيات 7 و8 يلعبان دورا محوريا في بناء السوناتة. البيتان يحتويان على جملة، تنفرد في كلّ النص باشتمالها على مسند sujet مفرد، غير متبوع بصفة، أمّا على المستوى الدلالي البيتان 7 و8 يمثلان أول نقلة لصورة القطط، مستندا على واسطة نحويّة وهي الماضي البسيط passé

الملاحظ من خلال تعالق المقاطع:

الفردية والزوجية

التقابل { Q1+T1≠Q2+T2: ; الخارجية والداخلية ; Q1+T2≠Q2+T1: }

وكتلخيص لما سبق يمكن إعادة قراءة ترتيب المقاطع في السوناتة بثلاث وضعيات تُقرأ من خلال المربع الآتي:



يمكن قراءة ترتيب المقاطع في السوناتة بثلاث طرق مختلفة تنتج ثلاث قواف مختلفة:

عمودية:Q1 + Q2 ≠ T1 + T2 => قافية مزدوجة Rime suivies / plates(aa bb)

أفقية:Q1+T1≠Q2+T2 => القافية المتقاطعة Rime alternées /croisées(ab ab)

بواسطة القطر :Q1+T2≠Q2+T1 =>القافية المتعانقة Rime entrelacées / embrasées(a bb a) مما حقق ترابط المقاطع أفقيا، عموديا، بواسطة القطر[422].

مثّلت الشكلانية الروسية حلقة انتقال مهمة من نحو الجملة إلى نحو النص فإنّ أبحاث ياكبسون و" أبحاث الشكلانيين الروس الآخرين تتركز في المقام الأول على العناصر النصيّة، وعلى العلاقات المتبادلة بينهما، وعلى الوظيفة التي تؤديها في مجمل النص "[423]، فولع فلاديمير بروب بجمع الحكايات الشعبيّة الروسيّة، وإسقاطها على سلم الوظائف جعله يستخلص قانونا هاما يتجاوز به حدود نحو الجملة فاتحا آفاق نحو النص[424].

الكتلة تتجاوز حدود الجملة كـ > ج

[422]– هذا جزء من تحليل ياكبسون قُدّم كمثال تطبيقي لمفهوم التوازي.

[423]– إلرود إبش وفوكيما:– نظرية الأدب في القرن العشرين. تر محمد العمري. ضمن مجموعة مقالات تحت عنوان نظرية الأدب في القرن العشرين. أفريقيا الشرق المغرب. ط2. 2004. ص 27.

[424]– الفكرة أوردها أستاذي الدكتور مفتاح بن عروس خلال محاضرات التي ألقاها علينا خلال السنة النظرية للدراسات ما بعد التدرج 2012 – 2013.

لا تختلف الدراسات في نسبة المحاولات الأولى لدراسة ما هو أكبر من الجملة إلى عَلمين بارزين " الأولى قام بها اللساني زيلغ هاريسZ. Hariss الذي اعتمد في محاولته على النص المكتوب. والثانية قام بها اللساني ف. ميتشال F. Mitchell الذي اعتمد على النصوص المنطوقة."[425]

إنّ مقال هاريس الموسوم بـ" تحليل الخطاب " (Discourse Analysis) " يؤسس لمنهج تحليل الخطاب كما يصرح بذلك هاريس منذ البداية. فإنّ أهم ما فيه هو مقدمته التي عرض فيها مجموعة من الإشارات الكيفيّة التي بها يتم القيام بتحليل الخطاب."[426]

هذه الإشارات تنطلق من قضيتين:" أولاهما هو توسيع مجال اللسانيات الوصفيّة (Linguistique descriptive) إلى خارج حدود الجملة الواحدة والثانية تمسّ العلاقات بين «الثقافة » واللغة. (أي بين السلوك غير اللغوي والسلوك اللغوي)"[427]

محاولا أن يطبّق التحليل التوزيعي (Distributive Analysis) " وذلك لاكتشاف البنية التي تقع فوق بنية الجملة، وقد استشهد على ذلك بنص يحوي الجمل الأربع التالية:

1-تتغير / الأشجار / هنا / حوالي / منتصف / الخريف.

---

[425] – مازن الوعر:- نظرية تحليل الخطاب: النشأة والتطور والبناء. الموقف الأدبي" مجلة أدبية شهرية يصدرها اتحاد الكتّاب العرب دمشق. شباط (فيفري) 2002.ع371.ص 25.

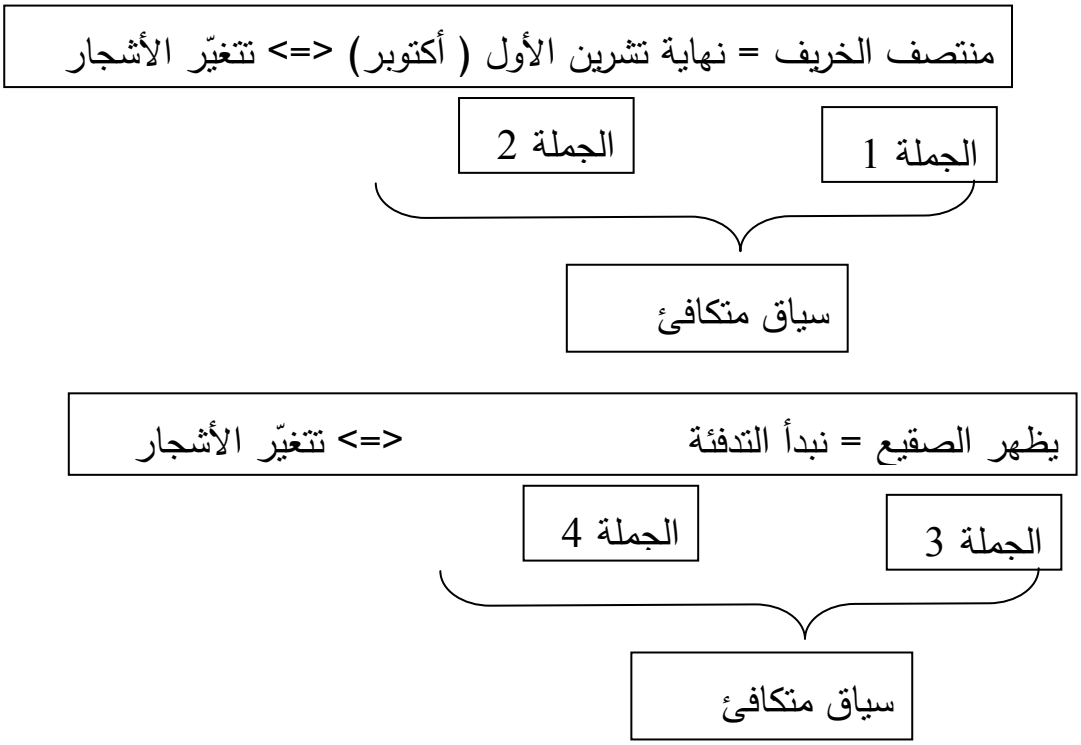
[426]– الاتساق والانسجام في القرآن.ص 6. 7. 8. 9.

[427] – الاتساق والانسجام في القرآن.ص 6. 7. 8. 9.

2- تتغير / الأشجار / هنا / حوالي/ نهاية/ تشرين الأول.

3-يظهر / الصقيع الأول / بعد منتصف / الخريف.

4-نبدأ/ بالتدفئة / بعد نهاية / تشرين الأول. " [428]



منتصف الخريف نهاية تشرين الأول (أكتوبر) يظهر الصقيع نبدأ التدفئة X		تتغير الأشجار Y
و منه فإنّ الجمل الأربع لها بنية متماثلة ، أي أنّ المجموعة X متبوعة بالمجموعة Y		

[428]- مازن الوعر:- نظرية تحليل الخطاب: النشاة والتطور والبناء. الموقف الأدبي" مجلة ادبية شهرية يصدرها اتحاد الكتّاب العرب بدمشق. شباط (فيفري) 2002.ع371.ص 25 26 27

توسيع هاريس لمجال اللسانيات الوصفية من حدود الجملة إلى ما هو أكبر منها وفاء منه للمدرسة البلومفيديّة على حدّ رؤية أستاذنا الدكتور مفتاح بن عروس، وإنّ كان هاريس نفسه قد لاحظ " أنّ هناك صعوبة في تطبيق هذا المنهج على مستوى ما فوق الجملة، ذلك لأنّ الضوابط التي تتحكم ببنيّة ما فوق الجملة هي ضوابط أسلوبية وليست ضوابط نحويّة، وهذا يعني أنّه لا يمكن تفسير هذه الضوابط إلّا من خلال المكون الدلالي."[429] إلّا أنّه حقق السبق في اعتبار أن النص له "بنيّة تمثل **كلّا** وتتميّز بخاصية التتابع "[430]

أما اللساني ف. ميتشال فيُحْسَب له اعتماده الدلالة في تحليل الخطاب من خلال دراسته لمقالة " الشراء والبيع في قورنيه " " فقد حدّد في هذه المقالة طبيعة السياق وعناصره، كما حدّد المشاركين المناسبين في هذا السياق. وقد قسّم عملية البيع والشراء إلى مراحل معتمدا بذلك معايير دلاليّة محضة"[431] إلّا أنّه أُوخِذَ لعدم اعتماده المعايير اللسانية في التحليل.

---

[429]– مازن الوعر:– نظرية تحليل الخطاب: النشأة والتطور والبناء. الموقف الأدبي" مجلة أدبية شهرية يصدرها اتحاد الكتّاب العرب دمشق. شباط (فيفري) 2002.ع371.ص 25 26 27

[430]– الاتساق والانسجام في القرآن. ص 8.

[431]– مازن الوعر:– نظرية تحليل الخطاب: النشأة والتطور والبناء. الموقف الأدبي" مجلة أدبية شهرية يصدرها اتحاد الكتّاب العرب دمشق. شباط (فيفري) 2002.ع371.ص 25 26 27

بعد هذه الومضات الفكريّة التي سعت إلى الحديث عن نحو النص مقابل نحو الجملة، ظهر مقال[432] مهم لـ (Ewald Lang) تحت عنوان

Quand une « grammaire de texte est- elle plus adéquate » q'une « grammaire de phrase »

دحض من خلاله فكرة التتابع التي سعى هاريس بواسطتها البرهنة على ثبات النص، فالنص ليس مجموعة من الجمل المتتابعة، مبرزا ما يميّز النص عن الجملة فـ" دلالة نص (أو المعلومات التي يقدّمها) هي كلّ أكبر من مجموع دلالات الجمل التي تكوّنه. وهذه الزيادة في الدلالة ترتبط بالخصائص الآتية:

α) النص هو الإطار الذي يزول داخله لبس الجمل.

β) النص يحتوي على افتراضات أخرى واقتضاءات أخرى غير افتراضات واقتضاءات الجمل المكوِّنة له.

γ) للنص إمكانيات (إمكانات) أخرى لإعادة الصياغة غير الإمكانيات التي للجملة. (ينظر إمكانيات الاختزال إلى حدود الملخص الأدنى)

و هذه الزيادة في الدلالة يتمّ الحصول عليها بواسطة العمليات الآتية التي تكوّن دلالة النص، وهي كلّها تنتمي إلى الملكة (Compétence)." [433]

---

[432]– المقال قام بترجمته أستاذنا الدكتور مفتاح بن عروس، بعنوان " متى يكون " نحو النص " أكثر ملائمة من " نحو الجملة " ولايزال مخطوطا.

[433]– يمكن الاطلاع ":– الاتساق والانسجام في القرآن. ص 8.

– "متى يكون " نحو النص " أكثر ملائمة من " نحو الجملة " ترجمة الدكتور مفتاح بن عروس.مخطوط.

و في خطوة هامة قام بها فان دايك V.Dijk مؤسسا نحوا للنص مقابل نحو للجملة، منطلقا من مبدأ أساسي لا يخرج عمّا دعا إليهEwald Lang أن النص أكبر من أن نعتبره تتابعات جملية فإذا كانت هذه الأخيرة تلتزم بـ" قيود الترابط الأفقي، لا يجب أن تفي النصوص بهذه القيود فحسب (لأنها تبدو كأنّها تتابعات جملية)، بل تلك القيود الخاصة بالترابط الكلي"[434]

و التي اعتبرها فان دايك الأبنية الكبرى للنصوص متمثلة في:

1-الحذف 2- الاختيار 3- التعميم 4- التركيب أو الإدماج

منبها إلى أنّ " كلتا القاعدتين الأوليين هما للإلغاء (الحذف) وكلتا القاعدتين الأخيرتين للإحلال (الاستبدال) على النحو التالي:

<أ، ب، ى> ـــــــــ> ب

<أ، ب، ى>ـــــــــ> س "[435]

اعتبر فان دايك الأبنية الكبرى ذاتها تطبق على مختلف النصوص لكن على نحو " متباين – تبعا للنص والقارئ وموقفه الإدراكي " [436].

مثل ظهور مؤلّف هاليدي ورقية حسن[437] "Cohésion in English" أُعتبر الأرضيّة الأساسية لبناء صرح اللسانيات النصّية(اتساق النص)، في بحثٍ غايته التفريق بين النص

---

[434]– تون أ. فان دايك:– علم النص. مدخل متداخل الاختصاصات.تر سعيد حسن بحيري.دار القاهرة للكتاب. ط1. 2001 ص 75.

[435]– علم النص. مدخل متداخل الاختصاصات. ص81 وما بعدها.

[436]– علم النص. مدخل متداخل الاختصاصات. ص 95.

[437] – وُلد مايكل ألكسندر كيروود هاليداي Michael Alexander Kirkwood Hallidayسنة 1925 بإنجلترا. تخرّج من جامعة لندن مجازا في اللغة الصينيّة وآدابها، تحصّل بعدها على شهادة دكتوراه في اللسانيات الصينيّة من جامعة كامبرج. درّس اللغة

واللانص، وتحديد المعالم التي تحقق النصيّة، فالنص "لا يتكوّن من جمل بل يتحقق بواسطتها " [438] فتنصهر جمله في نسيجه الذي يتحقق بوسطة آليات رصدها هاليدي ورقية حسن هي: الإحالة (Référence)، الاستبدال (Substitution)، الحذف (Ellipse) الوصل (Conjonction)، الاتساق المعجمي (Cohésion lexicale).

و الحديث عن النسيج النصي ينبني أساسا على علاقات نحوية وأخرى دلاليّة (المفردات)،

لذا توزّعت الآليات الاتساقيّة بين:

آليات تحقق الاتساق النحوي[439] وهي: الإحالة، الاستبدال والحذف.

و آليات تحقق الاتساق المعجمي وهي التكرار والتضام.

الصينيّة واهتم باللسانيات وطوّر النحو الوظيفي النظامي. شغل منصب أستاذ بجامعة لندن سنة 1965، وفي سنة 1976 انتقل إلى استراليا حيث عُيّن أستاذا بجامعة سيدني. وهو يشغل حاليا منصب أستاذ بجامعة هونكونغ. كتب هاليداي باللغة الانجليزيّة حوالي ثلاثين كتابا ومقالة كما كتب بالفرنسية والألمانيّة.

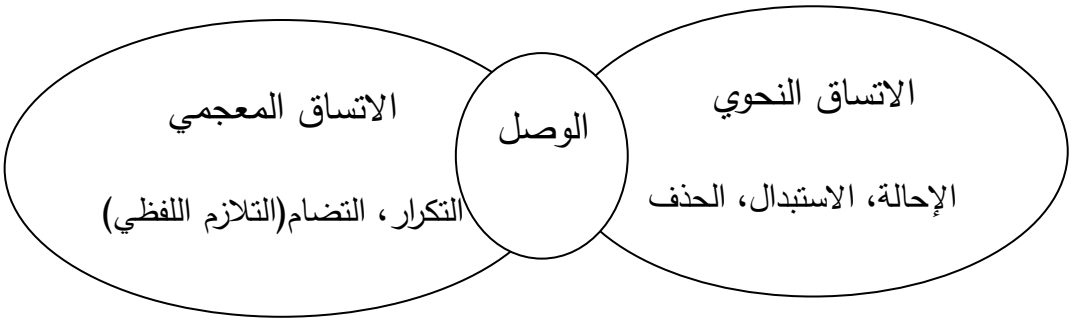
– رقيّة حسن تحصّلت على على درجة دكتوراه بجامعة ايدنبرغ، مارست التدريس في جامعات انجلترا وأمريكا. وعُيّنت بجامعة مكاري، استراليا، واستقالت منها سنة 1994. قامت بعدّة أبحاث في مجال الاسلوبيّة، الثقافة، السياق والنص، التغير الدلالي والمعجمي النحوي. وألّفت بالتنسيق مع هاليداي الكتابين التاليين: Cohésion in english 1976

."Language , context and text: a social semiotic perpective. 1985 شريفة بلحوت:– طبيعة النص وعلاقته بسياق المقام من منظور هاليداي ورقية حسن.أشغال الملتقى الوطني حول اللسانيات والرواية فيفري 2012 عدد خاص مجلة الأثر ص124.

[438] - شريفة بلحوت:– الإحالة. دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب " Cohesion in English" لـ م.أ.ك هاليدي ورقية حسن. إشراف د. الحواس مسعودي وأ. مفتاح بن عروس. رسالة لنيل شهادة الماجستير جامعة الجزائر 2005. 2006.ص 67

[439]– يؤكّد المؤلهان أنّ الحديث عن " الاتساق سواء أكان " نحويا أو معجميّا " فلا يجب أنْ نفترض أنّه علاقة شكليّة محضة لا دخل للمعنى فيها.الاتساق علاقة دلاليّة ولكنّه يتحقق من خلال النظام المعجمي النحوي كباقي مكونات النظام الدلالي " ص 73. 74.

أما الوصل فهو الجامع بينهما.



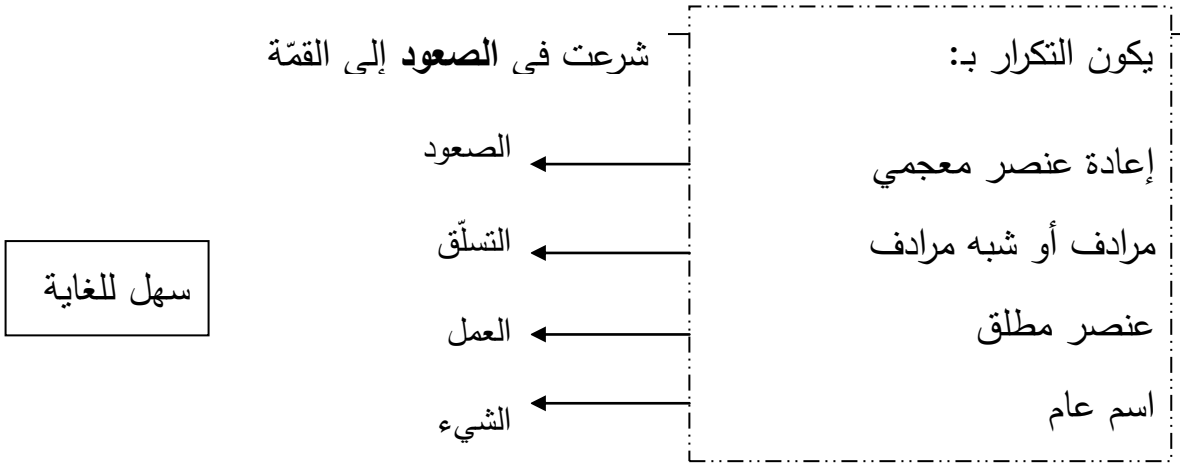
إلّا أنّ القاسم الجامع بينها جميعا أنّها تحقق علاقة عائدية قبليّة كانت و/أو بعديّة.

وفي ظلّ هذا الاشتراك يتميّز الاتساق المعجمي عن باقي الآليات، إذْ انّه " لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المُفترِض والعنصر المُفترَض... ولا عن وسيلة شكلية (نحويّة) للربط بين عناصر النص "[440]

التكرار هو أحد عنصري الاتساق المعجمي الذي " يتطلّب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما "[441]

[440]– محمد خطابي:– لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب. المركز الثقافي العربي المغرب.ط1. 1991. ص 24.

[441]– لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب. ص 24.



" لكن التكرير لا يعني دوما أنّ العنصر المكرر له نفس المحال إليه، بمعنى أنّه قد تكون بين العنصرين علاقة إحالية وقد لا تكون، وفي الحالة الأخيرة نكون أمام علاقات أخرى فرعية (في إطار علاقة التكرير نفسها)"[442]. لتوضيح هذا يضربان(هاليداي وحسن) الأمثلة التالية:

هناك **ولد** يتسلقّ الشجرة	سيقع **الولد** إنْ لم ينتبه	تكرار للولد المشار إليه	علاقة تطابقيّة
	الأولاد يضعون أنفسهم دائما في مواقف حرجة	الولد جزء من الأولاد.	علاقة احتوائيّة
	و هناكو **لد** آخر واقف تحت الشجرة	ولد آخر لا يحتوي ولد	علاقة حصريّة
	معظم **الأولاد** يحبون التسلق	الأولاد لا تحيل على و لد بالضرورة.	علاقة انفصاليّة

بعد إشارة هاليداي ورقية حسن إلى الصعوبات التي تعترض تصنيف العلاقات المعجميّة بين الكلمات ينتهي الباحثان إلى أنّ "الأمر في الاتساق المعجمي لا يعني، مع ذلك، أنّ هناك عناصر معجميّة لها دائما وظيفة اتساقيّة، كلّ عنصر معجمي يمكن أن

[442] – لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب. ص237. 238.

يؤسس علاقة اتساق، لكن العنصر في ذاته لا يحمل أيّة إشارة عمّا إذا كان مشتغلا اتساقيا أم لا. إن الاتساق يمكن أن يتأسس فقط بالإحالة إلى النص " وحين ننظر إلى الاتساق المعجمي من هذه الزاوية نكون قد وضعنا يدنا على أحد الأمور الهامة التي ينبغي أن تحترم وهي أن ورود العنصر في سياق العناصر المتعالقة هو الذي يهيء الاتساق ويعطي للمقطع صفة النص » "[443]

قدّم رفائيل سالكي: "Rafael salkie" في كتابه " النص وتحليل الخطاب " Text And Discourse Analysis، أسس الاتساق النصي التي لم تخرج في مجملها عمّا رصده هاليداي ورقية حسن، إلّا أنّه خصّ التكرار بحصة الأسد من مؤلفه واعتبره أهم الآليات المحققة للاتساق، وأولى مظاهره هو التكرار اللفظي منبها إلى أنّه " ليست أيّ كلمة يمكن تكرارها ؛ ليكون النص متماسكا ؛ بل الكلمات المهمة في النص هي التي تتكرر، فتفيد التماسك النصي." [444] مقسما النص إلى كلمات وظيفيّة وأخرى مكوّنة " فالكلمات الوظيفيّة هي الكلمات التي تساعد على تماسك النص، فهي المساعدات، كفعل الكينونة، (To be) وهذه الكلمات تستخدم كثيرا وتتكرر أكثر."[445] أمّا الكلمات المكونة فإنّها " تدخل في تكوين النص وتستخدم أقلّ من ذلك يطلق عليها الكلمات المكوّنة. ونحن نتوقع أن نجدها في كلّ النصوص، وهي تساعد على جعل النص متماسكا أيضا." [446]

---

[443]– محمد خطابي:– لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب. المركز الثقافي العربي المغرب.ط1. 1991. ص237. 238..

[444] – حسن محمد عبد المقصود:– تماسك النص الأسس والأهداف. برواني دار السلام مصر. دت. دط. ص 14

[445]– المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

[446]– المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

وإن كان يعتبر أنّ تكرار الكلمات المكوّنة " يمكن في بعض الأحيان ألّا يكون كافيا لجعل النص متماسكا. "[447] فأشار إلى نوع آخر من التكرار هو تكرار النمط ومن بين ما قدّمه كأمثلة:

" شعب هذا البلد ليسوا أغبياء. **هم يعرفون متى(عندما)** يكذب السياسيون.**هم يعرفون متى (عندما)** الجرائد لا تعطيهم الصورة كاملة، **وهم يعرفون متى (عندما)** يحاول مديرو الشركات برواتب ضخمة جعلهم يشعرون بالذنب لأنهم يريدون أجورا معيشية لائقة. **وهم يعرفون متى (عندما)** مدارسهم ومستشفياتهم تتهاوى لعدم وجود المال"[448].

ما يتكرر هنا ليس مجرد كلمات" **أنهم يعرفون متى**" ولكن الذي تكرر هو النمط:

هم يعرفون متى:	**س**	**يفعل: ص.**
	السياسيون	**يكذبون**
	الجرائد	**لا تعطيهم الصورة كاملة**
	مديرو الشركات برواتب ضخمة	**يحاولون جعلهم يشعرون بالذنب لأنهم يريدون أجورا معيشية لائقة**
	عدم وجود المال	**يجعل مدارسهم و مستشفياتهم تتهاوى**
(س و ص يتغيران كلّ مرة، و لكن النمط يبقى على حاله.		

[447] - « Simply repeating words can sometimes not be enough to make a text coherent. We saw this in exemple (4) in the introduction , where the words a standard were repeated but the text was incoherent. »Raphael salkie:- Text and Discourse Analyse.By Routledge London & New york. 1st published. 1995. p 8

[448] –As well as repeating words , some tests repeat patterns of words.This is a common device in speeches: " The people of this country aren't stupid. They Know when politicians are lying to them. They know when newspapers are not giving them the full picture.

they know when company directors on huge salaries are trying to make them feel guilty for wanting a decent living wage. And they know when their schools and hospitals are falling apart for lack of money." what is repeated here isn't just the words – they know when but the pattern they know when (x) is doing (y). the (x) and (y) change each time , but the pattern stays the same." Ibid. p7

لم يُهْمل سالكي الحديث عن التكرار بالترادف وإن كان يستبعد إيجاد مترادفين بنفس المعنى[449]، وتمثيلا للظاهرة ينقل بعض المقاطع النصيّة من بينها:

" ...**صاحب العمل** أماندا، ومع ذلك، كان أقل تعاطفا."**رئيسي في العمل** أعطاني مغلف وقال لي كان مالا زائدا – أسبوعين من الأجر – 280 دولار. لقد صدمت"[450]

الكلمتان "صاحب العمل "و"رئيس"، وإن كانتا قريبتان جدا من حيث المعنى فهذا لا يعني أنه المعنى ذاته، إلا أنّهما تحيلان على ذات الشخص، كان بالإمكان تكرار الكلمة ذاتها مرتين.لكنّ الإتيان بالمرادف هو تنويع لإزالة الملل، "[451]

فضلا عن التكرار اللفظي، والنمطي وبالمرادف يتحدّث سالكي عن تكرار بالجنس Superordinate[452] والفرع (فرد الجنس) Hyponym[453] في تسلسل هرمي Hierarchy

يجعل من فرد الجنس، جنسا لأفراد آخرين[454]، ويقدم سلسلة من الأمثلة أُختير منها المثال التالي:

---

[449] -« Instead of repeating exactly the same word , some texts employ a different cohesive device: they use a word and then use a synonym of that word. A synonym is a word that has a same meaning as another word. Actually , finding tow words which have *exactly* the same meaning isn't easy » Ibid p.9

[450] –« The doctor told me I'd been working too hard and I needed at least six weeks off work to get my strength.

Amanda's employer; however, was less sympathetic. 'My boss gave me an envelope and told me it was redundancy money – two weeks' pay - £280.I was shocked'.» Ibid p 10

[451] -« The words *employer* and *boss* do not always have exactly the same meaning. They are very close in meaning , though , and in this example they refer to the same person , so we can call them synonyms. It can get boring if the same word is repeated , and this is one reason why synonyms are used instead. It would have been possible to use *employer* on both occasion in text , and it would have been equally possible to use *boss* twice. Using synonym instead adds variety. » Ibid.p10

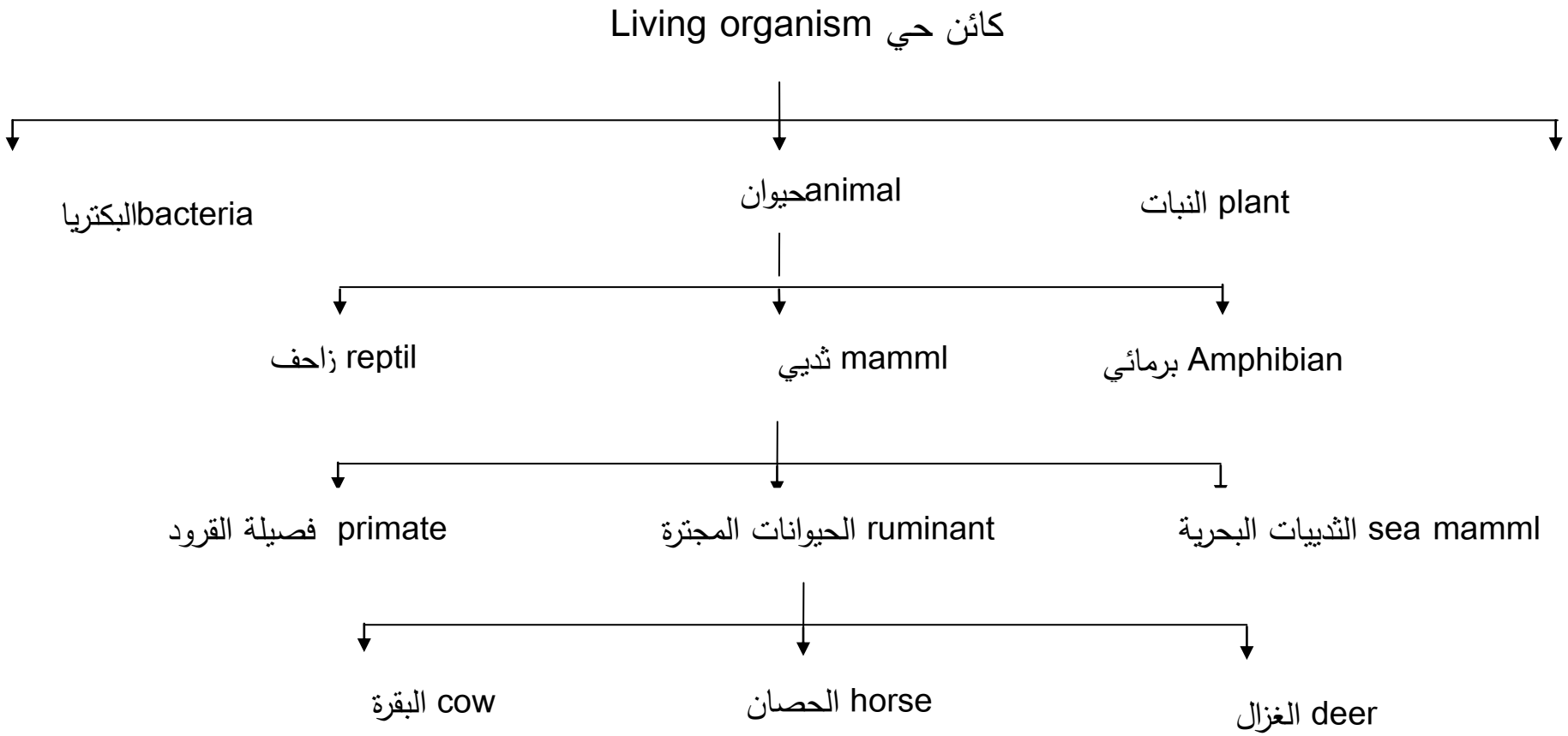
[452] "Superordinate – linguistics A word whose meaning includes the meaning of one or more other words: bird is the superordinate of canary" www.oxforddictionaries.com 24-09-2015.

[453] « in linguistics a specific term used to designate a member of class.For instance , daisy and rose are hyponyms of flower.Word that are hyponyms of the same superordinate term are called co-hyponyms» Grammar. About.com.24-09-2015

–كلمة (hyponym) متكونة من (hypo) بمعنى " تحت " و(nym) بمعنى " اسم " بالإغريقية.

– اختار أستاذي الدكتور مفتاح بن عروس ترجمة (hyponym) بـ (فرد الجنس)، في حين استعمل المناطقة مصطلح المشمول (hyponym) والشامل (superordinate) ومثال ذلك قوله الله تعالى: **چ ڳ ں ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ چ** سورة البقرة الآية 94. اسم الملائكة شامل واسم جبريل وميكال مشمول.

22:nate term. here is an exemple


كائن حي Living organism
حيوانanimal
النبات plant
البكتريا bacteria
زاحف reptil
ثديي mamml
برمائي Amphibian
فصيلة القرود primate
الحيوانات المجترة ruminant
الثدييات البحرية sea mamml
البقرة cow
الحصان horse
الغزال deer

أشاد " جورج موليني George Molinié " بدراسة مادلين فردريك " Madeleine Frédéric " الموسومة بـ " La répétition.Etude linguistique et rhétorique" معتبرا إياها جردا شاملا، في تتبع ظاهرة التكرار على المحورين التعاقبي والتزامني، محللة إياها بلاغيا وكذا لسانيا. فأضحى بذلك عملا تأسيسيا.[455]

لم يكن وقوف الباحثة مادلين فريدريك في الجزء الأول من مصنّفها على ظاهرة التكرار من وجهة نظر البلاغة الكلاسيكية مقصودا لذاته، إنّما لبناء صرح جديد للظاهرة على ضوء الدراسات اللسانية، وكسر لجمود القوالب البلاغية بإدخال عنصر المتكلم الذي طالما كان عنصرا مُقصى، وهذا ما اهتمت به الباحثة في الجزء الثاني من مصنّفها.

إخراج الباحثة التكرار من ربقة القولبة إلى فاعليته في النص نتج عنه:

ابتداء وضع الظاهرة في سياق تعريفي: " فالتكرار بصفته فعل لغوي يتحقق بالإحالة الداخلية – دون أن تكون هذه الإحالة مربوطة بالقيود اللغويّة [456]- سواء أكانت بنفس العنصر اللغوي أو دلالية، أو جامعة للنوعين "[457]

" مُثْنِيَة على ذلك تجلية ما يتعلق بحدود هذه الظاهرة."[458]

---

[455] -« Après le grand livre de Madeleine Frédérique sur La Répétition(1985) , on peut être découragé de revenir sur la question, assuré que l'on est d'avoir constaté, avec cette enquête quasi policiére, aussi bien que historique que synchonique, rhétorique que linguistique , un ratissage exhaustif du domaine: chacun aura eu ce sentiment à la lecture de cet ouvrage fondamental et décisif. » Georges Molinie:- Problématique de la répétition. Persee. In. langue française. N°101. 1994.p102

[456] – (c'est le cas pour la réapparition de la marque du genre ou du nombre, par exemple.) Ibid ,p. 232

[457] –« La répétition , en tant que fait de langue , consiste dans le retour, la réapparition au sein d'un énonce – réapparition nullement impose par une quelconque contrainte de langue – soit d'un même élément formel , soit d'un même contenu signifie , soit encore de la combinaison de ces deux éléments. »

انبنى عمل الباحثة على وجوب " كسر الحدود الضيّقة للبلاغة الكلاسيكيّة... وتوسيع مجال البحث– الذي حُصر في الكتب الأدبية، باستبعاد مختلف أوجه التكرار في اللغة غير الأدبية–. هذا الاستبعاد طال حتى التكرار الأدبي إذْ وَضعت قيدا ثانيا، بحيث لا تعتبر أي تكرار أدبي صورة بلاغية إلّا إذا انضوى تحت أشكال معيّنة حددتها البلاغة."[459]

بلغت الباحثة نقطة أساسية تُخرج ظاهرة التكرار من اعتبارها شكلا لغويا مستعملا باحتراز إلى عدِّه " واجهة لظاهرة لغوية أكبر، المتمثل في التكرار اللساني، الذي ينبني على عودة نفس العنصر (شكلي Formel، دلالي Sémantique، morpho- sémantique)على ما قبله داخل الملفوظ إذا كان هذا الرجوع حرّا، وملاحظا من قبل المستقبل interlocuteur فإنّه يعد ظاهرة تكرار أمّا إذا كان التكرارrépétition غير حر (يتعلّق الأمر بتكرار نحوي، علامة النوع والعدد... مثلا) فإنّه الترديد redondance"[460]

هذه النتيجة تجعل التكرار آلية من الآليات الهامة للاتساق النصي.

إنّ إخراج ظاهرة التكرار من إطار النص المغلق إلى الفضاء التداولي بإدراج المتكلم كشرط أساسي في دراسة الظاهرة ولّد جملة من الصور التكرارية التي لم تجد مكانا في البلاغة الكلاسيكية ويتعلّق الأمر بـ:

---

[458] –« un deuxiéme apport se manifeste en ce qui concerne la délimitation du phénomèn »Ibid.p231

[459] -« Une constatation qui s'est imposée d'emblée est qu'il fallait faire éclater le cadre trop étroit de la rhétorique traditionnelle … après inventaire des diverses figures de répétition répertoriées , mais aussi éparpillées , dans les ouvrages de rhétorique. Il fallait , de toute nécessité, élargir le champ d'investigation de la rhétorique classique , laquelle se bornait à l'examen des œuvres littéraires et excluait ainsi d'office de son champ de recherche les divers faits de répétition du langage spontané. Parmi les répétition proprement littéraires , la rhétorique imposait encore une seconde limitation , en ce sens qu'elle ne retenait que les répétition lui apparaissant comme de véritables figures. »Ibid. p 232

[460] -« En cherchant à voir quels phénomènes de langage pouvait être rangés parmi les faits de répétition , on a vu se dégager un résultat important: La répétition n'est qu'une facette d'un phénomène de langage plus vaste, celui de larécurrence linguistique , qui consiste dans le retour d'un même élément (formel, sémantique , morpho – sémantique) , a l'interieur d'un énoncé.Si ce retour est libre et perçu par l'interlocuteur ,on se trouve en présence de la répétition ; s'il ne l'est pas (c'est le cas pour la reapparition de la marque du genre ou du nombre , par exemple) , on a affaire à la redondance. »Ibid.p232.

- "التكرار غير الإرادي (les répétiton involontaires): الذي يتحقق أساسا دون إرادة المرسِل، وهذا الأخير يندرج تحته التكرار المرضي، ونوعان من التكرار ذوا أصل غير مرضي: إمّا بسبب انشغال الفكر بقضية ما أو تلك التي تظهر عند المرسِل إثر فرحة كبيرة." [461]
- التكرارات غير المدركة(اللاواعي) les repetitions (inconscientes: التي تتفلّت من مراقبة المرسِل، لكن بشكل أقل حدّة من سابقتها، إذ يمكن أن تُضبط بإرادة منه وتنحصر في نموذج إذا...و إذا... (...alor...et alor) ، pléonasme vicieux، le pléonasme étymologique"[462]
- "التكرارات المعجميّة les repetitions lexicalisées) (التي يمكن أن ترتبط، بلحظات تاريخية تتعلق بالمرسِل، أو اهتمام مقصود من قبل المرسِل،... "[463]
- "التكرارت المقصودة (الواعية/ المتعمدة): والتي يجب أنْ تأخذ ترتيبا جديدا "[464]

[461] -« les répétition involontaires , qui sont produit par le locuteur indépendamment de sa volonté , regroupent les répétitions pathologique et deux fait de répétitiond'origine non pathologique: les répétition dues à une pensée qui se cherche et celles qui apparaissent chez un locuteur en proie à une forte émotion. »Ibid,p333

[462]- «Les répétitions inconscientes , qui échappent au contrôle du locuteur , mais dans une mesure moindre , cependant ,que les précédentes , en ce sens qu'elles peuvent être neutralisées par un effort de volonté de la part du locuteur. Elles englobent la répétition du type et alor …et alor …, le pléonasme vicieux et le pléonasme étymologique. » Ibid,p233

[463] –« Les répétiton lexicaliséers , qui ont pu correspondre , à un moment donné de leur histoire à une intention délibérée de la part du locuteur , soucieux d'une certaine expressivités ; mais qui ont progressivement perdu toute valeur expressiveen passant dans la langue. »Ibid.p233.

[464] –« Les répétitions délibérées , qui regroupent un tel nombre de faits de répétition qu'il a fallu procéder à un nouveau classement … »Ibid.p233

تذييل الباحثة عملها بجملة من الأسئلة تفتح بها آفاق بحث جديدة أهم ما يعنينا منها:

" هل يتحقق (يعمل) التكرار بكل حريّة أم هل وظيفته (عمله) تتحكم بها بعض القيود (اللغة، الخطاب، الواقع (البيئة) الثقافي الاجتماعي)؟ [465]

"يمكن أنْ تُعرَّف النصية بأنّها توازن دقيق بين الاستمرارية –التكرارية من جهة، وتنامي المعلومة من جهة أخرى."[466] إنّه المبدأ ذاته الذي تبناه الكثير من اللسانيين أمثال ديكرو Ducrot كومبيت B.Combettes، مؤكّدين على ضرورة أن يحمل هذا التكرار إضافة تُخرج الخطاب من الجعجعة (rabâchage)، لأنّ الحكم " على سلسلة من الملفوظات أنّها نص، لا يتحقق بترابط الوحدات داخل المقطع فحسب، إنّما لابد أن يُحقق المقطع خاصية التنامي نحو النهاية "[467].

فالنص في تعريف أولي يُقرّه جون ميشال آدم Jean-Michel Adamعبارة عن:

[465] -«une ligne de recherche qui se dessine au terme de cette étude consiste à se demander si la répétition opère en toute liberté ou si son fonctionnement est régi par certaines contraintes (de langue ? de discours ? d'environnement socioculturel ?... »

[466] -«La textualité peut être définis comme équilibre délicat entre une continuité- répétition d'une part, et une progression de l'information , d'autre part » Jean-Michel Adam:- Eléments de linguistique textuelle. théorie et pratique de l'analyse textuelle. Pierre Mardaga. 1990. p45,46

[467] –« pour être interprétée comme un texte , une suite d'énoncés doit donc non seulement apparaitre comme une séquence d'unités liées , mais aussi comme une séquence progressant vers une fin »Ibid.p46.

" سلسة من الوحدات المقطعية المترابطة والمتنامية نحو النهاية "[468] تقوم عملية الترابط بشكل أساسي على " ظواهر الإعادة، وإنْ كان يعدّ التكرار شرطا مهما (إلّا أنّه غير كاف) لتحقيق الاتساق " [469]

فباعتبار ج.م.آدم التكرار عاملا من عوامل النصيّة يتحقق في مستويات اللغة المختلفة، وحدات صوتية / إيقاعيّة، وحدات معجمية وكذا البُنى التركيبيّة، فإنَّ التكرار في النص الشعري سمة لصيقة به لتحقيق الإيقاعيّة، هذا لا ينفي أبدا بروزه في النصوص النثرية (الخطابية) بقصد دعم بناء النص وحركيته.

"يتوجّب في التعامل مع النص أنْ يقسّم إلى مجموعات جُملية (paquets proposition) de يكون ذلك إمّا عن طريق تحديد:

- الجملة المتسلسلة [470](période) * التي تجمع وحدات نصيّة غير محددة النمط Non typé

---

[468]– «Un texte est une suite configurationnellement orientée d'unitée (proposition) séquentiellement liées et progressant vers une fin. »Ibid.p49.

[469] -« Les chaine de liage sont constituées par les phénoménes de reprise- répétition apparait comme une condition nécessaire (mais non suffisante- pour qu'une séquence apparaisse comme cohérente. »Ibid.p53.

[470]–" يعرّف أرسطو في خطابته الجملة المتسلسلة باعتبارها " جملة لها بداية ولها نهاية وامتدادها قابل أن يحيط به نظر واحد " ولهذه الوحدة فضلان انّها "ممتعة " (لأنها تقابل غير المحدود ولأنّ السامع يعتقد دائما أنّ بحوزته شيئا متناهيا) و" سهلة الفهم لأنّها سهلة الحفظ". ومفهوم الكم الإيقاعي يُحدد إ ذن الجملة المتسلسلة:«للأسلوب المتسلسل كم وهذا هو أوضح ما نتذكره من الأشياء. وهو السبب الذي من أجله يحفظ كلّ الناس أبيات الشعر أحسن من النثر ذلك أنّ لها كمّا تُقاس به » وقد أولى أرسطو، وهو ينظر لفن الخطابة، الإيقاع حظوة... بالنسبة إلى اللسانيات النصيّة كان م. شارول من اوائل من اعتبروا الجملة المتسلسلة بمثابة صعيد من أصعدة نظام النصيّة." باتريك شارودو ودومنيك منغنو:– معجم تحليل الخطاب. تر المهيري وحمادي صمود. ص 415– 416.

*يُفضِّل أستاذي الدكتور مفتاح بن عروس مصطلح "جملة إيقاعية" على "جملة متسلسلة " مقابل "période" كما نبهني إلى عدم استعمال مصطلح " الجمل المتسلسلة " نقلا عن ترجمة المهيري وصمود لدلالة الجمع التي لا توحي بكونها (الجملة المتسلسلة) وحدة.

– أو المقاطع النصيّة (séquence textuelle) تكون غالبا أكثر تركيبا ومحددة النمط. "[471]

يرسم ج. م.آدم "الحدود الفاصلة بينهما على أساس حجم المجموعة الجمليّة مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ الجملة المتسلسلة مداها أقل غالبا من مدى المقاطع، غير أنّها (الجملة المتسلسلة) قد تلتبسُ مع المقاطع الصغرىminimale ويغدو الفرق الخطي ضعيفا فيمكن اعتبار المقاطع الصغرى جملة متسلسلة مركّبة، محددة مسبقا في مجموعات جُمليّة "[472]

"و الجملة المتسلسلة عند ج.م. آدم تأخذ شكلين رئيسيين:

الشكل الأول: ينبني على التجميع الإيقاعي (بإعادة الوحدات صوتية، مكتوبة، مفردات، مركبات كاملة.

الشكل الثاني: يكون التجميع بواسطة الوحدات المنظمة مستندة إلى مُرتّبات أو الوحدات الواصلة.

هذان النوعان لا يشترط فيهما أن ينفصلا عن بعضهما بل بإمكانهما الظهور في شكل متكامل "[473]

[471] –« l'opération de liage des proposition aboutit à deux grands types de paquets de propositions: des unités textuelles non typée que l'on appellera les périodes et des unités souvent plus complexes et typées que l'on appellera les séquences. » Jean-Michel Adam:linguistique textuelle Des genes de discours aux textes. Ed nathan.1999.p61

[472] – « La frontière entre les deux catégories tient essentiellement au volume de empactage considéré: les périodes sont des unités d'amplitude potentiellement moins vaste que la séquence.Toutefois , entre une séquence minimale et une période , on va voir que la différence est faible. On peut considérer les séquences comme des structures périodéques complexes. »Ibid.p62

[473] –«Les périodes proprement dites prennent deux formes majeures.Ou bien leur regroupement est un **regroupement rythmique** de proposition (par reprises de phonémes / graphémes. Lexémes ,syntagmes entiers) ou bien il s'agit d'un regroupement lié pris en charge par des organisateurs ou des connecteurs. Ces deux types peuvent éventuellement se combiner »Ibid.62

" مثير للدهشة وحيّ في الشباب لا مبال وبطيء عند الشيخوخة، يتراجع الخيال ويضيع بقدر ما يبلى الجسم ويضعف " ذكره أ.البلات. وهذا نموذج جملة متسلسلة فيه "كم " بسبب إعادة الصفات أزواجا يتبعها إعادة الأفعال أزواجا معتمدة – التقابل وجها بلاغيا "

الشباب	الشيخوخة
مثير +حيٌّ	لا مبال + بطيء
Ø((حذف)تقديره يتفجّر الخيالو يتحقق)	خيال يتراجع، يضيع
Ø ((حذف)تقديره ينمو الجسمو يقوى)	يبلى الجسمو يضعف
هذا نموذج جملة متسلسلة فيه "كمّ" بسبب إعادة الصفات أزواجا يتبعها إعادة الأفعال أزواجا معتمدة التقابلو جها بلاغيا	

المثال الثاني يمثل جملة متسلسلة محددة بالتقطيع الخطي وبالروابط (كحال هذه الجملة المربعة لبوستيه:«أن يكون أحبّك أب– هذا شعور تلهمه الطبيعة؛ أما أن يُظهر لك أب على هذه الدرجة من التفتح هذه الثقة إلى آخر رمق – فهذه أجمل شهادة يمكن لفضيلتك أن تفوز بها »

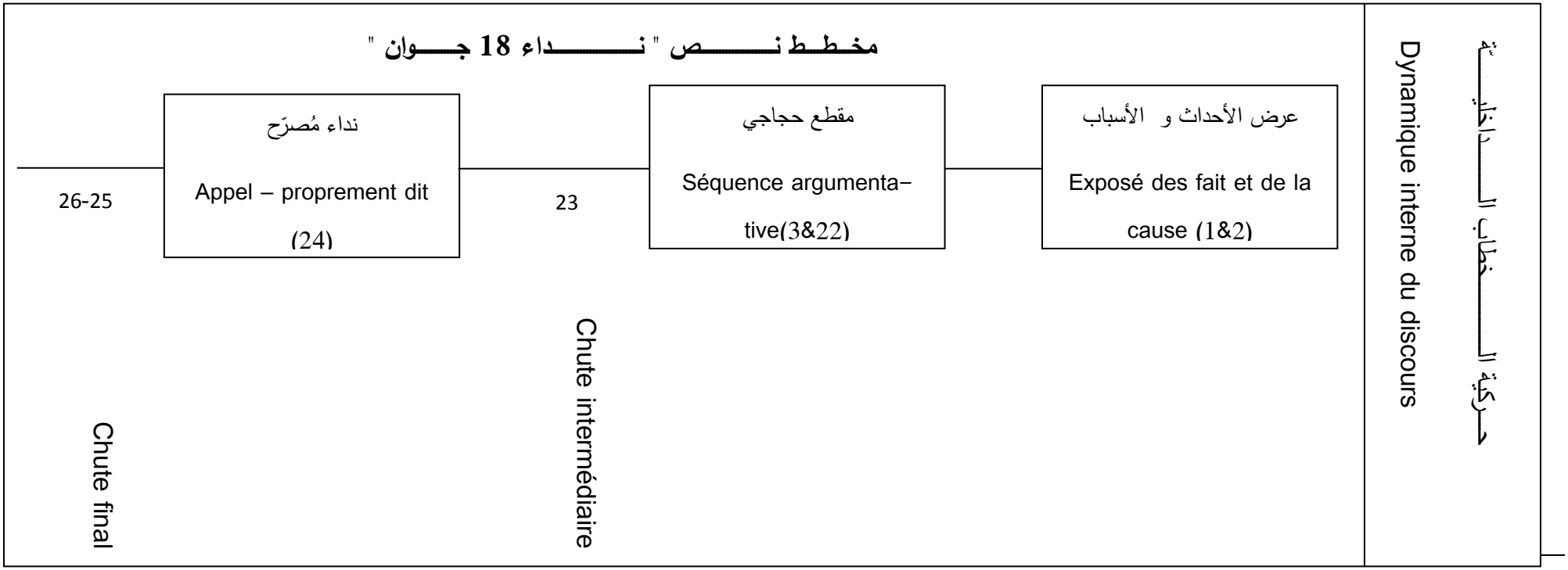
"كما نتحدث عن ذلك في حالة جمل متسلسلة مبرزة بالتقطيع الخطي وبالروابط (كحال هذه الجملة المربعة لبوستيه:«أن يكون أحبّك أب– هذا شعور تلهمه الطبيعة؛ أما أن يُظهر لك أب على هذه الدرجة من التفتح هذه الثقة إلى آخر رمق – فهذه أجمل شهادة يمكن لفضيلتك أن تفوز بها""أمّا المقطع فتُصنّف ضمنه الجُميلات المنظمة تحت نمط الأنماط الخمسة:السردي، الوصفي، الحجاجي، التفسيري والحواري."[474]

[474]-«Nous parlons de séquences lorsque les regroupements de propositions sont réglés par les cinq grands types de séquences de bas suivants (pour le détail des macropropositions propres à ces cinq types.) séquence narrative, séquencedescriptive, séquence argumentative, séquence explicative , séquence dialogale. »

إنّ حديث ج.م.آدم عن الجملة المتسلسلة لم تنطو صفحاته عند الأسطر النظرية بل كلّله بمجال تطبقي منتقيا لذلك خطاب شارل ديغول DE GAULLE السياسي، مناقشا فكرة أقرّها جورج موليني George Molinie في معجمه البلاغي Dictionnaire de rhétorique إذْ اعتبر هذا الأخير أنّ التكرار و الجملة المتسلسلة من المحسنات التي يُصاحبها غالبا – حينما يتعلّق الأمر بالتكرار – أثر درامي."[475]

عرض نص الخطاب السياسي لشارل ديغول(بالملحق) غايته إشراك المتلقي في إدراك فلسفة ج.م.آدم التي حلّل وفقها النص من 140إلى 155 نفس المرجع .

قسّم ج.م.آدم النص إلى مقاطع على الشكل التالي :



آخذا بعين الاعتبار نوعين من التكرار : الأول ثنائي و الثاني ثلاثي يكونان إما داخل الجملة intraphrastiques أو مابين الجمل interphrastiques، ملخّصة في الجدول الآتي :

Répétition التكرار	Binaires ثنائي	ternaires ثلاثي
Intra-phrastiques داخل الجملة	10 :Moi,moi qui vous parle/ qui vous dit 11 :vaincus/ victoire 22 : force mécanique 24 :invite 25:/s'etendre/	3 : mécanique,terrestreet aérienne 4 et 5 :chars ,avion ,tactique 21 : toutes les fautes , tous les retards, toutes les souf-frances
inter-phrastiques ما بين الجمل	1et2 :gouvernement/armées 4et5 :chars/avion/tactique 2et 24 : se mettre en rap-port avec 11 et 21 :moyens/un jour	6 à 8 :structure syntaxique, modalité interrogative. 12 à 14 :n'est pas seule ! 15 à 17 :elle a /elle peut /elle peut 18 à20 :cette guerre

يجمع في هذا الجدول مختلف أنماط التكرار : المعجمي ـ الإيقاعي ـ و كذلك النحوي ، ويواصل تحليل البنى التكرارية في الخطاب الديغولي :

فصل ثان

قراءة ج.م.آدم لدلالات بعض التكرارات

تكرار ثلاثي مابين الجمل	لا شكّ أنّ التكرار الثلاثي للجملة التعجبية في نداء 18 جوان :(12، 13، 14) يهدف إلى الشحن الانفعالي لحجة ببعد مرضي (pathétique) .
تكرار ثلاثي داخل الجملة	التكرار الثلاثي الداخلي في الجملة رقم 3 ليس مبيني على أساس معجمي بل صرفي (ثلاث صفات) : la force mécanique , terrestre et aérienne .
زيادة على ذلك فإنّ هذا الإيقاع الثلاثي الذي يجد صداه في الملفوظات énoncés التالية له، مما يسمح باعتباره جزء من كل أوسع و هذا ما نرغب في إيضاحه لاحقا .**هذه التكرارات ذات الطبيعة المختلفة لها أيضا آثار خطابية مختلفة .** يمكن أن نميز بسهولة بين التكرارات التي تعمل في مستوى البنية الكبرى والتي تعمل في مستوى البنية الصغرى ، بصيغة أخرى يمكن القول إنّ التكرار يساعد أحيانا على بناء الخطاب أو على الأقل أجزاء خطابية كبرى و أحيانا وحدات صغرى .	
تكرار ثنائي مابين الجمل	إنّ التكرار المعجمي في الجملة 22 الذي يُدرج صدى من خلال الجملة 3 بتكرار la force mécanique
يفترض أن يكون لتكرار " force mécanique" ، علاقة بما حددناه كمقطع حجاجي . فليس من المصادفة أن تظهر عبارة " force mécanique" في بدايةو نهاية المقطع :لأنّ المنطق الديغولي ـ في الواقع ـ يعتمد على القوى الميكانيكية كمَخْرَج من الحرب .	

تكرار ثنائي مابين الجمل	التكرار المعجمي في نهاية ج(11) و في نهاية ج(22) " moyens" و " un jour" استئناف يُوضَّح بآثار البنية الكبرى .حيث يَبسطُ ديغول في 21 تفكيره فنجد في نهاية (21) توافقا مع نهاية (11).

تكرار ثنائي مابين الجمل	التكرار الجملي بين ج (2)و ج (24) Le gouvernement s’est mis en rapport avec l’ennemi Pétin Allemagne Se mettre en rapport avec moi De Gaulle

هذا التكرار مزدوج الأهمية: بدايةً: تكرار نفس الجملة يرسم حدود بداية و نهاية الخطاب مرورا بالتصرفات الدنيئة لـ Pétin

ثانيا: يسمح التكرار بطبيعة الحال تسليط الضوء على الفرق وعليه فإنّ التحول الجذري الحاصل بواسطة الخطاب

:بما أنّ Pétin على علاقة بالألمان

بما أنّ الألمان أعداء

_____

فإنّ Pétin عدو لفرنسا يستلزم أن يصير De gaulle صديقا و ممثلا شرعيا "للهب الثورة "

إذا كنّا نميّز بين التكرارات التي تقدّم معنى على مستوى البنية البسيطة ، وتلك التي تقدّم معنى على مستوى البنية المركبة ، نستطيع أيضا تمييز التكرارات التي تسمح أن تسلط الضوء منها على تلك التي تحدث اختلافا أو تقابلا و تلك التي تحدث تشابها.

تكرار ثنائي داخلي	ج(1)و ج(2) تكرار مزدوج في شكل تعاكسي (chiasme)[476] بين "armées" و " gouvernement" ازدواجية التكرار مَكَّنَتْ من إقصاء قادة الحكومة بما أنّ التشابه أبرز الفرق : بما أن القادة على رأس الجنود وبما أنّ الجنود فشلوا ---------- فإنّ القادة فاشلون ـ حتى وإن كان هذا الفشل ما هو إلّا " زعم " ـ
تكرار ثنائي داخلي	ج(11) اللعب على التكرار بتحويل الفعل المنجز " vaincre" إلى الصيغة الاسمية "victoire"و يسلط الضوء على التقابل contraste بين زمنين .

[476] **Chiasme**: masculine: on dit qu'il y a chiasme lorsque des termes sont disposes de maniére croisée , suivant la structure a-b-b-a . exemple dans les Fleurs du Mal de Baudelaire «Les soirs illuminés par l'ardeur du charbon ».

يُؤكّد آدم " أنّ هيمنة البُنى التكرارية الثنائية والثلاثية التي تمكّنّا من ملاحظتها تقحمنا في قلب الأسلوب التسلسلي[477] الديغولي " الجملة المتسلسلة انْبَنَتْ على إعادة الكلمات كاملة (معجمية أو صرفية) مثل ج(3،4،5...) أو إعادة البُنى التركيبية مثل ج(6،7،8...) كلّ هذه الصور المتجددة تحدث إيقاعا وتشكل إذا حدود الجملة النمطية الخطية ، الجمل المتسلسلة التي تضمن الاتساق النصي لهذا الخطاب .

تكرار ثلاثي خارج حدود الجملة	ج(6 ، 7 ، 8) على الرغم من حدود علامات الترقيم ، الجمل الثلاث كونت جملة متسلسلة بمقياس أن تكون هذه الملفوظات نحويا مركبة على نفس المنوال.
التكراري الثلاثي رقم مهيمن على كلّ المقطع(3 إلى 20) بواسطة اعتراضين قريبين : من الوسط (10+11) ومن النهاية (22) حيث نجد الإيقاع الثنائي يأخذ دور الرابط . هذان الاعتراضان يُسجَلان داخل المقطع الحجاجي ، في موقعين حيث يضع ديغول القضية التي يجب أن يُحاجج لأجلها	

[477]– أوكد أنّ مصطلح " الأسلوب التسلسلي " من وضع المهيري و صمود إلّا أن أستاذي الدكتور مفتاح بن عروس فضّل " الأسلوب الإيقاعي"

إنّ ما يثير دهشة ج. م. آدم في النص ، أنّ ما يعمل على الكثافة النصيّة هي تلك التكرارات المؤسسة على الإيقاع الثلاثي التي لا تنمو إلّا في فضاء المقطع الحجاجي .

مُقرّا أنّ التدرج في الحجاج الديغولي، يتأسس هنا بواسطة ومع إيقاع إعادة المفردات والتراكيب . عائدا إلى ما افتتح به تحليله: فما صرّح به أرسطو يتجاوز بكثير فكرة المحسن اللفظيّ كطرح بسيط ، فالقدرة التي امتاز بها الأسلوب التسلسلي هي تنظيم منسجم بواسطة ظواهر الإعادة التكرارية تسمح (لأنّ البنى الإيقاعية تدعم مباشرة البنى الحجاجية) بتوثيق الربط الدرامي ـ بسبب التوسيع الذي يكون سببا في الظهور المُفاجئ لنفس الإيقاع نفس الكلمات و نفس البنى التكرارية ـ بالشعارات .

التكرار في الدراسات اللسانية النصيّة العربية :

لم يبخس علماء النص المعاصرون ظاهرة التكرار حظها من البحث ،و إن كانت في مفهومها تتعارض و مبدأ الاقتصاد اللغوي الذي تنص عليه اللسانيات السوسورية .

الدراسات العربية المتزايدة تثبت قّوة الظاهرة في شدّ أطراف النص بـعناقيد تـكرارية من أصوات، مفردات، جمل و دلالة، تكون كفيلة لا بإفهام المتلقي فحسب إنّما بإقناعه أيضا .

و المرصود من الدراسات المعاصرة في هذا البحث لا يمثل الكل، إنّما انتقاؤه كان وفق مبدأ التكامل المفهومي، حيث نلتقي بأحمد عفيفي واضعا عناصر التكرار، نجد الدكتور مفتاح بن عروس مستنبطا صيغه، باحثا في مكمن قدرتها على تحقيق الاتساق النصي ومن ثمَّ انسجامه ،و نخلص عند عبد الله صولة المنتقل إلى استنطاق البلاغة الإقناعية من الصيغ التكرارية ناعتا إياها بالعدول .

يحصر أحمد عفيفي و سائل الاتساق النصي في :

1ـ إعادة اللفظ 2ـ التضام 3ـ التعريف

4ـ الإحالة 5ـ الاستبدال 6ـ الحذف 7ـ الربط الرصفي

و الذي يعني البحث هو إعادة اللفظ (التكرار) [478]و " هو شكل من أشكال التماسك المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي أو وجود مرادف له أو شبه مرادف ويطلق البعض على هذه الوسيلة " الإحالة التكرارية "،و تتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كلّ جملة من جمل النص، وهـــذا التكرار في ظاهر النص يصنع ترابطا بين أجزاء النص بشكل واضح " [479]

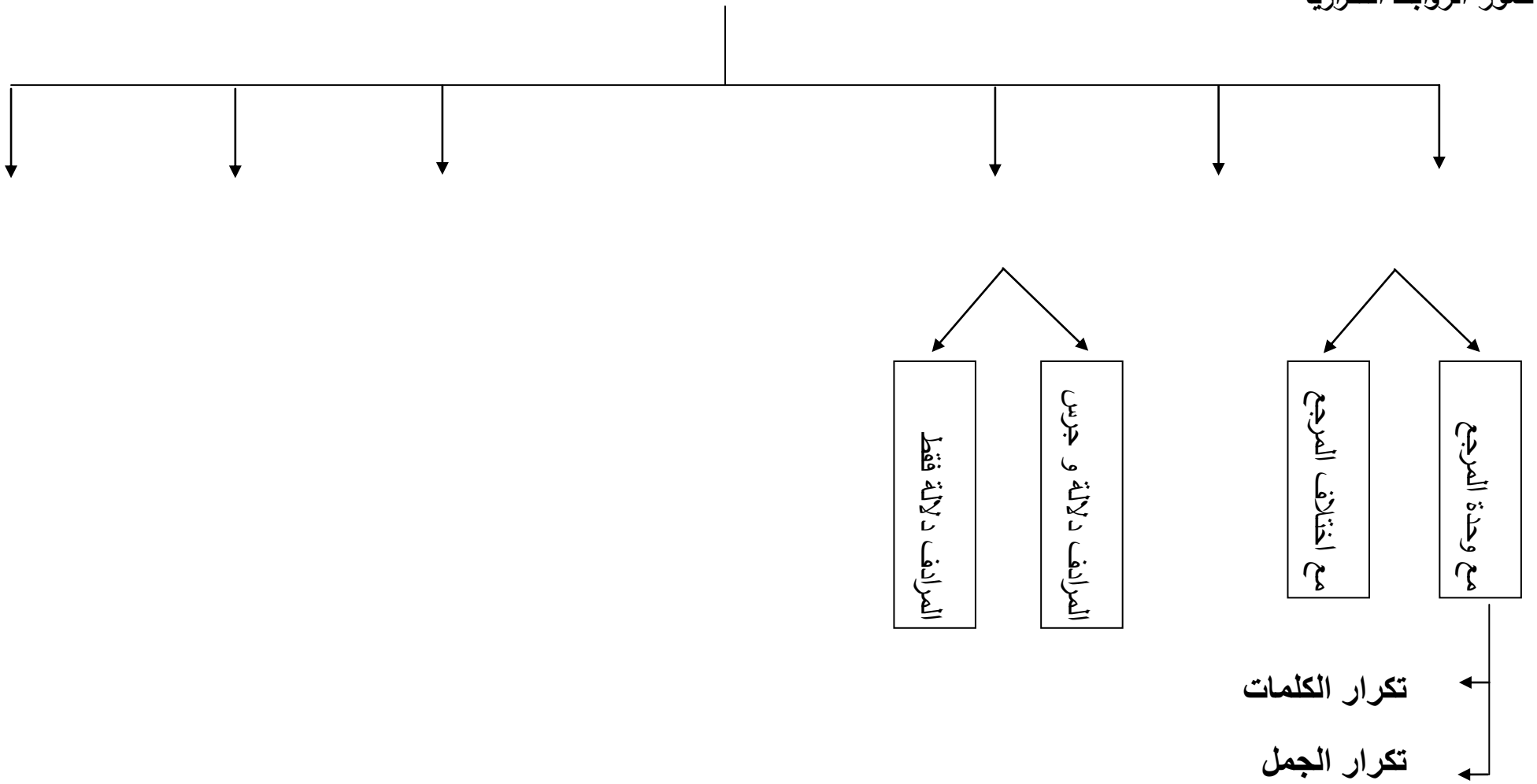
---

[478] . قابله بـ:Recurrence

[479] ـ أحمد عفيفي . نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي .مكتبة زهراء الشرق . القاهرة .ط1 . 2001. ص 106.

تبرز أهمية التكرار من خلال تنوع صوره، التي تتفرع إلى تكرار لفظي و آخر معنوي من جهة،و بين التكرار المفرد والجملي ، والمخطط التالي محاولة تلخيصية للتنوعات التكرارية التي نصّ عليها هذا الباحث .

صور الروابط التكرارية



ينطلق الدكتور مفتاح بن عروس[480] وهو أحد الذين يؤسسون لنظرية العائد في اللغة العربية معتمدا على المزاوجة بين علومها من جهة ،والنظريات الغربية من جهة أخرى .

يدرس الدكتور من خلال مدونة " الرباط المقدس لتوفيق الحكيم" في رسالته الأولى[481] و" سورة البقرة " في رسالته الثانية [482]، متتبعا لعناصر الاتساق النصي، التي يمثّل العائد بشقيه المنتمي إلى قوائم محدودة ،و المندرج في قوائم مفتوحة إحداها،و غايته من كلّ هذا إنما البحث فيما يحقق انسجام النص لهذا كانت الرسالتان بمثابة مشروع ناضج الحدود في ذهنه .

الحديث عن ظاهرة التكرار كمظهر من مظاهر الاتساق المعجمي (العائد المعجمي) بمنظور الدكتور مفتاح بن عروس يستوجب - على الأقل - تتبعه ضمن رسالتيه،عَلَّنَا نستشف فلسفة الظاهرة من الزاوية التي سلّط عليها فكره .

إنّ التعامل مع المعجم يضع الباحث أمام قائمة مفتوحة ومتنوعة، على خلاف التعامل مع وحدات منتميّة إلى قوائم مغلقة، "و من ثمّ فإنّ خاصية التنوع والاتساع بقدر ما تسمح للمتكلم أن ينشئ علاقات مختلفة بين الوحدات

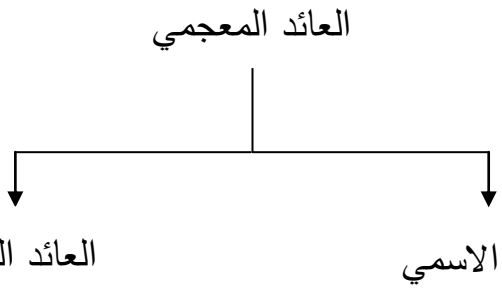
[480] . أستاذي الدكتور مفتاح بن عروس خريج جامعة السوربون و يشغل حاليا منصب أستاذ تعليم عالي بجامعة يوسف بن خدّة الجزائر العاصمة تخصص لسانيات النص و تحليل الخطاب، وأحد أقطاب مدرسة الدكتوراه المنطلقة سنة 2012، قدّم رفقة زميله الأستاذ الدكتور الحوّاس مسعودي ترجمة مؤلف " اللسانيات " لجون بيرو، و له الكثير من المقالات المترجمة مخطوطة .

[481] مفتاح بن عروس :- الاتساق النصي : دراسة لظاهرة العائد في العربية . رسالة مقدمّة لنيل الماجستير في اللغة . إشراف .د . الحواس مسعودي . 1996 . 1997.

[482] . مفتاح بن عروس :- الاتساق والانسجام في القرآن . رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة . إشراف أ.د. زوبير سعدي و أ. د. الحوّاس مسعودي . 2007 . 2008 .

المعجمية بقدر ما تصبح المسألة متسمة بشيء من الصعوبة بالنسبة للمتلقي "[483]، والتكرار أحد هذه العلاقات الذي " يلعب دورا هاما في الاتساق " .

يمكن أن نوضح عناصر العائد المعجمي من خلال الرسم التخططي[484] الآتي:



1. العائد الاسمي: أنْ يكون " مسبوقا إمّا بـ (أل) أو (بالإشاري مع أل)"[485].

نرصد من خلال رسالتي الدكتور مفتاح بن عروس لمظاهر العائد الاسمي في الجدول الآتي :

[483]ـ الاتساق والانسجام في القرآن . 2007 . 2008 . ص 338.

[484]. المخطط مأخوذ من : الاتساق النصي : دراسة لظاهرة العائد في العربية. ص13.

وظّف الدكتور رموزا نحددها :س: اسم ش: الإشاري ن: علامة تنكير أل : أداة تعريف

س=س : السابق هو نفسه العائد س≠ س اختلاف السابق عن العائد

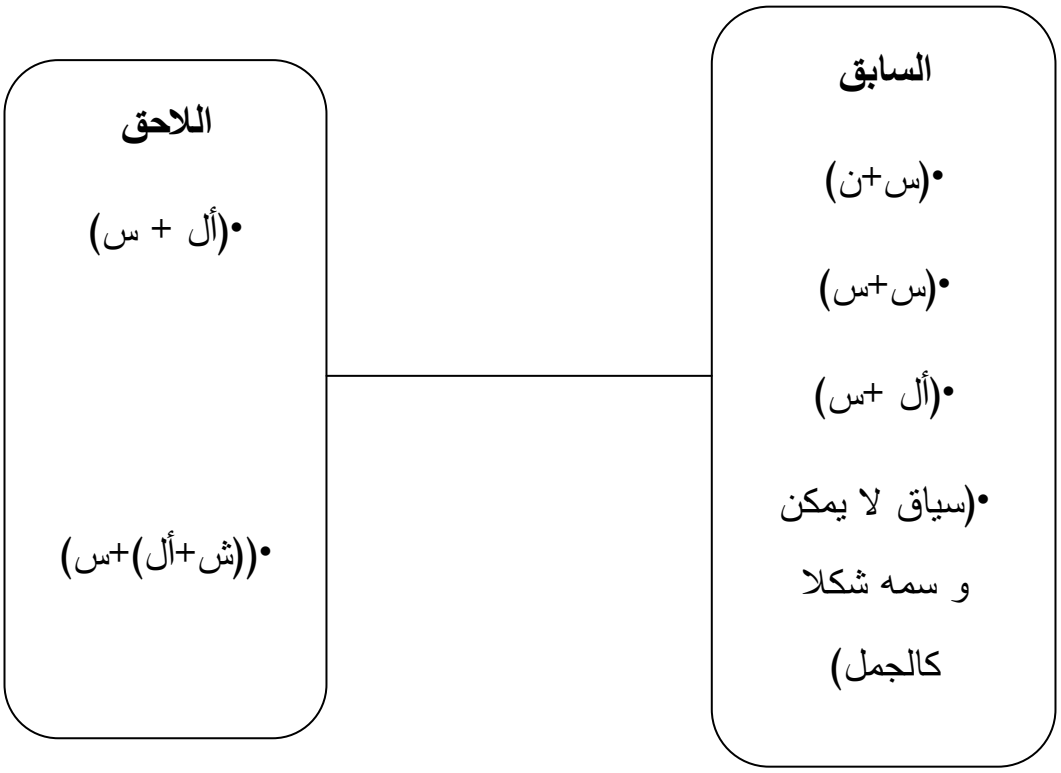
ف: الفعل وهي إضافة لم يرمز بها الدكتور اُستعملت هنا للتوضيح أكثر لا غير .

[485] . المرجع نفسه . ص 194.

نوع العائد	الصيغة التجريدية	الحالات	مثال توضيحي
معرفي	الانتقال من (س+ن)إلى (أل + س)	1. حينما يكون س = س	و إذا **خادم** لنا دخلت تحمل هذه الكرّاسة، فسحبتها بيدي و أنا أقول **للخادم** ...
		2. حينما يكون س≠س	إنّ لي **خطيبا** أحبه و يحبني ،و لقد حاول **المسكين** .....
	الانتقال من (س+ن)إلى ((ش+أل) + س)	1. حينما يكون س=س	وقعت في يده رسالة من **فتاة** ... إنّ **هذه الفتاة**
		2. حينما يكون س ≠ س	زوجك لم يقمني **نائبا عاما و** لعله رأى أن يغنيني من **هذا المنصب** ...
	الانتقال من (أل +س) إلى ((ش+أل)+س)	1. حينما يكون س=س	أمّا **الألم** الذي عاناه بعدئذ و يعانيه فهو شيء خفي ...و مادام قد سمح له **بهذا الألم** ...
		2. حينما يكون س ≠ س	فسألت **القائم بالباب و** لم يجد **ذلك الرجل** مناصا من تنفيذ رغبتي
	الانتقال من (س+س)إلى ((ش+أل)+س)	1. حينما يكون س=س	إنّه كان يؤمن بأنّ و **اجب رجل الفكر و** العلم أن يدخل على البشر الإيمان بأنّ في إمكانهم أن يسموا على أنفسهم و أنّ **هذا الواجب** يفرض عليه أن يعيش هو حياة سامية ...
		2. حينما يكون س ≠ س	فذكروا لها أنّهم علموا أنّ البحر حمل الصندوق إلى ساحل **ببلوس** فركبت البحر إلى **تلك المملكة**

	الانتقال من فعل إلى (أل+س)	حينما يكون س مشتق من ف	**أطلب** إليه ذلك حقا . أكان جادا في **الطلب**
	الانتقال من فعل إلى ((ش+أل)+س)	حينما يكون س مشتق من ف	أدرك أنّ رجل الأدب له رسالة **تماثل** رسالة رجل الدين و لطالما كتب يصف **هذا التماثل**
	الانتقال من سياق لا يمكن وسمه شكلا إلى (أل + س)	حينما يكون س2 مُحَوصِلا لـ ج	حذار من أن تطلب إليّ أنا أيضا أن أقابل زوجتي وجها لوجه و لفظ **العبارة الأخيرة** بنبرة تكاد تشبه الصرخة
	الانتقال من سياق لا يمكن وسمه شكلا إلى ((ش+أل) + س)	حينما يكون س2 مُحَوصِلا لـ ج	كان في عباءتهو قلنسوته يشبه حقا الراهب، هكذا كان يرتدي دائما وهو و في بيته ،و لعل **هذا المظهر** كان يتفق مع لون حياته

يمكن أن نحوصل ما سبق في شكل تجريدي :



البنية التجريدية للسابق و اللاحق تكشف عن أنّ " مختلف الانتقالات التي تعكس تنوعا في نقطة الانطلاق (السابق)... تتقلص في نقطة الوصول (اللاحق) "[486]

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أنّ الحالات تنوعت بين :

•س= س
•س مشتق من ف
⟸ تكرار لفظي

إذا اشترك السابق مع اللاحق " في نفس المادة الاشتقاقية رجل ← هذا الرجل نطلق على هذه الحالة خاصية التكرار " [487] التي " لا تضيف قيما جديدة لهذا السابق "[488] إذْ تعتبر

---

[486] . الاتساق النصي : دراسة لظاهرة العائد في العربية . ص 194.

هذه الخاصية **عائدا وفيا** " باعتبارها تعويضا دون إضافة باستثناء ما يضيفه الإشاري من تخصيص "[489] مع القيمة المسافية.

تساعد هذه التنوعات الانتقالية على تكثيف العلاقات الاتساقية إذْ :

" يلعب الانتقال من النكرة إلى المعرفة دورا هاما في تحقيق الاتساق من جهة و تمكين النص من التدرج (Progression) ."[490]

أمّا الانتقال من نوع س ← س فإنّه " يلعب دورا هاما في الاتساق و يسمح ببناء مقاطع نصيّة كبيرة وفق بنية واحدة يمكن تجريدها كالآتي :

مقطع = س(ص) س(ص1) س(ص2) س(ص3) .... س(صن)

بحيث تتحقق العلاقة الاتساقية بين الجمل المكونة للمقطع بواسطة **س**و يسمح هذا العنصر المحقق للاتساق (أي س) بإضافة عناصر جديدة تختلف من جملة إلى أخرى .و يمكن أن يتوسع هذا العنصر الجديد الذي يضاف إلى **س** و الذي رمزنا له بـ **ص، ص1** ،... **ص ن** بشكل لافتو لا يحدّه حينئذ إلا ورود **س** في سياق لاحق فتصبح مَعلما على الانتقال إلى جملة أخرى . "[491]

والانتقال بخاصية الاشتقاق يساهم في تحقيق " الاتساق بواسطة المادة اللغوية بصور مختلفة استنادا إلى ما تسمح به اللغة من مرونة الاشتقاق .و تلعب خاصية الاشتقاق هذه دورا كبيرا في تسهيل الروابط الاتساقية بين مختلف الوحدات المعجمية التي تظهر في السياقات اللغوية و تتقاطع في المادة الاشتقاقية "[492]

---

[487] – المرجع السابق . ص 18.

[488] – المرجع نفسه .ص 212.

[489] – المرجع نفسه . ص 209.

[490] – الاتساق و الانسجام في القرآن الكريم . ص 341

[491] – المرجع نفسه . ص 342.

[492] – المرجع السابق . الصفحة نفسها .

"أمّا إذا اختلف فنطلق عليها خاصية التنويع .و نحدد من خلالها نوع العلاقة التي تربط السابق بالعائد .و تحديد هذه العلاقات هو الذي يفتح لنا المجال للكلام عن خاصية ثالثة هي خاصية الإضافة "[493]

•س≠ س

•س مُحوصِلا لما لا يمكن وسمه شكلا ⟸ تكرار معنوي

و من العلاقات التي يفتحها هذا التنويع :

علاقة الاحتواء: "و يكون فيها العائد عنصرا يمكن احتواؤه في السابق، فهذا السابق أعلى مرتبة "[494]

علاقة التشبيه : " عمدة هذه العلاقة الخيال "[495]

يمكن أن نخلص مع الدكتور مفتاح بن عروس إلى أنّ خاصية التكرار " تساعد على التثبيت و هو عنصر هام باعتبار عملية القراءة مسارا له نقطة بداية و نقطة نهاية ...و خلال هذا المسار لابد من محطّات تمكن القارئ من استرجاع ما سبق ."[496]

أمّا خاصية التنويع تمكّن المتتبع من تكوين فكرة أوسع تتوافق و توجّه النص .

2ـ العائد الفعلي: هو كون العائد فعلا يسمونه « فعلا فارغا » يظهر بصيغة " فَعَلَ" "و تعود هذه التسمية إلى كون هذا الفعل يأخذ دلالته من الفعل الذي يعود عليه في السياق السابق

---

[493]– الاتساق النصي : دراسة لظاهرة العائد في العربية . ص 18.

[494]– المرجع نفسه . ص213.

[495] – المرجع نفسه . ص215.

[496]– المرجع نفسه . ص224.

أو يمتلئ بهذا الفعل من الناحية المعجمية "[497]

يمثل الجدول التالي محاولة تلخيصية لحالات العائد الفعلي :

نوع العائد	الصيغة التجريدية	الحالات	مثال توضيحي
العائد الفعلي	الانتقال من فعل إلى فعل	حينما يكون : ف=ف	چ ﭏ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ چ[498]
	الانتقال من فعل ممتلئ إلى فعل فارغ	حينما يكون : ف ≠ ف	ثم جعلته **يطلب** إجازة مرضية كما سبق لي أن **فعلت**.
	الانتقال من مجموعة أفعال ممتلئة إلى فعل فارغ	حينما يكون ف + ف1+ ...فـن ≠ ف	**ليسر** في طريقه على نظامه السابق، **يقرأ** وقت القراءة و **يكتب** و قت الكتابة و **يتنزه** وقت النزهة و**يتناول** الشاي في الشرفة إذا جاء العصر وقد **فعل**.

إنّ قراءة الدكتور مفتاح بن عروس التي لم تُنقل كلّ تجلياتها ،و تحليلاتها و إنْ كان هذا إجحافا لعمله، إلّا أنه يفتح أمام بحث التكرار رؤية واضحة حول التمظهرات التكرارية و دلالاتها العائدية، و تلك التمظهرات ذاتها سيتحدث عنها عبد الله صولة ـ رحمه الله ـ لكن من زاوية حجاجية .

يبحث **عبد الله صولة**[499] من خلال الفصل الثاني " **العدول الكمي بالزيادة ما بين الجمل و أبعاده الحجاجية**" منطلقا من مسلمة أنّ الزيادة على مستوى الجملة أدّت وظيفة

---

[497] – الاتساق النصي : دراسة لظاهرة العائد في العربية . ص239.

[498] – سورة البقرة . الآية 102 .

حجاجية، هذا ما خوّل له البحث في الزيادة على مستوى الجمل عاملا على توصيف هذه الزيادة، مستنبطا أبعادها الحجاجية .

اقتصر الباحث في دائرة تناوله على التكرار المعنوي لاعتباريين أوردهما :

أولهما : شيوع الظاهرة في القرآن .

ثانيهما : القوة الحجاجية التي يتمتع بها هذا النوع من الجمل.

استند صولة على الموروث الفكري للقدامى من ناحية، وعلى تفسير التحرير و التنوير من جهة ثانية، معتبرا إياهما قاعدة صلبة يمكن أن نغنيها بقراءات حداثية .

علاقة المفهوم القائم بين الجمل و أبعادها الحِجَاجيّة :

يبحث عبد الله صولة فيما يمكن أن يكون التكرار عنصرا اتساقيا ما بين الجمل التي "تأتي إحداهما مؤكدة للأخرى علاقة مفهومية ...و يكون ذلك بواسطة التكرار المعنوي و الطرد و العكس و التذييل .و هذه العلاقة المفهومية على ضروب ثلاثة أولها مجيء مفهوم الجملة الثانية مصرّحا بالمفهوم من الجملة الأولى .و الثاني مجيء المفهوم في الجملة الثانية متضمنا منطوق الجملة الأولى .و الثالث مجيء المنطوق في كل من الجملتين مصرّحا بالمفهوم في كلّ منهما ."[500]

يمكن أن نلخص تحليله في ثلاث نقاط :

1. الجملة الثانية < (أضيق من) الجملة الأولى ← التخصيص

---

[499] . "عبد الله صولة ـ طيّب الله ثراه ـ بدأ حياته العلمية أسلوبيا في دراسته لنثر طه حسين، إلا أنّه سرعان ما اتجه لترسيخها بتصورات من علوم الخطاب، إنّ اشتغاله على قضايا الدلالة خوّل له الانتقال من تدريس الأدب إلى علم الدلالة ووافق ذلك اشتغاله بالحجاج .غاية عبد الله صولة من هذا الاهتمام إعادة قراءة المشكلة الأساسية بين اللفظ و المعنى بالنظريات الحديثة " يمكن الاطلاع . أ.د . عبد الله صولة :. في نظرية الحجاج دراسات و تطبيقات . مسكلياني للنشر ط1 .2011. تقديم محمد صلاح الدين الشريف من ص 5 إلى ص8 .

[500] ـ عبد الله صولة . الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية .دار الفارابي لبنان .ط2 .2007 ص .365.

2ـ الجملة الثانية >(أوسع من)الجملة الأولى ← التضمين

3ـ الجملة الأولى = (تساوي) الجملة الثانية ← التكافؤ

تحيل قراءة التراث الحالات الثلاث إلى باب الإطناب الذي حُصرت غايته في دراساتهم على التوكيد " لكن ذلك لا يمنع، من زاوية نظر حجاجية تضع في الحسبان حضور المتلقي و بعد الكلام الضمني، أن تعتبر غايات هذا الإطناب أو العدول بالزيادة مختلفة باختلاف العلاقة القائمة بين الجمل (أو بالأحرى الجملتين) "[501]

1 .منطوق الجملة الثانية يصرّح بالمفهوم في الجملة الأولى و يعيّنه :

الجملة الثانية < (أضيق من) الجملة الأولى ← التخصيص

1. 1ـ سياقات قرآنية داخل الجدل بين القرآن و خصومه :

" يكثر في القرآنو رود نوع من الجمل تفيد التوكيد و تكون قائمة على تركيب القصر المصدّر بـ«إنْ»و تأتي بعد جمل تكون عادة منفية "[502]من قبيل المثال الآتي:

ٹ ٹ چ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ و ۋ ۋ ې ې ى ې چ[503]

چ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ چ

چ ۋ ۋ ې ى ې چ

جملة منفية   جملة مؤكّد قائمة على أسلوب القصر مصدّرة بإنْ

النافية على وجه التأكيد ليست مُؤكِّدة لمنطوق الجملة التي قبلها إنّما لمفهومها.

هذا تحليل من منظور القدامى إلّا أنّ عبد الله صوله يرى أنّ الأمر " يتجاوز مجرد التوكيد إلى ما هو أجلو ألطفو أدقّ ".

تحتمل إذن

---

501 – المرجع السابق .ص 365.

502 – المرجع نفسه . الصفحة نفسها .

503 – سورة التكوير . الآية 25 . 26 . 27.

جملة **چ ۆ ۇ ۋ ۈ ۇ** **چ** ←

قول بشر

←

قول شاعر

←

قول كاهن

←

قول مجنون ...

فتلتها **چ ۆ ۇ ۋ ۉ ې ې چ** " فهو قصر إضافي قُصد منه إبطال أن يكون قول شاعر أو قول كاهن أو قول مجنون "[504]

وعليه فإنّ جملة **چ ۆ ۇ ۋ ۉ ې ې چ** تشغل وظيفتين حجاجتين :

التصريح بالمفهوم من الجملة التي قبلها و تعيينه وإقصاء مفاهيم أخرى .

تأكيد المفهوم و ذلك بالتصريح به بعد أن كان مُوماً إليه فحسب .

يَستنتج عبد الله صولة أنّ " الطاقة الحجاجية الكامنة في الجملة الثانية تأتي من جهة قيامها في حدّ ذاتها...على أسلوب القصر الإضافي، فبواسطة هذا القصر «إنْ هو إلا ...» تُقصي جميع المفاهيم المخالفة التي يمكن أن تدور بخلد الخصوم . بهذه الطريقة فإنّ الكلام القرآني «يؤول نفسه » قبل أن يذهب المتأولون في كلّ اتجاه فيفقد بذلك وظيفته الحجاجية و سلطته على المتلّقين "[505]

---

[504] ـ الحجاج . ص 367.

[505] – المرجع السابق .ص 368.

2 . 1 ـ سياقات قرآنية خارج دائرة الخصومة :

ليست سياقات الجدل بين القرآنو خصومه فقط التي دمج فيها علماؤنا القدامى أمثال الجرجانيو ابن الزملكاني بين التوكيدو الاستئناف البياني بتقدير الاستفهام بل إنّ " هذا الأسلوب في تعيين المفهومو التصريح به بواسطة الجملة الثانية قد يرد أحيانا في غير السياقات اللغوية القائمة على حرارة الحوارو عنف المجادلة بين القرآنو خصومه " [506] و مثال ذلك قوله تعالى: **چ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ چ**[507] تحليل الجرجاني:

چ ﭡ ﭢ ﭣ چ يستلزم أن تسأل فتقول :

فإن لم يكن بشرا فما هو جنسه ؟

جوابه : **چ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ چ**

جملة **چ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ چ** لها دور التوكيد و دور البيان، هذا ما وقف عليه تحليل الجرجاني و ابن الزملكاني و تحليله :

و ظيفة **چ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ چ** بالنسبة للجملة الأولى **چ ﭡ ﭢ ﭣ چ**

- التوكيد
- الاستئناف البياني «

فالجملة الثانية چ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ چ

واقعة جوابا لاستفهام تولّد عن الجملة الأولى : چ ﭡ ﭢ ﭣ چ

تقديره فماهو إذن ؟

فهو استئناف بياني خارج مقام الخصومة بتقدير السؤال: ما هو إذن؟ بذلك يكون القدامى قد تنبهوا لأمر في غاية الأهمية يتمثل ـ حسب ما أشار إليه عبد الله صولة ـ في وعيهم بأنّ

---

[506] – المرجع نفسه . ص 369.

[507] – سورة يوسف . الآية 31.

" الكلام القرآني و الكلام بصفة عامة، هو بوجه من الوجوه قائم من حيث وجود الاستئناف البياني فيه تعدد الأصوات la polyphone ."[508]

لكن صولة في الوقت ذاته يرى **بأنّ** "الاستئناف حين يُؤتى به لإفادة التوكيد لا يكون الإتيان به في الكلام لرفع انبهام قد يحصل في ذهن السامع و إنّما من أجل أنّ المتكلم قد قدّر من السامع أجوبة وطرائق في فهم الجملة الأولى متعددة متباينة فيأتي هذا الاستئناف مبطلا إياها كلّها أو بعضها معينا بمنطوق الجملة الثانية ما ينبغي أن يفهم من الجملة الأولى فيبطل بذلك كلّ جواب محتمل من الخصوم قد يأتي ليُحبط المشروع الحجاجي الذي جاءت الجملة الأولى تضع لبنته الأساسية . "[509]

ما هذا بشر ← تنفي البشرية من ناحية منطوقها ـ خطيتها ـ

لكنّها تثبت صفات أخرى من ناحية المفهوم .

إنْ هو إلا ملك كريم ← استئناف مبطل للصفات الأخرى، معين بمنطوقه ما يجب أن يُفهم من الجملة الأولى .

و عليه فسواء كان مقام خصومة أم لا فإنّ الاستئناف البياني المعزز للتوكيد لا يقتصر على أن يكون جوابا لسؤال مقدر فحسب، إنّما "هو أيضا وربما أساسا من أجل أن تستبعد أجوبة أخرى جاهزة في أذهان هؤلاء الخصوم "[510]

---

[508]. la polyphone تترجم بـ "تعدد الأصوات " " الحوارية " " تفاعل المتخاطبين "و جميعها مصطلحات متقاربة عند باختين وتتمثل عنده في كون الملفوظ سواء أكان خطابا أو محاضرة أم غير ذلك وقفا على السامع أي وقفا على فهمه وردّ فعله ...و في كلمة واحدة تعدد الأصوات في اعتبار الملفوظ وقفا على جمهور متلقيه ... سواء أكان هذا الجمهور حاضرا أم مقدّرا حضوره " للاطلاع الحجاج . ص 372.

[509] . المرجع نفسه . الصفحة نفسها .

[510] – المرجع السابق . ص 373.

خلاصة الأمر عند عبد الله صولة تكمن في أنّ " الجملة الثانية إذ تعيّن بمنطوقها و المفهوم من الجملة الأولى أو ما ينبغي أن يفهم منها لتسكت أصواتا محتملة قد ترتفع بأجوبة ممكنة على إثر فراغها من تلقي الجملة الأولى، فهي تأتي لتسدّ الثغرات التي يمكن أن تتخلل كيان الكلام فَتَقْعُد به عن أداء و ظيفته الحِجاجية و أهدافه الإقناعية التي جاء يروم تحقيقها في أذهان المتلقين من الخصوم خاصة."[511]

2. المفهوم من الجملة الثانية يتضمن الأولى:

الجملة الأولى< (أضيق من)الجملة الثانية ← التضمين

إنْ كانت الحالة الأولى انبنت على إقصاء المفاهيم الخاطئة :

مؤكدا ومستأنفا

منطوق و مفهوم الجملة الثانية ← للجملة الأولى

فإنّ هذه العملية تنبني على التضمين بالمفهوم / المنطوق "فإنه قد تنشأ عن الجملة الثانية (و هي جملة التذييل) مفاهيم عدّة متشابهة تسير كلّها في اتجاه دلالي واحد، لكن واحد منها فحسب يجئ مؤيدا منطوق الجملة الأولى الأصلية مكررا إياه وإن بشكل غير صريح . "[512]

متضمن

منطوق ومفهوم الجملة الثانية ← للجملة الأولى

منطوق ومفهوم الجملة الثانية >(أوسع) من منطوق ومفهوم الجملة الأولى

يضرب عبد الله صولة مثالا من القرآن ٹ ڈ **ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڍ ڍ ڎ ڎ ڑ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ڻ**[513]

---

[511] – المرجع نفسه . الصفحة نفسها.

[512] – المرجع نفسه . ص 374.

جملة التذييل «**و الله واسع عليم** » يمكن أن تتولد عنها مفاهيم عدّة :

"ـ باعتماد معنى كلمة «**و اسع** » «**وهو أنّ إنعامه و رحمته لا يضيق بشيء** ».

•إذن نعمه لا يمكن أن يعدّها إلّا هو.

•إذن هو يجازي بدون حساب .

•إذن هو يضاعف الحسنة إلى ما لا نهاية .

•إذن هو يضاعف حسنة الإنفاق في سبيله ألف مرّة أو مليون مرّة أو سبعمائة مرة وهو مُفاد التمثيل في الجملة الأصلية .

و على هذا يمكن أن نعتبر التذييل متضمنا معنى الجملة الأصلية بوجه من الوجوه على نحو يبدو معه مضمون الجملة الأولى قد تكرر مرتين مرّة بالمطابقة و مرّة بالتضمين و هي ظاهرة تشمل أكثر تذييلات القرآن التي تأتي لتفيد عادة التوكيد المحض الذي هو أشهر وظائف التذييل ."[514]

وعليه :

الجملة المذيَّلة:	جملة التذييل
ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ... ﭼ	ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﭾ

[513] – سورة البقرة الآية . 261.

[514] – الحجاج في القرآن الكريم . ص 374.

الجزء / الخاص / الصغير / القليل	الكل / العام / الكبير / الكثير
الجملة المذيلة مُتَضَمَنَةٌ في جملة التذييل	

"و هو ما يفهم منه أنّ المعنى الحاصل من التذييل هو من العموم و الشمول بحيث يشتمل على المعنى الوارد في الجملة المُذيَّلَة .و هكذا يكون مضمون الجملة التي تسبق التذييل مما لا مراء في إمكان حصوله و تحققه .و معنى ذلك أنّ دلالة المفهوم أو دلالة التضمن في جملة التذييل تأتي داعمة في ذهن المتلقي دلالة المنطوق الحاصلة في الجملة الأصلية ."[515]

وقد التفت العلماء منذ القديم إلى كثير من الطرائق الأسلوبية منها[516] :

الصيغة	جملة التذييل	الدلالة	الجملة المذيلة	الدلالة
الصيغة الصرفية	صيغ المبالغة	الثبات و الإطلاق	الفعل	الجزئية و التقيد في المعنى
الصيغة المعجمية	كلّ التسويرية..	الشمول و العموم	بعض ..	ألفاظ تفيد الخصوص
الصيغة التركيبية	الجملة الاسمية المؤكّدة	الثبات و الإطلاق و التحقيق و التقرير	الجملة الفعلية	التجدد،و التغيير

" على أنّ هذه الطرائق الأسلوبية قد تلتقي جميعها في التذييل الواحدو هو كثير ."[517]

---

[515] – المرجع السابق . ص 376.

[516] – المرجع نفسه . ص 377.

[517] – المرجع السابق . ص 377.

يخلص عبد الله صولة مما سبق إلى أنّ " جميع الخصائص التي تقوم عليها جملة التذييل من ناحية ،و الجملة المذيلة من ناحية أخرى هي التي أهّلت التذييل لأن يتضمن معنى الجملة التي جاء يذيلها فيكون بذلك معنى الجملة المذيلة مكررا مرّتين ... مرّة بالمطابقة ومرّة بالتضمين، ومن هنا تنشأ وظيفة للتذييل حجاجية مهمة إذا أخذنا في عين الاعتبار تفاعل المتلقي مع ظاهرة التذييل هذه ."[518].

إذا استقامت لنا فكرة أنّ الجملة المذيلة تتكرر مرتين :

1ـ الجملة الأولى مطابقة اللفظ للمعنى :صاحبها الله

2ـ اشتمال جملة التذييل على معنى الجملة الأولى : صاحبها المتلقي

قال تعالى: الجملة المذيّلة ← (س) متلق لمحتوى الجملة المذيلة

(س) منتجا لمفهوم التذييل

← (س) متلق لمنطوق جملة التذييل

"و على هذا تكون جملة التذييل في الكلام القرآني بابا يستدرج منه المتلقي إلى المُصادقة من تلقاء نفسه على ما جاء في الجملة المذيلة من قضايا هي عادة محل تردد و خلاف بين القرآن و خصومه ."[519]

3ـ المنطوق في كل من الجملتين يصرّح بالمفهوم في كل منهما (الجمل المرايا):

الجملة الأولى = (تساوي) الجملة الثانية ← التكافؤ

" نلاحظ أنّ انطواء مفهوم إحدى الجملتين على منطوق الأخرى أمر متبادل، حتى لكأنّ الجملة الواحدة باتت مكررة مرّتين مرّة منطوقة ومرّة مفهومة من صاحبتها ."[520] مثال ذلك قوله تعالى

---

[518] – المرجع نفسه . ص 378.

[519] – المرجع نفسه . ص379.

چڈ ڈ ڈ ڈ ڑ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ ں
ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۂ ہ ۾ ۽ ھ ھ ے ۓ ۓ چ[521]

الجملة الأولى	الجملة الثانية
چڈ ڈ ڈ ڈ ڑ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ گ چ	چ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۂ ہ ۾ ۽ ھ ھ ے ۓ ۓ چ
أنّ مساجد الله إنّما يعمرها غير المشركين أي المؤمنين ممن ينطبق عليهم مقياس الإيمان الصحيح .	و هي قائمة على القصر أنّ المشركين ليس لهم أن يعمروا مساجد الله
منطوق الجملة الأولى = مفهوم الجملة الثانية **مفهوم الجملة الأولى = منطوق الجملة الثانية**	

" ... المشركين قد أقصوا بصيغة القصر مفهوما في الجملة الثانية بعدما أقصوا بالمنطوق في الجملة الأولى ...و على هذا يستقيم قولنا إنّ الجملة الأولى احتوت بمفهومها الجملة الثانية و العكس ."[522] هو أسلوب الطرد و العكس و أسماه البعض الآخر الإطناب بالنفي و الإثبات و هو منضو في باب الإطناب .

رصد عبد الله صولة ما نحا إليه الطاهر بن عاشور في تحليل هذا النوع من الجمل بأنّ: « الجملة الثانية المؤكّدة و هي جملة القصر كانت مغنية عن الجملة الأولى »

ومنه : الجملة الأولى محتواة في الجملة الثانية ،و هذا الاحتواء تحقق من "انبنائها على القصر مفهوما هو محتوى الجملة الأولى ."[523] فنتج عنه إمكانية اغتناء الثانية عن الأولى "لولا أنّ المراد من تقديم تلك الجملة التنويه بفضيلة المؤمنين فالكلام إطناب بقصد التنويه ، و التنويه من مقامات الإطناب " [524]

---

[520] – المرجع السابق . ص 379.
[521] – سورة التوبة . الآية 17 ـ 18 .
[522] – المرجع نفسه . ص 381.
[523] – المرجع السابق . الصفحة نفسها .
[524] – المرجع نفسه . الصفحة نفسها .

إلا أنّه ـ عبد الله صولة ـ لم يرض بوجهة نظر بن عاشور جملة و تفصيلا إنّما وضع الجملة تحت محك حجاجي، فيؤكد أن " الجملة الأولى قد احتوت بمفهومها هي أيضا محتوى الجملة الثانية...فكانت كل جملة من الجملتين كأنّما تكررت مرتين مرّة بالتصريح و مرّة بالمفهوم "[525]

انطلاقا من مسلّمة ابن عاشور القائلة بأنّ « التنويه من مقامات الإطناب » إلى البحث في بُعد الإطناب مؤكدا أنّ " كل جملة منهما تقول معنى غير الذي تقوله الأخرى بحيث لا يحصل لنا ذلك الإطناب .و إنّما المعوّل في الإطناب ههنا على ما يحدثه منطوق إحدى الجملتين من مفهوم يضم إلى منطوق الأخرى فيشكل بذلك الضم إطناب .و هو على الحقيقة إطنابان : إطناب وقع بواسطة منطوق الجملة الأولى و المفهوم من الثانية ...و إطناب يحصل بأن نضم منطوق الجملة الثانية إلى مفهوم الأولى ...و لئن كان الإطناب الأول للتنويه فهذا للتنديد .و نضيف قياسا على ما قاله ابن عاشور من أنّ التنويه من مقامات الإطناب فنقول أنّ التنديد من مقامات الإطناب أيضا "[526]

- منطوق الجملة الأولى يستلزم مفهوم الجملة الثانية ينتج التنويه
- منطوق الجملة الثانية يستلزم مفهوم الجملة الأولى ينتج التنديد

يختم عبد الله صولة الباب منبها أن الجمل المرايا وردت في القرآن بصيغ متعددة كتعاقب جملتي الشرط ... إلّا أنّه يؤكد أنّ اغتناء جملة عن الأخرى لا يعني فقط أنّه إطناب و توكيد "...على أنّ الأمر يتجاوز مجرد التوكيد ليوفر قاعدة أساسية في كل خطاب يرمي إلى المحاجة والإقناع عمّا يعرضه من آراء ...و نقول إنّ إعادتنا الشيء نفسه بصيغة مختلفة ليس لمجرد أن يكون قولنا واضحا فحسب ،و إنّما إعادة الصياغة بتكرار المعنى نفسه منطوقا

---

[525] – المرجع نفسه . الصفحة نفسها .

[526] – المرجع نفسه . ص 383.

و مفهوما يُمكن أن تكون كذلك من أجل تغيير طبيعة الكلام في الجملتين بنقله من مجرد الإخبار عن أعمال إلى إنشاء لأعمال لغوية و إن تكن غير مباشرة "[527]

خاتمة الفصل الثاني :

نقلت الدراسات اللسانيّة الحديثة بشقيّها الغربي و العربي التكرار من مجرد التأكيد إلى قوة الحجاج .و كان هذا متجل في أعمال جون ميشال آدم و الدكتور مفتاح بن عروس و عبد الله صولة .

[527] . المرجع نفسه . ص 384. 385 . 386.

فصل تطبيقي :

دلالة التسوير(سورة) في القرآن :

البحث حول دلالة التسوير لغة و اصطلاحا في بطون المعاجم التراثية ، أسفر عمّا يلي :

السورة مشتقة من (سأر) و من(سار) ، و كلا الاشتقاقين أظهر دلالات ألقت بظلالها على المفهوم الشرعي .

السورة من سأر :يقول صاحب الجمهرة " و في وصية بعض العرب لبنيه : «إذا شربتم فأسروا » أي أبقوا في الإناء فإنّه أجمل"[528]

و" السؤرة : بالضم : البقية ، الفضلة ، و أسأر : أبقاه ، كسأر ، كمنع. و الفاعل منهما : سأار و القياس مُسْئر ، و يجوز. و فيه سؤرة ، أي بقيّة من شباب . و سؤرة من القرآن : لُغَةٌ في سوَرَ . و السائر : الباقي لا الجميع ، كما تَوَهَّمَ جماعاتٌ..."[529]

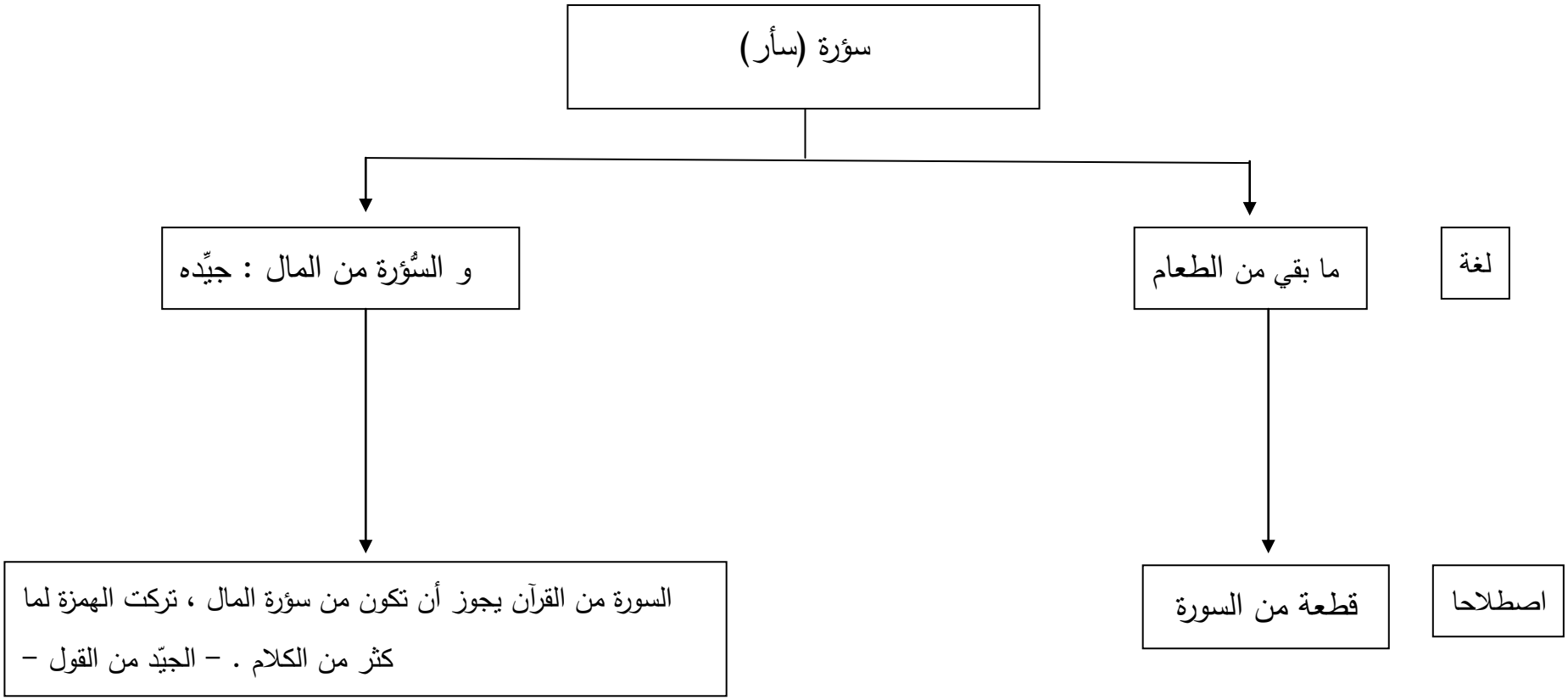
ويضيف لسان العرب على هذا المعنى : " و من همز السُّؤْرَة من سُوَر القرآن جعلها بمعنى بقية من القرآن و قطْعَة ، و السُّؤرة من المال : جيِّده و جمعه سُؤر. ة السورة من القرآن ، يجوز لأن تكون من سؤرة المال ، تُرك همزه لما كثر من الكلام ."[530]
يمكن إعادة قراءة ما ورد في التعاريف السالفة على الشكل التالي :

---

[528] –أبو بكر محمد بن الحسين بن دُريد (ت 321هـ).جمهرة اللغة . تح .رمزي منير البعلبكي .ط1 نوفمبر 1987 . دار العلم للملايين ج2 ص 723.

[529]–مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817):– القاموس المحيط .أشرف على التحقيق محمد نعيم العرقسوسي.مؤسسة الرسالة . لبنان . ط8 . 2005. ص 403.

[530]– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور . لسان العرب . دار صادر بيروت ج4 ص 339 . 340.


سؤرة (سأر)
لغة
ما بقي من الطعام
و السُّؤرة من المال : جيِّده
اصطلاحا
قطعة من السورة
السورة من القرآن يجوز أن تكون من سؤرة المال ، تركت الهمزة لما كثر من الكلام . – الجيّد من القول –

السورة من سار :

يحدد الخليل بن أحمد الفراهيدي في باب –سور– أنّ " سَورة الرأس : تناول الشراب ، و الرأس يسُور سَوْرا و سُؤورا و سُؤرا .

و ساورت فلانا : تناولت رأسه ...و فلان ذو سورة في الحرب ، أي ذو بطش شديد .

و السُّور : حائط المدينة ، و نحوه . و تسوّرت الحائط ، سُرته سَوْرا ، ...

و السُّور جمع سورة "[531]

يذهب ابن دريد إلى أنّ " السُّورة : المنزلة ، و الجمع سُوَر ... و زعم قوم من أهل اللغة أنّ السُّوَر كرام الإبل ، و احتجوا فيه ببيت من الرجز لم أسمعه من أصحابنا.

و السورة من القرآن كأنها درجة أو منزلة يُفْضى منها إلى غيرها في لغة من لم يهمز.

و السّور : سور المدينة و غيرها ...و سّورة الخمر : حِدّتها .و ساروه السّبع يساوره مُساورةً و سِوارا ، إذا واثبه .و السِّوار :معروف ، و الجمع أسْوِرة .

و أساوِرة العجم : الفرسان ، واحدهم إسوار ، و قد تكلّمت به العرب .قال الراجز:

و وتَّر الأساوِرُ القياسا صُدغيّةٌ تَنْتَزِعُ الأنفاسا "[532]

يزيد ابن منظور أنّه " في حديث صفة الجنّة : أخذه سَوار فرَحٍ ؛ و هو دبيب الشَّراب في الرأس ، أي دبّ فيه الفرح دبيب الشراب...، و سَوْرة السلطان : سطوته و اعتداؤه . و في حديث عائشةَ ، رضي الله عنها ، أنّها ذكرت زينب فقالت :كلّ خلالها محمود ما خلا سوْرة من غربٍ أي، سوْرة من حدّة ؛ ... و سار الشراب في رأسه سَوْرا و سُؤورا و سُؤرا على الاصل : دار و ارتفع ... و فلان ذو سوْرة في الحرب أي ذو نظر سديد ... و السورة من البناء : ما حسن و طال ... و منه سُورة القرآن لأنّها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى ،... و السور[533] عند العرب حائط المدينة ، و هو أشرف الحيطان ، ...هو اسم جامع للجنس ...

---

[531]– ابو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت 175ه) :– كتاب العين .تح . مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي .سلسلة المعاجم و الفهارس . دت . دط. ج 7 . ص 289.

[532]– جمهرة اللغة .ج2 ص 722.

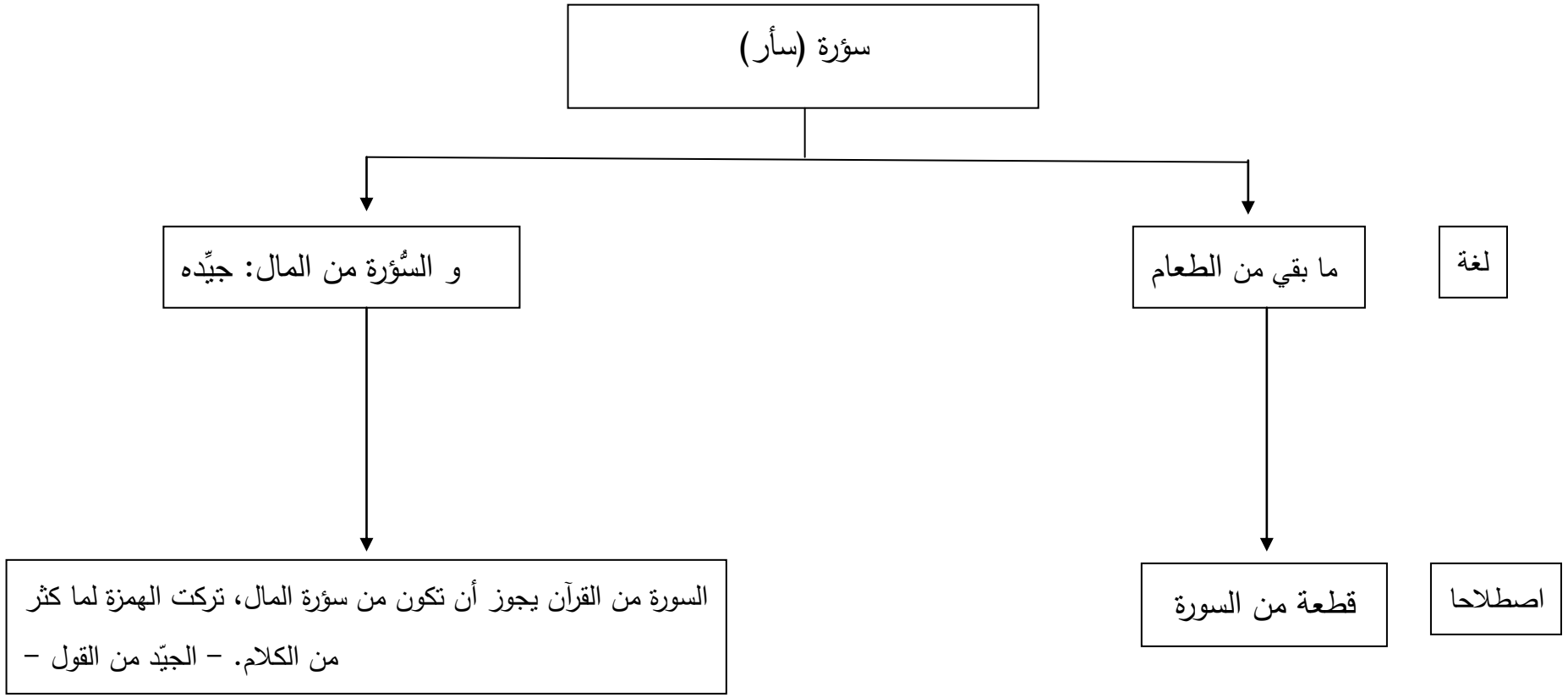
[533]–" و أمّا أبو عبيدة فإنّه زعم أنّه مشتق من سورة البناء ، و أنّ السّورة عرق من أعراق الحائط ، و يجمع سُوْر ، و كذلك الصُّوْرة تجمع صُورا ؛ و احتج أبو عبيدة بقوله : –سِرْتُ إليهِ في أَعَالي السُّور – و روى الأزهري بسنده أنّه ... ردّ على

و كلّ منزلة رفيعة فهي سُورة مأخوذة من سُورة البناء ؛ ابن سيده : سميت السّورة من القرآن سُورَةً لأنّها درجة غيرها ،و من همزها جعلها بمعنى بقيّة من القرآن و قِطعة ، و أكثر القراء على ترك الهمزة فيها ؛ و قيل السَّورة من القرآن يجوز أن تكون من سؤرة المال ، ترك الهمزة لما كثر في الكلام ...و قال ابن الأعرابي : السُّورة من القرآن معناها الرفعة لإجلال القرآن ، قال كذلك جماعة من أهل اللغة ... و قيل الصلبة الشديدة ... ابن العربي : السُّورة الرِّفعة ، و بها سُميت السورة من القرآن ، أي رفعة و خير، السُورة أي العلامة ... [534]

يمكن إجمال ما تقدّم في الخطاطة التالية:

=أبي عبيدة قوله و قال : إنّما تُجمع فُعلة على فُعْل بسكون العين إذا سبق الجمع الواحد مثل صُوفة و صُوْف ، و سُوْرة البناء و سُوْرُهُ ، فالسُّوْرُ جمع سيق وُحْدَانُهُ في هذا الموضع... أمّا سورة القرآن فإنّ الله جلّ ثناؤه ، جعلها سُوَرا مثل غُرْفة و غُرَف فدلّ على أنّه لم يجعلها من سور البناء لأنها لو كانت من سور البناء لقال : فأْتُوا بِعَشْر سُوْر مثله ، و لم يقل : بِعَشر... ...سُوَر، و القرّاء مجتمعون على سوَر ، و كذلك اجتمعوا على قراءة سُوْر في قوله : فضرب بينهم بسور ، و لم يقرأ أحد : بسُوَر ، فدلّ ذلك على تميز سورة من سوَر القرآن من سُوْر البناء ..." ص 386 – 387.

[534]– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم :– لسان العرب . دار صادر لبنان .ج4 ص 384–...388


سؤرة (سأر)
لغة
ما بقي من الطعام
و السُّؤرة من المال: جيِّده
اصطلاحا
قطعة من السورة
السورة من القرآن يجوز أن تكون من سؤرة المال، تركت الهمزة لما كثر من الكلام. – الجيّد من القول –

السورة من سار :

يحدد الخليل بن أحمد الفراهيدي في باب –سور– أنّ " سَورة الرأس : تناول الشراب ، و الرأس يسُور سَوْرا و سُؤورا و سُؤرا .

و ساورت فلانا : تناولت رأسه ...و فلان ذو سورة في الحرب ، أي ذو بطش شديد .

و السُّور : حائط المدينة ، و نحوه . و تسوّرت الحائط ، سُرته سَوْرا ، ...

و السُّور جمع سورة "[535]

يذهب ابن دريد إلى أنّ " السُّورة : المنزلة ، و الجمع سُوَر ... و زعم قوم من أهل اللغة أنّ السُّوَر كرام الإبل ، و احتجوا فيه ببيت من الرجز لم أسمعه من أصحابنا.

و السورة من القرآن كأنها درجة أو منزلة يُفْضى منها إلى غيرها في لغة من لم يهمز.

و السّور : سور المدينة و غيرها ...و سّورة الخمر : حِدّتها .و ساروه السّبع يساوره مُساورةً و سِوارا ، إذا واثبه .و السِّوار :معروف ، و الجمع أسْوِرة .

و أساوِرة العجم : الفرسان ، واحدهم إسوار ، و قد تكلّمت به العرب .قال الراجز:

و وتَّر الأساوِرُ القياسا صُدغيّةٌ تَنْتَزِعُ الأنفاسا "[536]

يزيد ابن منظور أنّه " في حديث صفة الجنّة : أخذه سَوار فرَحٍ ؛ و هو دبيب الشَّراب في الرأس ، أي دبّ فيه الفرح دبيب الشراب...، و سَوْرة السلطان : سطوته و اعتداؤه . و في حديث عائشةَ ، رضي الله عنها ، أنّها ذكرت زينب فقالت :كلّ خلالها محمود ما خلا سوْرة من غربٍ أي، سوْرة من حدّة ؛ ... و سار الشراب في رأسه سَوْرا و سُؤورا و سُؤرا على الاصل : دار و ارتفع ... و فلان ذو سوْرة في الحرب أي ذو نظر سديد ... و السورة من البناء : ما حسن و طال ... و منه سُورة القرآن لأنّها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى ،...و

---

[535]– ابو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت 175ه) :– كتاب العين .تح . مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي .سلسلة المعاجم و الفهارس . دت . دط. ج 7 . ص 289.

[536]– جمهرة اللغة .ج2 ص 722.

السور[537] عند العرب حائط المدينة ، و هو أشرف الحيطان ، ...هو اسم جامع للجنس ... و كلّ منزلة رفيعة فهي سُورة مأخوذة من سُورة البناء ؛ ابن سيده : سميت السّورة من القرآن سُورَةً لأنّها درجة غيرها ،و من همزها جعلها بمعنى بقيّة من القرآن و قِطعة ، و أكثر القراء على ترك الهمزة فيها ؛ و قيل السَّورة من القرآن يجوز أن تكون من سؤرة المال ، ترك الهمزة لما كثر في الكلام ...و قال ابن الأعرابي : السُّورة من القرآن معناها الرفعة لإجلال القرآن ، قال كذلك جماعة من أهل اللغة ... و قيل الصلبة الشديدة ... ابن العربي : السُّورة الرِّفعة ، و بها سُميت السورة من القرآن ، أي رفعة و خير، السُورة أي العلامة ... [538]

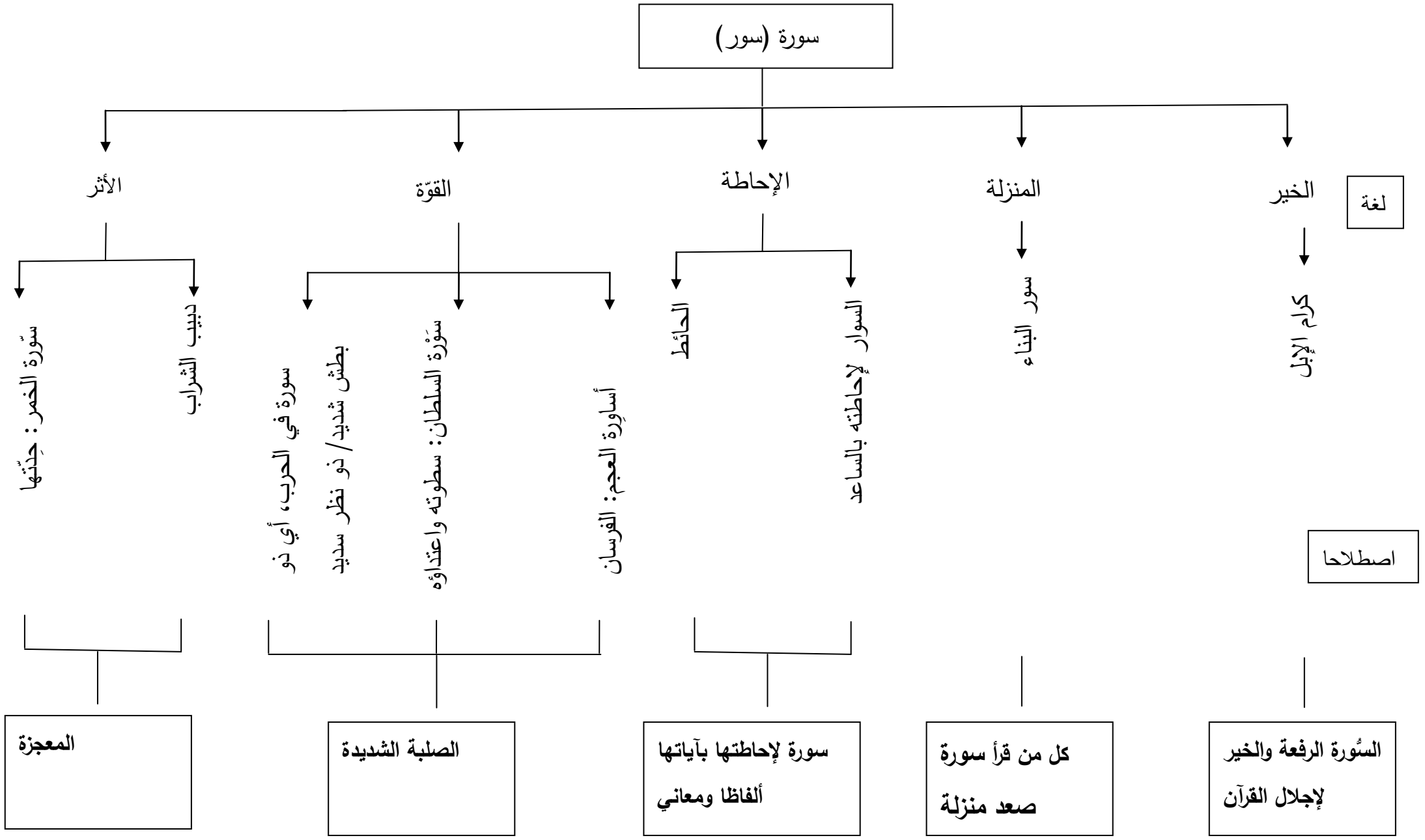
يمكن إجمال ما تقدّم في الخطاطة التالية :

---

[537]–" و أمّا أبو عبيدة فإنّه زعم أنّه مشتق من سورة البناء ، و أنّ السّورة عرق من أعراق الحائط ، و يجمع سُوْر ، و كذلك الصُّوْرة تجمع صُورا ؛ و احتج أبو عبيدة بقوله : –سِرْتُ إليهِ في أَعَالي السُّور – و روى الأزهري بسنده أنّه ... ردّ على أبي عبيدة قوله و قال : إنّما تُجمع فُعلة على فُعْل بسكون العين إذا سبق الجمع الواحد مثل صُوفة و صُوْف ، و سُوْرة البناء و سُوْرُهُ ، فالسُّوْرُ جمع سيق وُحْدَانُهُ في هذا الموضع... أمّا سورة القرآن فإنّ الله جلّ ثناؤه ، جعلها سُوَرا مثل غُرْفة و غُرَف فدلّ على أنّه لم يجعلها من سور البناء لانّها لو كانت من سور البناء لقال : فأْتُوا بِعَشْر سُوْر مثله ، و لم يقل : بِعَشر... ...سُوَر، و القرّاء مجتمعون على سوَر ، و كذلك اجتمعوا على قراءة سُوْر في قوله : فضرب بينهم بسور ، و لم يقرأ أحد : بسُوَر ، فدلّ ذلك على تميز سورة من سوَر القرآن من سُوْر البناء ..." ص 386 – 387.

[538]– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم :– لسان العرب . دار صادر لبنان .ج4 ص 384–...388

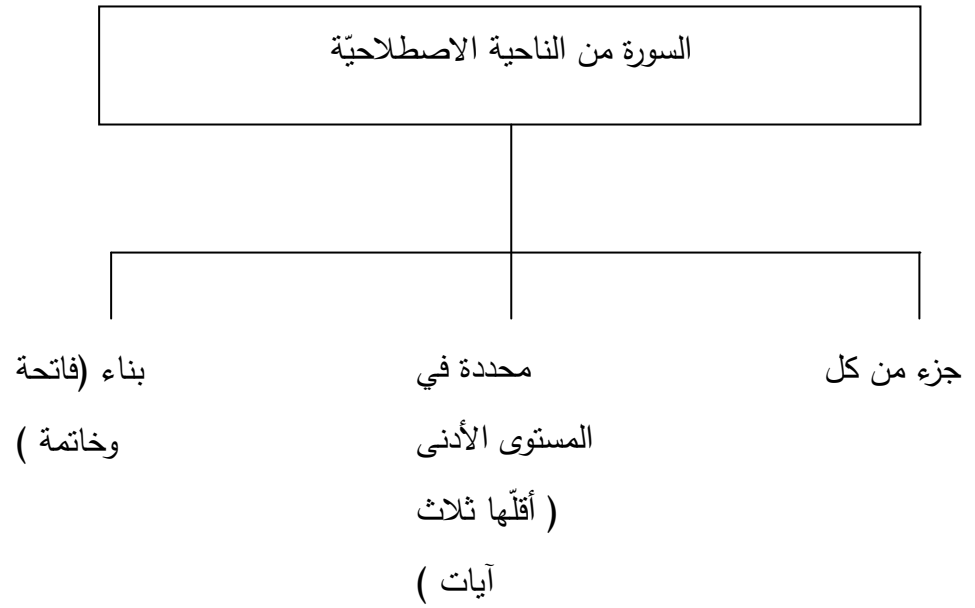
فصل تطبيقي


سورة (سور)
لغة
اصطلاحا
الخير
المنزلة
الإحاطة
القوّة
الأثر
كرام الإبل
سور البناء
السوار لإحاطته بالساعد
الحائط
أساورة العجم: الفرسان
سَوْرة السلطان: سطوته واعتداؤه
سورة في الحرب، أي ذو بطش شديد/ ذو نظر سديد
دبيب الشراب
سؤرة الخمر: حِدّتها
السُّورة الرفعة والخير لإجلال القرآن
كل من قرأ سورة صعد منزلة
سورة لإحاطتها بآياتها ألفاظا ومعاني
الصلبة الشديدة
المعجزة

السورة اصطلاحا:

أما في الاصطلاح فقال الجعبري: حدُّ السورة قرآن يشتمل على آى ذوات فاتحة وخاتمة. وأقلّها ثلاث آيات. فإن قيل: فما الحكمة في تقطيع القرآن سُورا؟ قلت: هي الحكمة في تقطيع السور آيات معدودات ؛ لكل آية حدٌّ ومطلعٌ حتى تكون كلّ سورة بل كلّ آية فنّا مستقلا وقرآنا معتبرا، وفي تسوير السورة تحقيق لكون السورة بمجردها معجزة وآية من آيات الله تعالى."[539]

و قد بلور الدكتور مفتاح بن عروس تفاصيل التعريف الاصطلاحي في الخطاطة التالية[540]:



[539]– بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج 1. دط. دت. ص 264.

و كذا ما نقله صاحب كشّاف مصطلحات الفنون والعلوم.

[540]– د/ مفتاح بن عروس:– في علاقة النص بالمقام سورة الكهف نموذجا.مجلة اللغة والأدب. العدد 14. ص297

تسوير سورة الشعراء

للقرآن الكريم عادات تتبعها علماء العربية الأولون، منبهين لها في بطون مؤلفات النحو "كمفصل ابن يعيش" والتفاسير" كالتفسير الكبير للرازي"، وتناثر الحديث عن الظاهرة في مصنفات علوم القرآن " كبرهان الزركشي وإتقان السيوطي "، كما أفردوا لها مؤلفات اختصت بتتبعها " كنظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ومراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للسيوطي والبرهان في تناسب سور القرآن لابن الزبير الثّقفي...

و من عادات القرآن الكريم مناسبة فواتح السور خواتمها، وهو ما يحقق مبدأ التسوير.

سورة الشعراء أُفتتحت بالحروف المقطّعة فتكون على عادة مثيلاتها " في ذكر هذه الحروف أن يذكر بعدها ما يتعلّق بالقرآن، كقوله: **ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ**[541]...**ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ** [542]... **ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ**[543] إلا ثلاث سور: العنكبوت والروم ون، ليس فيها ما يتعلّق به..."[544] ويضيف المحقق سورة مريم.

فسورة الشعراء " بدأت بذكر الكتاب وختمت به في قوله: **ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ**[545] "[546]

[541]– سورة البقرة.الآية 1-2.

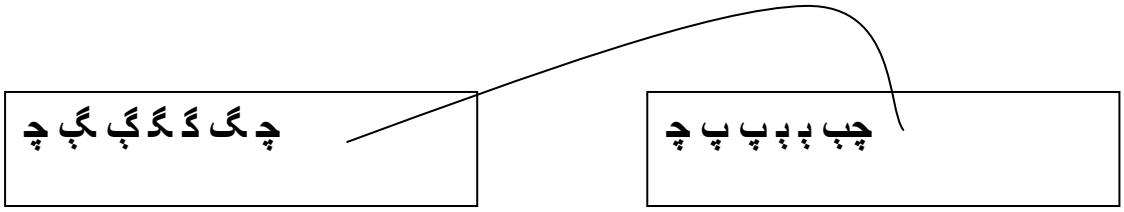
[542]– سورة الأعراف. الآية 1- 2.

[543]– سورة الشعراء. الآية 1-2.

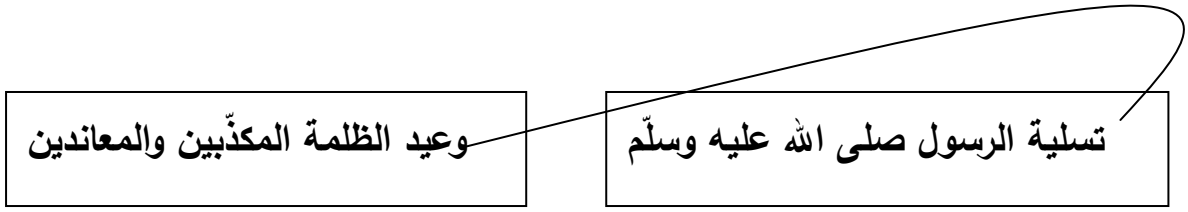
[544]– الإتقان في علوم القرآن.ج5. ص 1858.

[545]– سووة الشعراء. الآية 192.

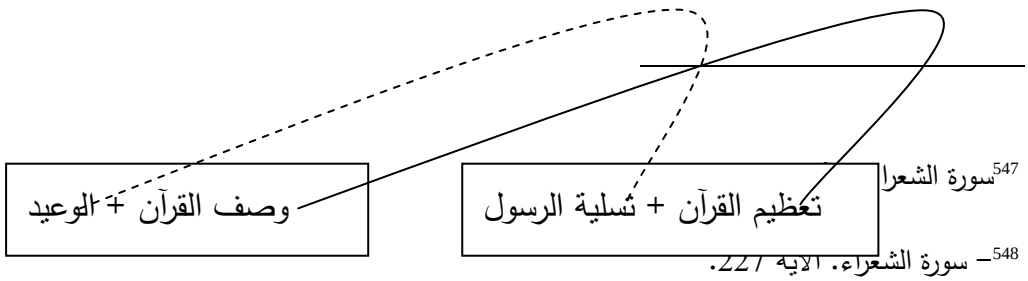
[546]– السيوطي:- مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع.ص 57



و ينبه السيوطي إلى أنّ البقاعي أورد "... وجها آخر – لعله أقرب – وهو أنّ السورة افتتحت بتسلية النبي صلى الله عليه وسلّم في قوله تعالى: **چ ڀ ڀ پ پ ڀ ڀ ٺ چ** [547] وختمت بالوعيد للظلمة والمكذبين والمعاندين، وفي قوله تعالى: **چ □ □ □ □ ى ى ي چ**[548] " [549]



و بالرجوع إلى البقاعي نلقاه يقول "... قد انعطف آخرها – كما ترى بوصف الكتاب المبين بما وصف به من الجلالة والعظم بأنّه من عند الله متنزلا به خير ملكيته، على أشرف خليقته، مزيلا لكلّ لبس، منفيا عنه كل باطل، وبالختام بالوعيد على الظلم – على أولها في تعظيم الكتاب المبين، وتسلية النبي الكريم، صلى الله عليه وسلّم، ووعيد الكافرين الذين هم أظلم الظالمين، واتصل بعدها في وصف القرآن المبين، وبشرى المؤمنين ووعيد الكافرين، وآية بينة بإعجازه للخلائق أجمعين، باقية إلى يوم الدين."[550]



[547]سورة الشعرا

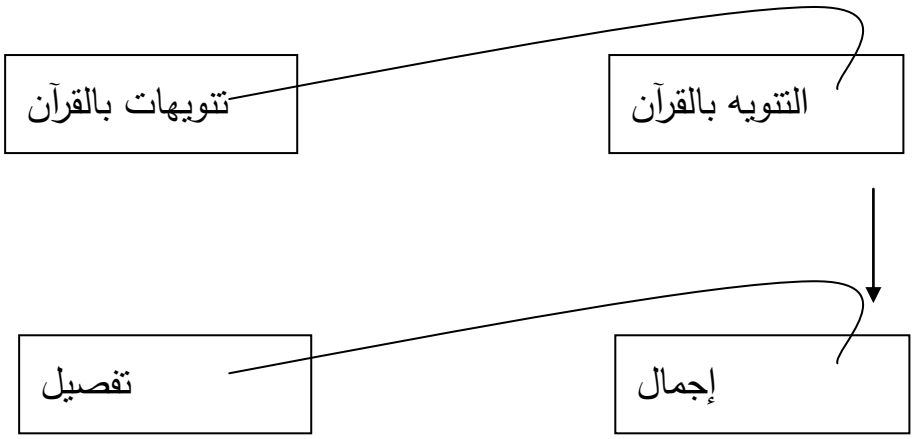
[548]– سورة الشعراء. الآية 227.

[549]– السيوطي:– مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع.ص 57

[550]– نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ج 14 ص 120– 121.

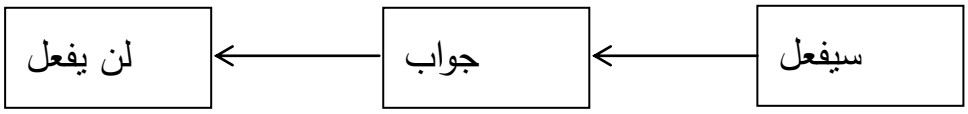
و نقف على صاحب التحرير والتنوير متحدثا في تحلّق السورة حول نفسها:

" أولها التنويه بالقرآن، والتعريض بعجزهم عن معارضته، وتسلية النبي صلى الله عليه وسلّم على ما يلاقيه من إعراض قومه عن التوحيد الذي دعاهم إليه القرآن. وفي ضمنه تهديدهم على تعرضهم لغضب الله تعالى، وضرب المثل لهم بما حلّ بالأمم المكذِّبة رسلها والمُعرضة عن آيات الله...ثم التنويه بالقرآن، وشهادة أهل الكتاب له، والردّ على مطاعنهم في القرآن وجعله عضين، وأنّه منزه عن أنْ يكون شعرا ومن أقوال الشياطين، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلّم بإنذار عشيرته، وأنّ الرسول ما عليه إلا البلاغ، وما تخلل ذلك من دلائل."[551]



[551]–التحرير والتنوير.ص 90– 91.

و من زاوية أخرى ينقل ابن يعيش في مفصله قول " الخليل أنّ سيفعل جواب لن يفعل كما أنّ ليفعلنّ جواب لا يفعل لما في لا يفعل من اقتضاء القسم وفي سوف دلالة على زيادة تنفيس..."[552]



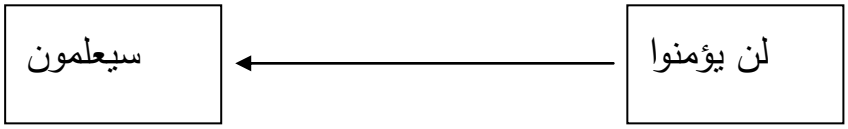
و بالعودة إلى تفسير الكشاف لجار الله الزمخشري نقترب من قوله:

" **ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ**[553] أشفق على نفسك أنْ تقتلها حسرة على ما فاتك من إسلام قومك **ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ**لئلا يؤمنوا، أو لامتناع إيمانهم، أو خيفة أن لا يؤمنوا."[554]

نستخلص مما نُقل أنّ **ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ**تحتمل أنّهم

لن يؤمنوا

و بمفهوم الخليل المنقول يمكن القول بأنّ السورة حققت – لغة – التسوير:



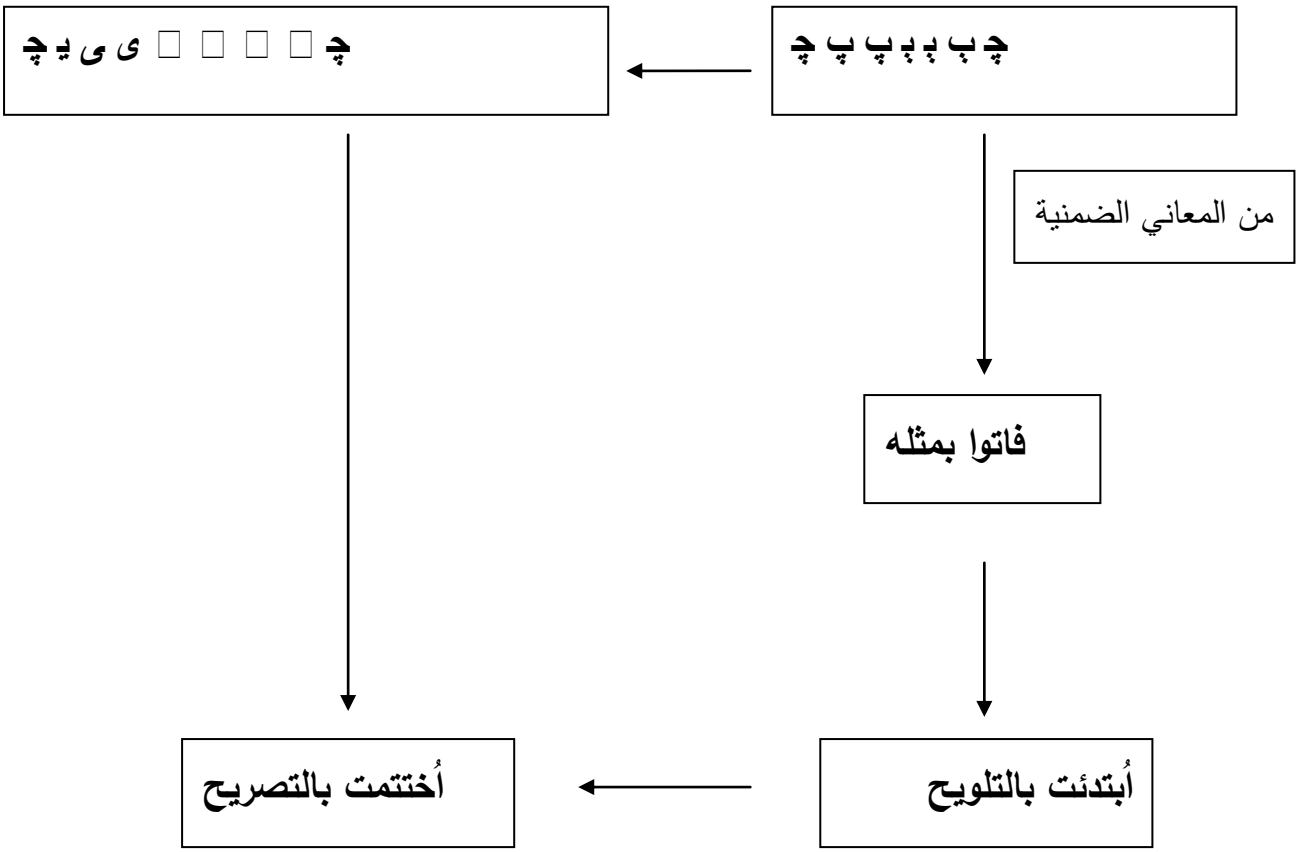
و إذا حقّ للباحث أنْ يجمع ما عُرض في المسألة فالقول – والله أعلم– أنّها:

---

[552]– الزمخشري شرح المفصل لابن يعيش ج 8 ص 148

[553]– سورة الشعراء. الآية 3.

[554]– الكشاف. ص 376



والمعلوم أنّ التلويح يطلق عليه التعريض Prétérition- Métonymie وهو " كالتصريف عند أهل البيان استعمال لفظ فيما وضع له مع الإشارة إلى لم يُوضع له من السياق. قال السُّبكي: التعريض قسمان: قسم يراد به معناه الحقيقي، ويشار به إلى المعنى الآخر المقصود نحو قوله: **چ ئے ئے ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ**يس: ٢٢ أي ومالكم لا تعبدون بدليل قوله **چ ئے ئے ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ**،... وقسمٌ لا يراد، بل يُضرب مثلا للمعنى الذي هو مقصود التعريض"[555]

وعن قوله تعالى: **چ پ پ پ پ پ چ**يقول الطاهر بن عاشور أنّ " الإشارة إلى الحاضر في الأذهان من آيات القرآن المنزّل من قبلُ، وبيّنه الإخبار عن اسم الإشارة بأنّها آيات الكتاب. ومعنى الإشارة إلى آيات القرآن قصد التحدّي بأجزائه تفصيلا كما قُصد التحدي بجميعه إجمالا. والمعنى: هذه الآيات القرآن تُقرأ عليكم وهي بلغتكم وحروف هجائها فأتوا بسورة من مثله

[555]– كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. 382

ودونَكُمُها. والكاف المتصلة باسم الإشارة للخطاب لغبر معين من كلّ متأهل لهذا التحدي من بلغائهم... "

المعنى أنّ ما بلغكم وتلي عليكم هو آيات القرآن المبين، أي البيّن صدقُه ودلالته على صدق ما جاء به ما لا يجحده إلا مكابر."[556]

سورة الشعراء من منظور المفسرين:

[556]– التحرير والتنوير.ص 92.

سورة الشعراء من منظور الزمخشري في الكشاف:

مقاطع من تفسير الزمخشري: يعلل الزمخشري سبب تكرار القصص في السورة قائلا:

"فإن قلت: كيف كرر في هذه السورة في أوّل كلّ قصة وآخرها ما كرّر؟ قلت: كل قصة منها كالتنزيل برأسه، وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها، فكانت كل واحدة منها تدلي بحق في أن تفتتح بما افتتحت به صاحبتها، وأن تختتم بما اختتمت به، ولأنّ في التكرير تقريرا للمعاني في الأنفس، وتثبيتا لها في الصدور. ألا ترى أنّه لا طريق إلى تحفظ العلوم إلا ترديد ما يراد تحفظه منها، وكلّما زاد ترديده كان أمكن له في القلب وأرسخ في الفهم وأثبت للذكر وأبعد من النسيان، ولأنّ هذه القصص طرقت بها آذان وقر عن الإنصات للحق، وقلوب غلف عن تدبره، فكوثرت بالوعظ والتذكير، وروجعت بالترديد والتكرير لعل ذلك يفتح أذنا، أو يفتق ذهنا، أو يصقل عقلا طال عهده بالصقل، أو يجلو فهما قد غطى عليه تراكم الصدأ" [557]

و يربط بين الجمل المعطوفة المتباعدة:

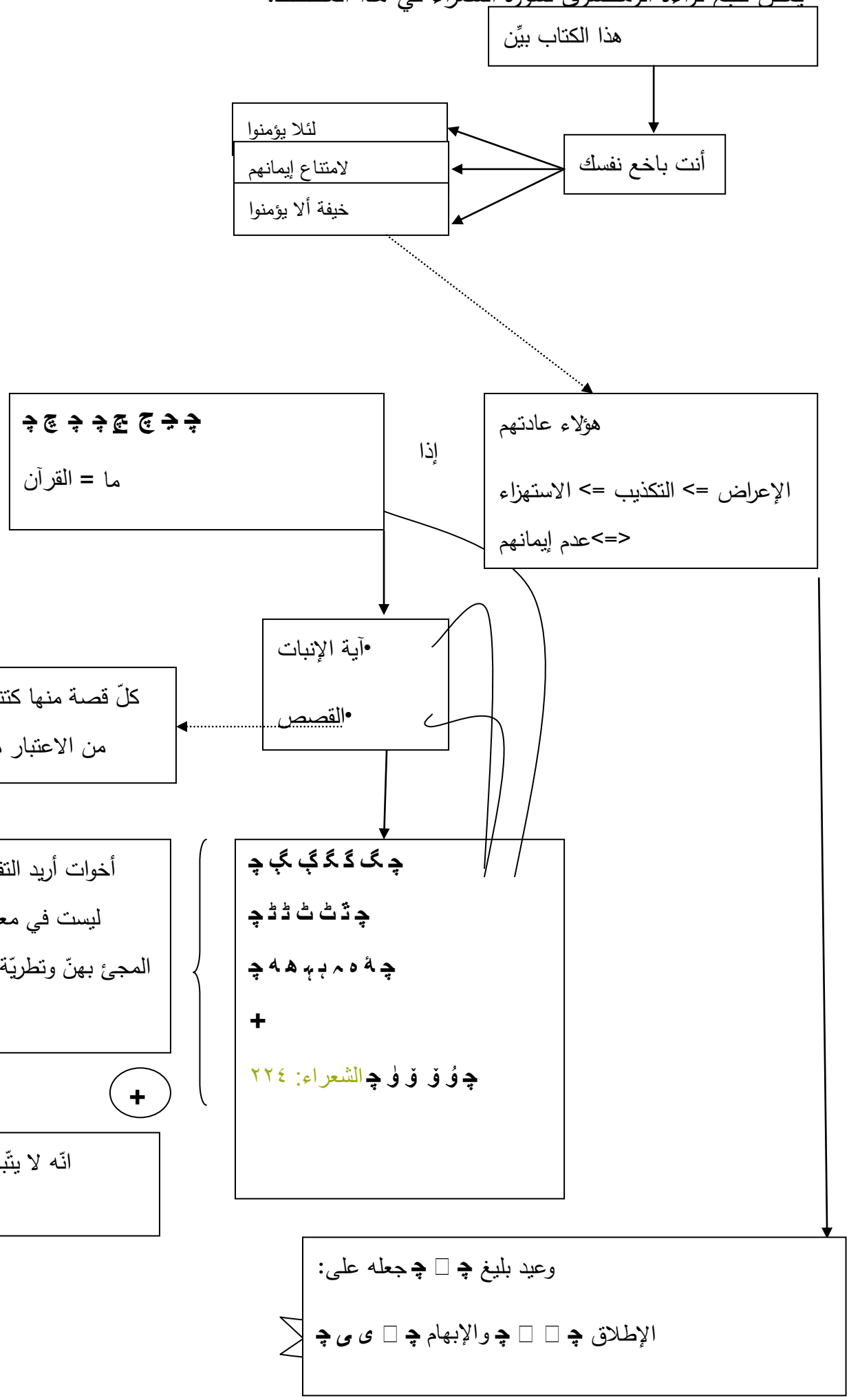
"إن قلت: **چ گ گ گ گ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ھ ھ چ**لم فرّق بينهنّ وهنّ أخوات؟ قلت أريد التفريق بينهنّ بآيات ليست في معناهنّ، ليرجع إلى المجيء بهنّ وتطرية ذكر ما فيهنّ كرّة بعد كرّة: فيدلّ بذلك على أنّ المعنى الذي نزلن فيه من المعاني التي اشتدت كراهة الله لخلافها. ومثاله: أن يحدّث الرجل بحديث وفي صدره اهتمام بشيء منه وفضل وعناية فتراه يعيد الرجوع إليه." [558]

[557]– الكشاف.ج ص 414

[558]– الكشاف.ج. ص 424.

فصل تطبيقي

يمكن تتبع قراءة الزمخشري لسورة الشعراء في هذا المخطط:



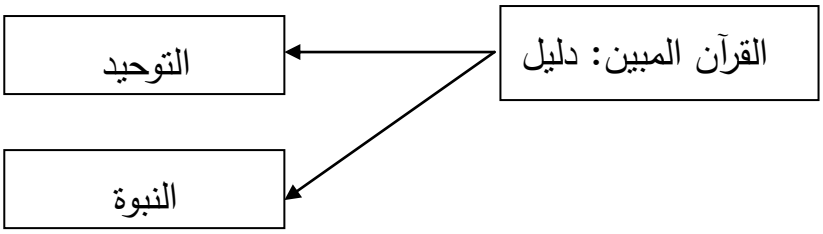
سورة الشعراء من منظور الرازي في مفاتيح الغيب (التفسير الكبير):

مقاطع من تفسير الرازي:

" لا شبهة في أنّ المراد بالكتاب هو القرآن "[559]

الكتاب = القرآن

"المبين"يردّه الرازي إلى أنّ " ألفاظ القرآن من حيث تعذّر عليهم أن يأتوا بمثله يمكن أن يستدلّ به على فاعل مُخالف لهم كما يستدلّ بسائر ما لا يقدر العباد على مثله، فهو دليل التوحيد من هذا الوجه ودليل النبوة من حيث الإعجاز "[560]



فتسلية الرسول عليه الصلاة والسلام عقب التنويه بالقرآن، كان تنبيها – حسب الرازي – " على أنّ الكتاب، وإن بلغ في البيان كلّ غاية فغير مدخل لهم في الإيمان لما انّه سبق حكم الله بخلافه، فلا تبالغ في الحزن والأسف على ذلك لأنّك إن بالغت فيه كنت بمنزلة من يقتل نفسه ثم لا ينتفع بذلك أصلا فصبره وعزّاه وعرّفه أنّ غمّه وحزنه لا نفع فيه كما أن وجود القرآن على بيانه ووضوحه لا نفع لهم فيه "[561]

---

[559]– مفاتيح الغيب. ص 118.

[560]– مفاتيح الغيب. ص 118

[561]– مفاتيح الغيب. ص 119.

وعليه فإنّ: حزنك عليهم لا نفع منه كما أنّ بيان القرآن لا نفع لهم فيه " واعلم أنّ الله تعالى لما ختم ما اقتصه من خبر الأنبياء ذكر بعد ذلك ما يدلّ على نبوّته صلى الله عليه وسلم وهو من وجهين:

(الأول) ﴿ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﴾ وذلك لأنّه لفصاحته معجز فيكون ذلك من ربّ العالمين

(الثاني) أو لأنّه إخبار عن القصص الماضية من غير تعلم ألبتة، فلا يكون ذلك إلا بوحي من الله، وقوله بعدها ﴿ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﴾ كأنّه مؤكد لهذا الاحتمال..."[562]

مضيفا " وأما قوله ﴿ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﴾ فاعلم أنّه تعالى لما بيّن بالدليلين المذكورين نبوة محمد صلى الله عليه وسلّم وصدق لهجته بيّن بعد ذلك أنّ هؤلاء الكفّار لا تنفعهم الدلائل ولا البراهين..."[563]

و في قراءة الرازي بمبدأ الكلية للسورة قال:" اعلم أنّه سبحانه لما بالغ في تسلية رسوله أولا، ثم أقام الحجة على نبوته ثانيا ثم أورد سؤال المنكرين، وأجاب عنه ثالثا، أمره بعد ذلك بما يتعلق بباب التبليغ والرسالة..."[564]

يمكن تتبع قراءة الرازي لسورة الشعراء في هذا المخطط:

[562]– مفاتيح الغيب. ص 165.

[563]–– مفاتيح الغيب. ص 169.

[564]– مفاتيح الغيب. ص 172.

تسلية الرسول صلى الله عليه وسلّم

ببيان القرآن

الدلائل العقلية: الإنبات

+

أخبار الأنبياء

+

دلائل نبوته عليه السلام

1-(إنّه لتنزيل..)

2-(أولم يكن لهم آية...)

+

الردّ على استهزاء قومه: كاهن، شاعر

التهديد العظيم:

إنّ الذين ظلموا أنفسهم وأعرضوا عن تدبر هذه الآيات والتأمل في هذه البيِّنات

فإنّهم (سيعلمون) بعد ذلك (أيّ منقلب ينقلبون).

سورة الشعراء من منظور الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير:

مقاطع من تفسير الطاهر بن عاشور:

يقدّم الطاهر بن عاشور للسورة في مطلع تفسيرها بقراءة شمولية تحت ما اصطلح عليه الأغراض قائلا:" أولها التنويه بالقرآن، والتعريض بعجزهم عن معارضته، وتسلية النبي صلى الله عليه وسلّم على ما يلاقيه من إعراض قومه عن التوحيد الذي دعاهم إليه القرآن. وفي ضمنه تهديدهم على تعرضهم لغضب الله تعالى، وضرب المثل لهم بما حلّ بالأمم المكذِّبة رسلها والمُعرضة عن آيات الله...ثم التنويه بالقرآن، وشهادة أهل الكتاب له، والردّ على مطاعنهم في القرآن وجعله عضين، وأنّه منزه عن أنْ يكون شعرا ومن أقوال الشياطين، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلّم بإنذار عشيرته، وأنّ الرسول ما عليه إلا البلاغ، وما تخلل ذلك من دلائل."[565]

وفي بحثه عن الترابط الخطي للسورة يقول:

" **ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ** عود إلى ما افتتحت به السورة من التنويه بالقرآن وكونه الآية العظمى بما اقتضاه قوله:**ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ** كما تقدّم لتختتم السورة بإطناب التنويه بالقرآن كما أُبتدئت بإجمال التنويه به، والتنبيه على أنّه أعظم آية اختارها الله أن تكون معجزة أفضل المرسلين. فضمير " وأنّه" عائد إلى معلوم من المقام بعد ذكر آيات الرسل الأولين. فبواو العطف اتصلت الجملة بالجمل التي قبلها، وبضمير القرآن اتصل غرضها بغرض صدر السورة.

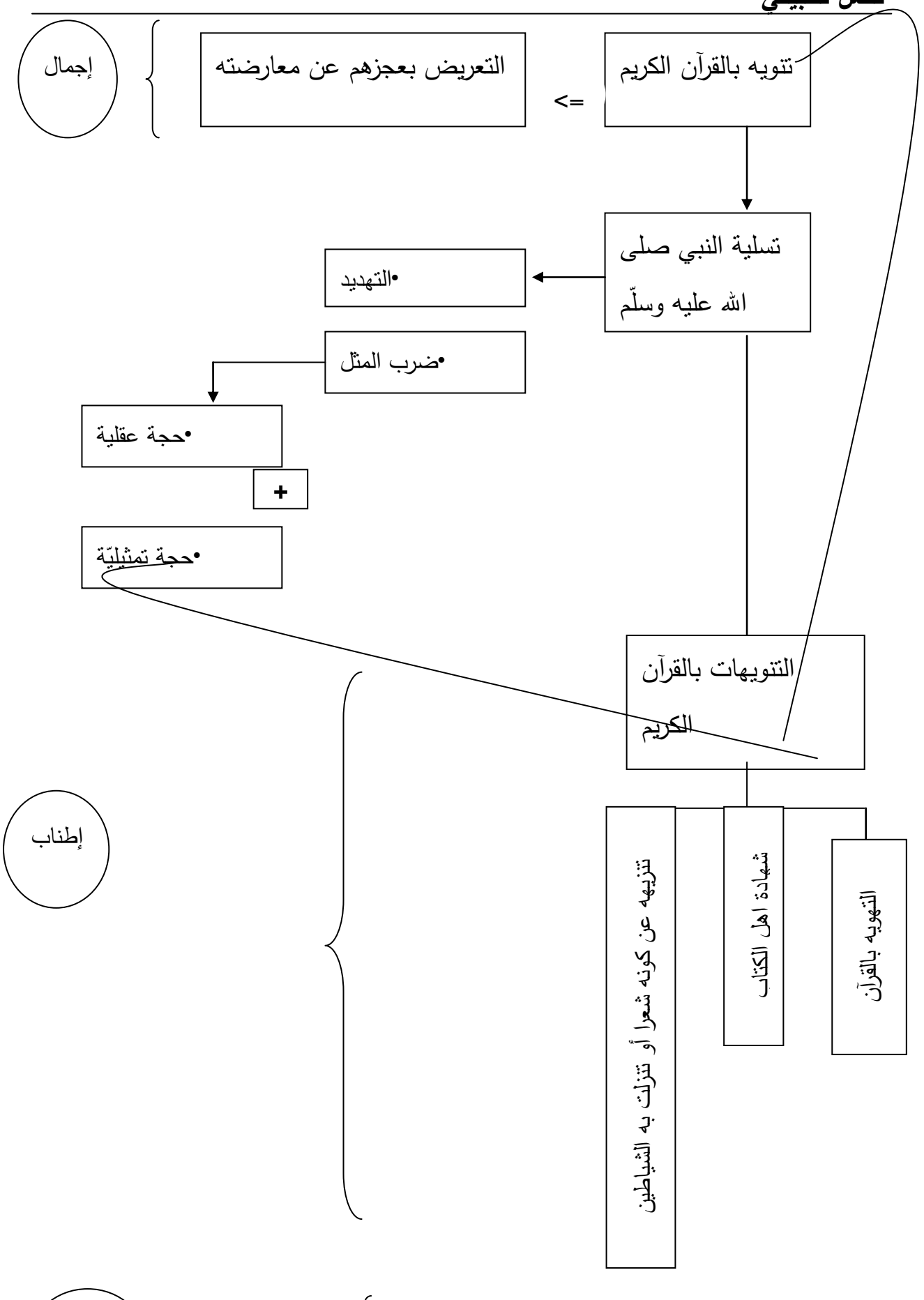
فجملة **ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ** معطوفة على الجمل التي قبلها المحكيّة فيها أخبار الرسل المماثلة أحوال أقوامهم لحال قوم محمد صلى الله عليه وسلم وما أيّدهم الله به من الآيات ليعلم أنّ القرآن هو آية الله لهذه الأمة، فعطفها على الآيات التي مثلها عطف قصة على قصة لتلك

[565]–التحرير والتنوير.ص 90– 91.

المناسبة. ولكن هذه الجملة متصلة في المعنى بجملة **چ پ ڀ ڀ پ پ چ** بحيث لولا ما فصل بينها وبين الأخرى من طول الكلام لكانت معطوفة عليها "[566]

يمكن تتبع قراءة الطاهر بن عاشور لسورة الشعراء في هذا المخطط:

[566]– محمد الطاهر ابن عاشور . ص 188.


إجمال
التعريض بعجزهم عن معارضته
=>
تنويه بالقرآن الكريم
تسلية النبي صلى الله عليه وسلّم
•التهديد
•ضرب المثل
•حجة عقلية
+
•حجة تمثيليّة
التنويهات بالقرآن الكريم
إطناب
تنزيهه عن كونه شعرا أو تنزلت به الشياطين
شهادة اهل الكتاب
التنويه بالقرآن
التذييل
الوعيد: چ □ □ □ □ ى ى ي چ

وجهة الخطاب في سورة الشعراء من منظور الطاهر بن عاشور:

رقم الآية	وجهة الخطاب	النص
طسم	الحروف المقطّعة	
2	الله خطاب لغير معيّن ←	"الكاف المتصلة باسم الإشارة للخطاب هو خطاب لغير معين "[567]
3-191	الله خطاب لرسول الله ←	" حول الخطاب من توجيه المعاندين إلى توجيهه للرسول عليه الصلاة والسلام "[568]
192.... 227(ظلموا)	الله خطاب لرسول الله ←	" ووجه الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلّم لأنّ في التنويه بالقرآن تسلية له على ما يلاقيه من إعراض الكافرين عن قبوله وطاعتهم فيه "[569]
227	چ □ □ □ □ ی ی ی چ	"و جعلت هذه الآية موقع التذييل فاقتضت العموم في مسمّى الظلم "[570]

و في المخطط[571] الآتي حوصلة لرؤية الطاهر بن عاشور

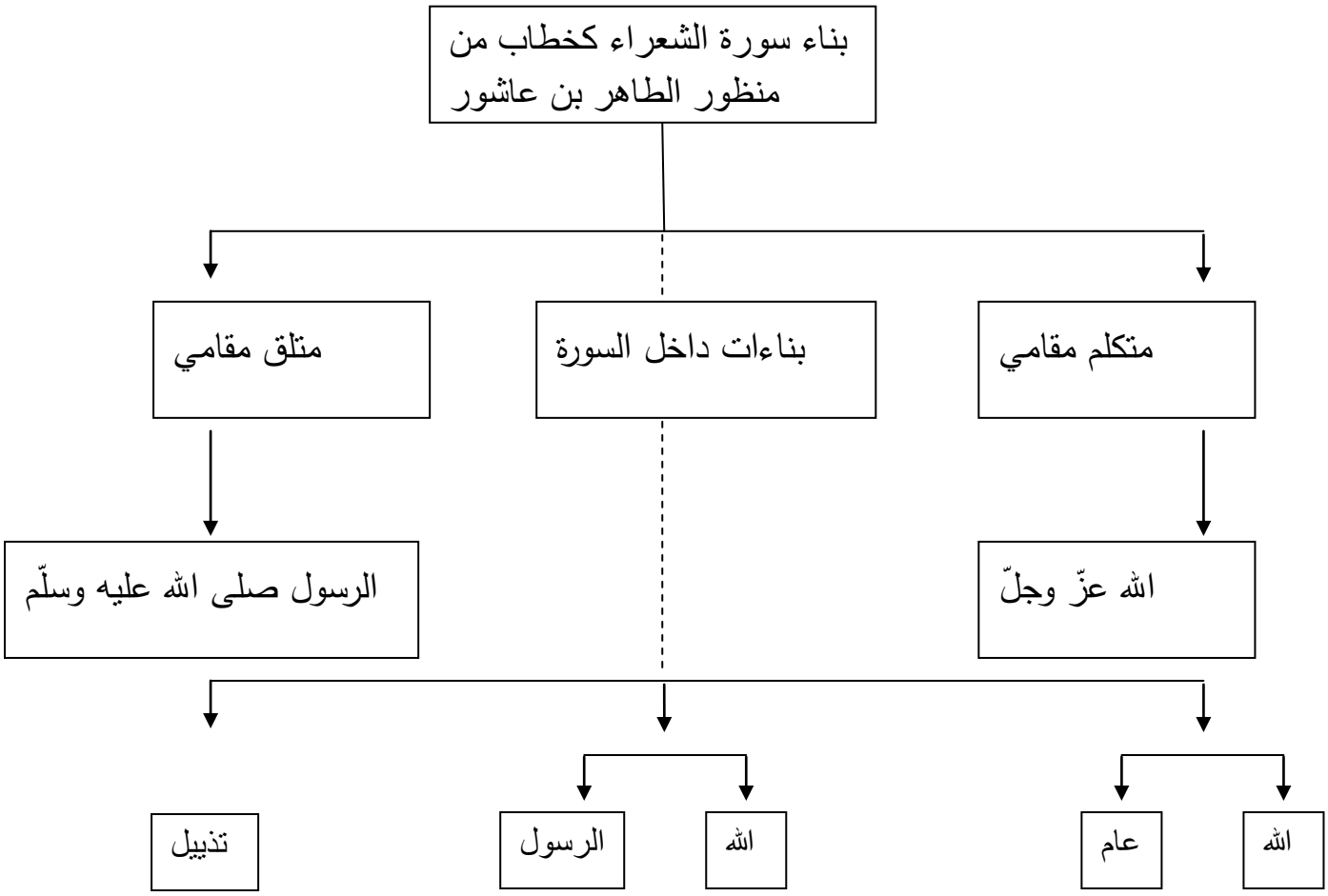
[567]– التحرير والتنوير. ص 92.

[568]– التحرير والتنوير. ص 93.

[569]– التحرير والتنوير. ص 188.

[570]– التحرير والتنوير. ص 213.

[571]– نموذج المخطط مستوحى من أعمال أستاذي الدكتور مفتاح بن عروس.



إلا أنّ تتبع وجهة الخطاب في سورة الشعراء قد يسفر عن قراءة تنزاح –نوعا ما – عمّا أورده الطاهر بن عاشور:

الآية	وجهة الخطاب	ما يدلّ عن ذلك
طسم	الحروف المقطّعة	
2	الله غير معين	تلك

اتفق النحويون أنّ كاف الخطاب في الإشاري لا تفيد الاسميّة، ولم يختلفوا في أنّها مقتصرة في دلالتها على الخطاب [572]، وفيها لغتان:

فلغة اعتبرت – كاف الخطاب – تطابق المخَاطب جنسا وعددا مستدلين بجملة من الآيات القرآنيّة قوله تعالى:

الآية	مطابقة المُخاطَب جنسا وعددا
چ □ □ □ □ □ □ چ[573]	ذلكَ ← مفرد مذكر (بدلالة فتح الكاف)
چ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ چ[574]	كذلكِ← مفرد مؤنث (بدلالة كسر الكاف)
چ □ □ □ □ □ چ [575]	ذلكما← مثنى
چ ﭑ ﭒ ﭓ چ [576]	ذلكم← جمع مذكر
چ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ چ[577]	ذلكن← جمع مؤنث

[572]– على سبيل المثال:ابن يعيش في مفصله ج 3 ص " اعلم أنّ كاف الخطاب على ضربين أحدهما ما يفيد الخطاب والاسمية والآخر ما يفيد الخطاب مجردا من معنى الاسمية فالأول نحو الكاف في أخيك... مما له موضع من الإعراب... والثاني نحو الكاف اللاحقة بأسماء الإشارة... " الزمخشري:– شرح المفصل لابن يعيش. ج3.ص 134، 135.

[573]– سورة يوسف. الآية 52.

[574]– سورة مريم. الآية 21.

[575]– سورة يوسف. الآية 37.

[576]– سورة الأنعام. الآية 102.

[577]– سورة يوسف. الآية 32.

و لغة ترى أنّ كاف الخطاب لا تتطابق مع المُخَاطَب جنسا ولا عددا. "نقلها الثقات وهي إفراد علامة الخطاب وفتحها على كلّ حال تغليبا لجانب الواحد المذكر... قال تعالى " وكذلك جعلناكم أمة وسطا "[578]



" الإشارة إلى الحاضر في الأذهان من آيات القرآن المنزّل من قبل، وبيّنه الإخبار عن اسم الإشارة بأنّها آيات الكتاب. ومعنى الإشارة إلى آيات القرآن قصد التحدي بأجزائه تفصيلا كما قُصد التحدي بجميعه إجمالا "[579]

و الإشاري الذي نبّه له الطاهر بن عاشور " هو المسمى عند هاليداي ورقية حسن بالإحالة المقاميّة، أي أنّ العنصر المحال إليه يكون حاضرا في المقام بالقوة، وليس بالفعل "[580]

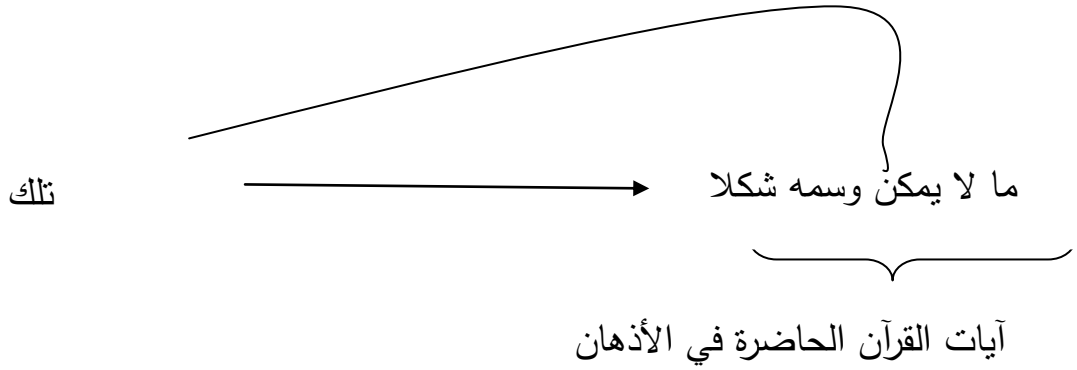
---

[578]– الزمخشري:– شرح مفصل ابن يعيش.ج3. 134. 135

أشار إلى هذه القضية الشيخ متولي الشعراوي في خواطره حول القرآن المصورة عند تفسير قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭼ البقرة الآية 2

[579]– التحرير والتنوير.ص 92.

[580]–محمد الخطابي:– لسانيات النص وتحليل الخطاب.المركز الثقافي العربي. ط1.1991.ص 178.



الآية	وجهة الخطاب	ما يدلّ على ذلك
3...إلى... 191	الله ⟵ الرسول	لعلك، نفسك، ربّك، (اُذكر المقدّرة في و∅ إذْ)

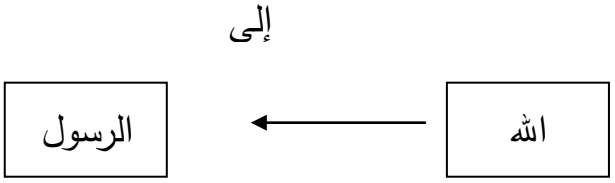
الآية	وجهة الخطاب
192...إلى...227	الله ⟵ الكفّار

و تشكل هذه النقطة علامة اختلاف [581]بين ما قاله الطاهر بن عاشور وما سيعرض:

[581]– أنّوه هنا بجهد أستاذي الدكتور مفتاح بن عروس في هذا التخريج.

رأي الطاهر بن عاشور علّه مؤسس على:	لماذا يخرج البحث عمّا رآه الطاهر بن عاشور:
الضمائر: •كاف الخطاب: {قلبك – عشيرتك– جناحك– اتبعك– عصوك– يراك – تقلبك } •ضمير المخاطَب أنت: { لتكون– أفرأيت– تدع– فتكون– أنذر– اخفض –فقل– توكّل – توكّل–– تقوم } •ضمير المتكلّم أنا: { إنّي }	الخبر الإنكاري يستلزم => متلق جاحد

إنّ اعتماد العائد الضميري كأساس يحقق لنا بوضوح وجهة الخطاب وبذلك يكون:



إلا أنّ:

مفهوم الخبر مقابل الإنشاء عند السكاكي قد يضعف قوة الضمير في تحديد وجهة الخطاب.

يشير أستاذنا الدكتور مفتاح بن عروس إلى أنّ السكاكي " يتناول مسألة الخبر انطلاقا من طبيعة العلاقة التي تحكم المُخاطِب والمُخَاطَب. وهذه العلاقة تدخل في إطار ما يسمى بمعرفة العالم "[582] فالسكاكي يؤكد في أحوال الإسناد الخبري أنّ " قصد المُخبِر... فينبغي أنْ يُقتَصَر من التركيب على قدر الحاجة:

[582]– الدكتور مفتاح بن عروس:– وجهة الخطاب في سورة المؤمنون. مجلة اللغة والأدب. العدد 17. ص 147.

فإنْ كان خالي الذّهن من الحكم، والتردُّد فيه، استغني عن مؤكدات الحكم. وإنْ كان مترددا فيه، طالبا له: حسُنَ تقويته بمؤكِّد. وإن كان مُنكرا: وجب توكيده بحسب الإنكار... ويسمّى الضرب الأول ابتدائيا، والثاني طلبيا، والثالث: إنكاريا..."[583]

مُخاطَب	مُتلق	الإسناد الخبري
على علم بحالة المتلقي	خالي الذهن	خبر ابتدائي
	متردد(بين بين)	خبر طلبي (مؤكّد واحد)
	مُنكر	خبر إنكاري (أكثر من مؤكد)

فقوله تعالى: **ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ**

إنّ+ ه + لـ + تنزيل +ربّ+ العالمين

إنّ =توكيد أول

لـ = توكيد ثان

الجملة الاسمية(وإنّه لتنزيل ربّ العالمين) = توكيد ثالث

توالي ثلاث توكيدات يجعلنا أمام متلق جاحد [584] –وحاشاه أن يكون رسول الله –

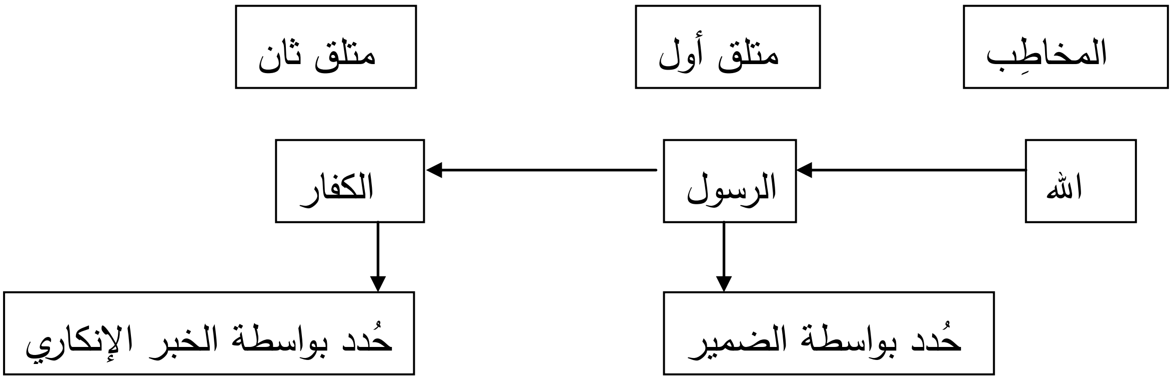
---

[583]– سعد الدين التفتازاني:– مختصر السعد شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم. تح عبد الحميد هنداوي. المكتبة العصرية. لبنان ط1 2003. ص 48 وما بعدها

[584]- من إشارات الإمام الرازي اللطيفة - التي نعرضها في الهامش لأنّ الأمر يحتاج إلى بحث وتأسيس - نراه قائلا"...لا نسلم أنّ لفظة " ذلك" لا يشار بها إلا إلى البعيد، بيانه أنّ ذلك، وهذا حرفا إشارة، وأصلهما "ذا" ؛ لأنّه حرف للإشارة، قال تعالى **ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ** البقرة: 245 ومعنى (ها) تنبيه، فإذا قرب الشيء أُشير إليه فقيل: هذا، أي تنبه أيّها المُخاطَب لما

لكن

للوقوف موقف المتوسط يمكن اعتماد تخريج آخر يُوضح في الخطاطة التالية:



و هذا ما يذهب إلى تقريره الرازي في تفسير قوله تعالى:

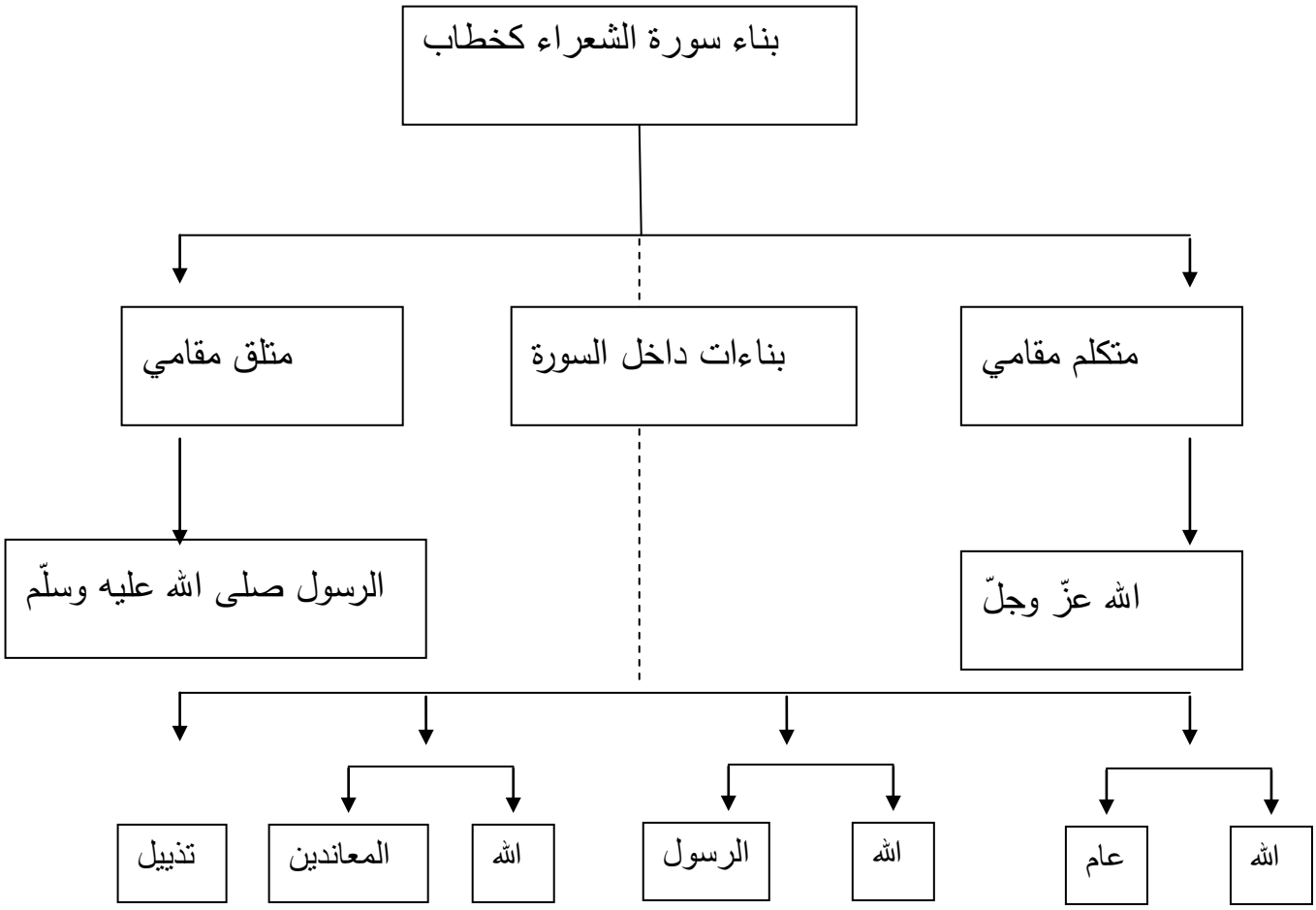
ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ[585] "وذلك في الحقيقة خطاب لغيره، لأنّ من شأن الحكيم إذا أراد أن يؤكد خطاب الغير أن يوجهه إلى الرؤساء في الظاهر، ة إن كان المقصود بذلك هم الأتباع، ولأنّه تعالى أراد أن يتبعه ما يليق بذلك، فلهذه العلّة أفرده بالمخاطبة "[586]

و بعد هذا السجال يمكن رسم خطاطة لمقاطع السورة:

أُشرت إليه فإنّه حاضر لك بحيث تراه، وقد تدخل الكاف على "ذا" للمخاطبة واللام لتأكيد معنى الإشارة فقيل "ذلك" فكأنّ المتكلم بالغ في التنبيه لتأخر المشار إليه عنه، فهذا يدلّ على أنّ لفظة ذلك لا تفيد البعد في أصل الوضع، بل اختصّ في العرف بالإشارة إلى البعيد للقرينة التي ذكرناها، فصارت كالدابة، فإنّها مختصة في العرف بالفرس، وإنْ كانت في أصل الوضع متناولة لكل ما يدبّ على الأرض..." مفاتيح الغيب.ج2. ص 15.

[585]– سورة الشعراء. الآية 213.

[586]– مفاتيح الغيب. ص 172.



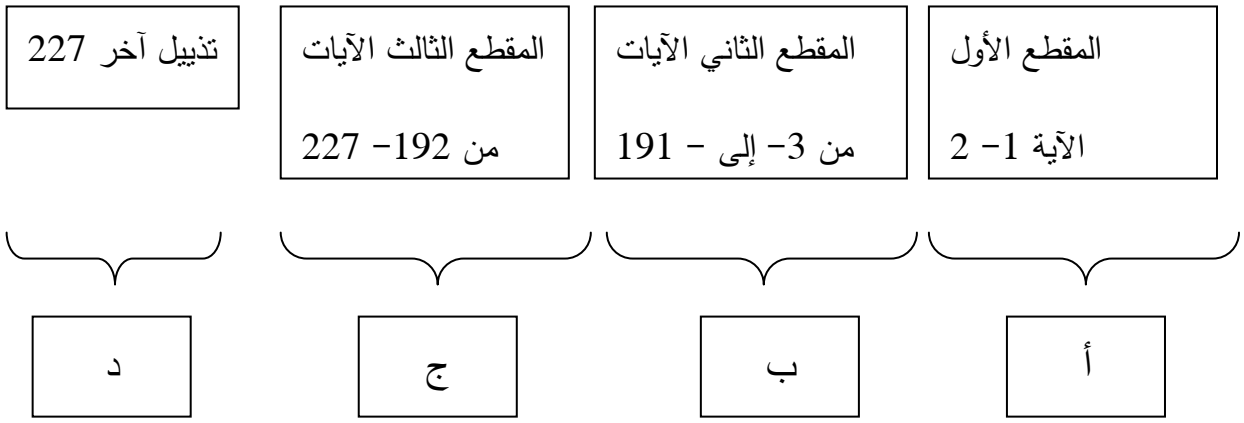
و عليه فالسورة تقع في ثلاث مقاطع وتذييل:

المقطع الأول	المقطع الثاني الآيات	المقطع الثالث الآيات	تذييل آخر 227
الآية 1- 2	من 3- إلى - 191	من 192- 227	

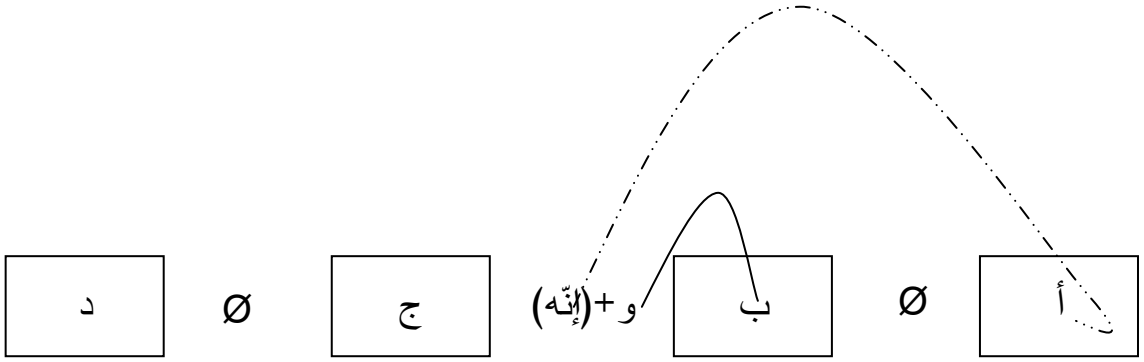
الاتساق المؤسس في الحدود بين الجمل:

انطلاقا مما توصل إليه البحث في تحديد البنى الكبرى للنص يتوجب علينا البحث العلاقات الاتساقية في الحدود.

لنتواضع أولا – إذا سمحت لنا اللغة – على ترميز المقاطع:

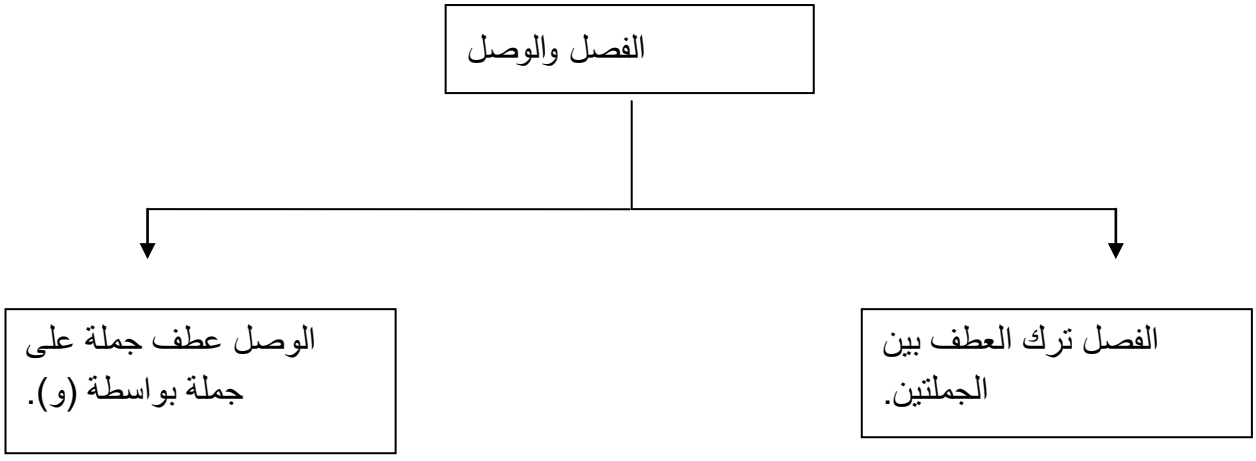


تتبع خطية السورة وعلى ضوء إشارات المفسرين تتشكل العلاقات الاتساقية في الحدود بعلاقتي الفصلØ والوصل(و):



التي تعتبر من أجلّ مباحث البلاغة، " وقد بلغ من قوة الأمر أنّهم جعلوه حدًّا للبلاغة، فقد جاء عن بعضهم أنّه سئل عنها، فقال: معرفة الفصل من الوصل.ذاك لغموضه ودقّة مسلكه وأنّه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد إلا كمل لسائر معاني البلاغة "[587]

يُقارب الجرجاني مفهوم الفصل والوصل في الجمل بمواطن العطف وتركه في المفرد.



إنّ مسوغ **الوصل** بين المفردات وكذا الجمل، بالدرجة الأولى هو –**الإشراك**– فـ"إذا كانت الجملة الأولى واقعة موقع المفرد كان عطف الثانية عليها جاريا مجرى عطف المفرد وكان وجه الحاجة إلى الواو أظهر والإشراك بها في الحكم موجودا."[588]

وانتفاء مسوغ الإشراك في الحكم الإعرابي، ينفي تحقق الجمع بالواو إلا إذا تحقق بين المتعاطفين مبدأ **اللَّفق** أي التضام في عملية تدافع مع **الخلف** " فلو قلت: زيد طويل القامة وعمرو شاعر. كان **خلفا** لأنّه لا مشاكلة ولا تعلق بين طول القامة وبين الشِعر وإنّما الواجب أن يقال: زيد كاتب وعمرو شاعر، وزيد طويل

---

[587]– دلائل الإعجاز. ص 152.

[588]– دلائل الإعجاز. ص 152.

القامة وعمرو قصير. وجملة الأمر أنّ أنّها لا تجيء حتى يكون المعنى في هذه الجملة **لَفقا** لمعنى في الأخرى ومُضاما له..." [589]

يخلص أستاذي الدكتور مفتاح بن عروس إلى تصور الربط بالواو [590]:

ج1 و ج2	⟸	ج1 ∩ ج2 = { علاقة }

أمّا علاقة الفصل في الحدود فهي لا تمثل الانفصال بل شدة الالتحام كما يَسِمُها أستاذي الدكتور مفتاح بن عروس[591].

قال الجرجاني "... ترك العطف يكون إمّا للاتصال إلى الغاية أو الانفصال إلى الغاية والعطف لما هو واسطة بين الأمرين وكان له حال بين حالين" [592] في تتبع لما أورده الجرجاني ومن بعده السكاكي في باب الفصل والوصل، وعلى ضوء قراءة فضل حسن عباس[593]محمد الخطابي[594]

---

[589]– دلائل الإعجاز. ص 154

[590]– الاتساق والانسجام في القرآن. ص 363.

[591]– الاتساق والانسجام في القرآن. ص 369.

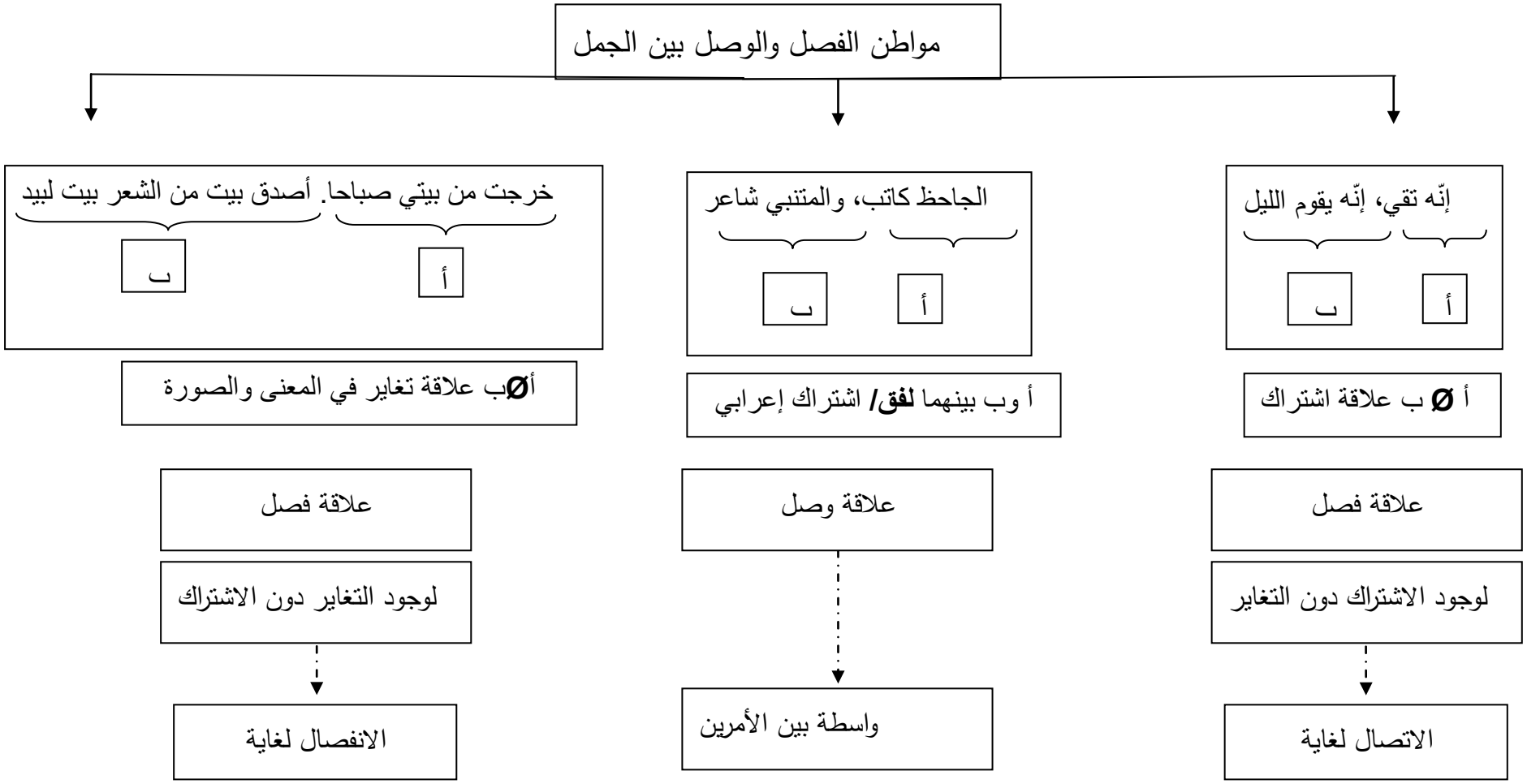
[592]– دلائل الإعجاز. ص 165.

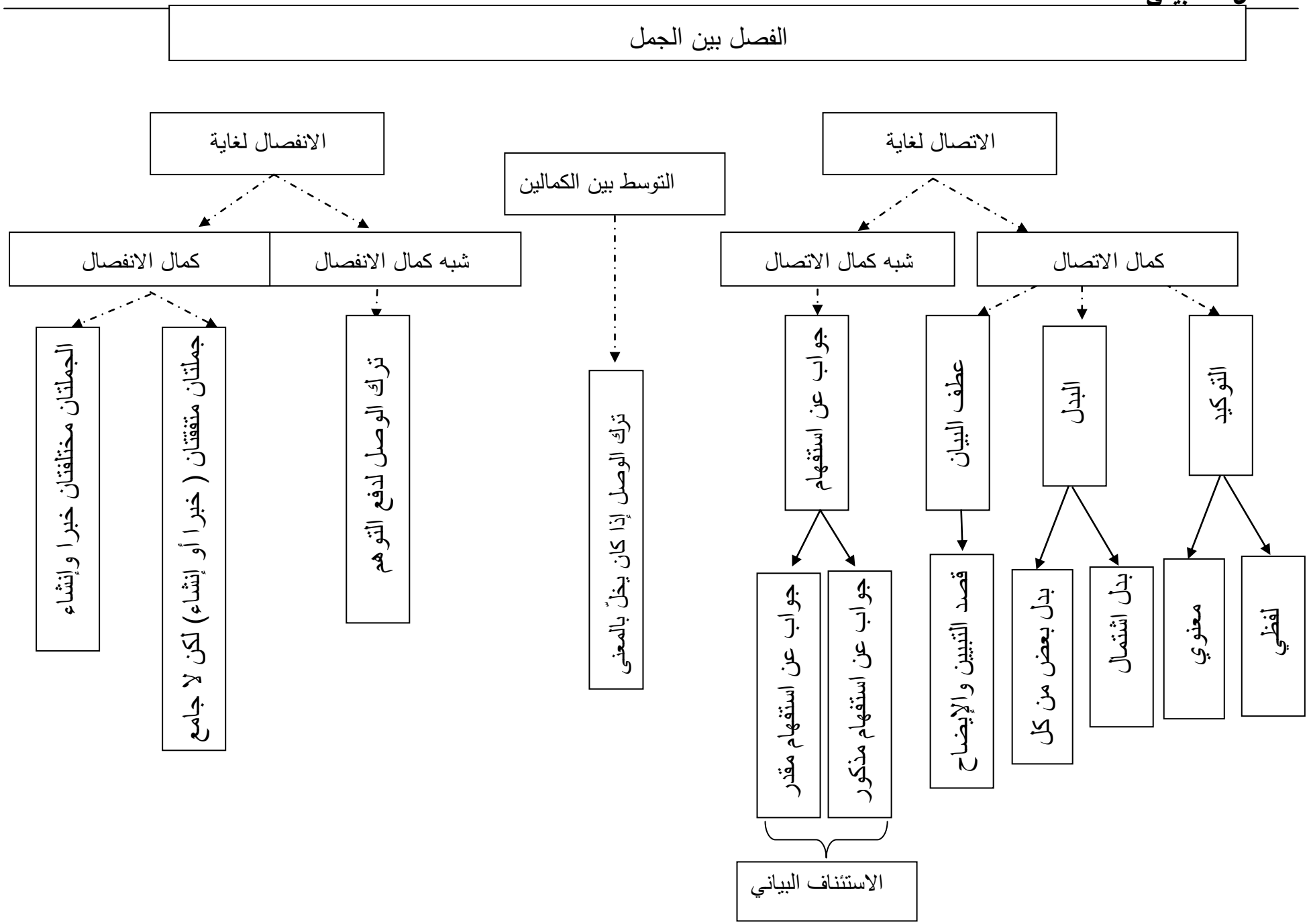
[593]– فضل حسن عباس:– البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني. دار الفرقان للنشر والتوزيع.ط 4. 1997. ص 393 وما بعدها

[594]– لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب. المركز الثقافي العربي. ط1 1991. ص97 وما بعدها.

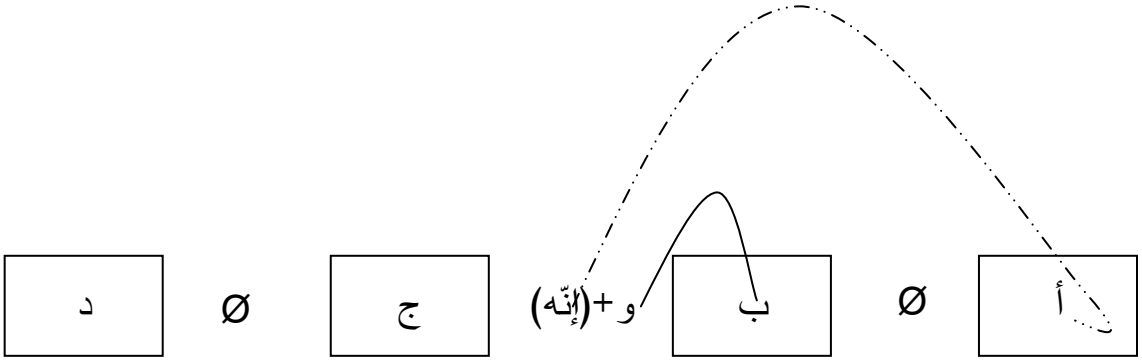
وأستاذي الدكتور مفتاح بن عروس[595] يمكن تلخيص مواطن الفصل والوصل في المخطط الآتي، يليه مخطط تلخيصي لموجبات الفصل:

[595]– الاتساق والانسجام في القرآن. ص 356 وما بعدها.


مواطن الفصل والوصل بين الجمل
إنّه تقي، إنّه يقوم الليل
أ
ب
أ Ø ب علاقة اشتراك
علاقة فصل
لوجود الاشتراك دون التغاير
الاتصال لغاية
الجاحظ كاتب، والمتنبي شاعر
أ
ب
أ وب بينهما لفق/ اشتراك إعرابي
علاقة وصل
واسطة بين الأمرين
خرجت من بيتي صباحا. أصدق بيت من الشعر بيت لبيد
أ
ب
أØب علاقة تغاير في المعنى والصورة
علاقة فصل
لوجود التغاير دون الاشتراك
الانفصال لغاية

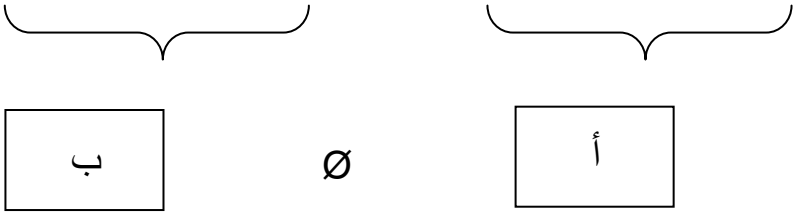

الفصل بين الجمل
الاتصال لغاية
التوسط بين الكمالين
الانفصال لغاية
كمال الاتصال
شبه كمال الاتصال
شبه كمال الانفصال
كمال الانفصال
التوكيد
البدل
عطف البيان
جواب عن استفهام
ترك الوصل إذا كان يخلّ بالمعنى
ترك الوصل لدفع التوهم
جملتان متفقتان (خبرا أو إنشاء) لكن لا جامع
الجملتان مختلفتان خبرا وإنشاء
لفظي
معنوي
بدل اشتمال
بدل بعض من كل
قصد التبيين والإيضاح
جواب عن استفهام مذكور
جواب عن استفهام مقدر
الاستئناف البياني

قراءة الفصل والوصل عند الجرجاني ومن وليه ما هي إلا توطئة لتحديد العلاقات الاتساقية في حدود جمل سورة الشعراء التي تَمَظْهَرَتْ فيما يلي:



العلاقة بين(أ، ب) علاقة فصل

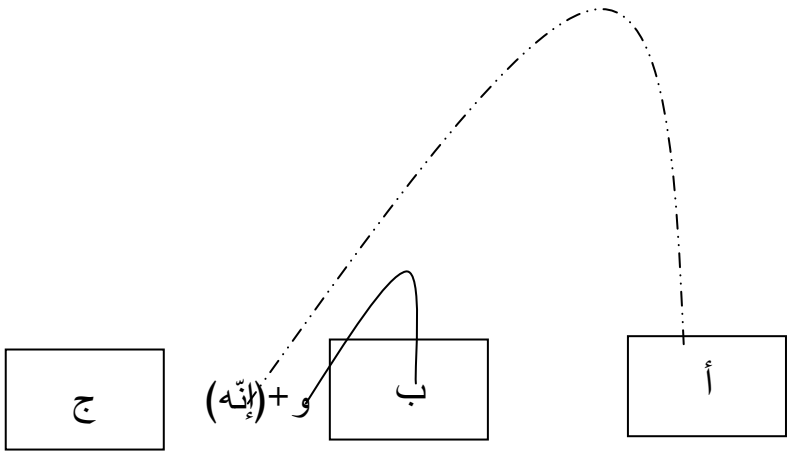
چ ب ٻ پ پ چ Ø چ پ پ پ ڀ ڀ ٺ چ



مؤسسة على الاستئناف البياني بتقدير سؤال محذوف مدرك من المقام يثيره مضمون (أ) تقديره " تساؤل النبي صلّى الله عليه وسلم في نفسه عن استمرار إعراض المشركين عن الإيمان وتصديق القرآن "[596]

[596]- التحرير والتنوير. ص 93.

تمثل (ج) بما سبقها علاقة تعدي، فهي في علاقة اتساق مزدوجة تتحقق الأولى منها على مستوى (ب، ج) والثانية على مستوى (أ، ج)



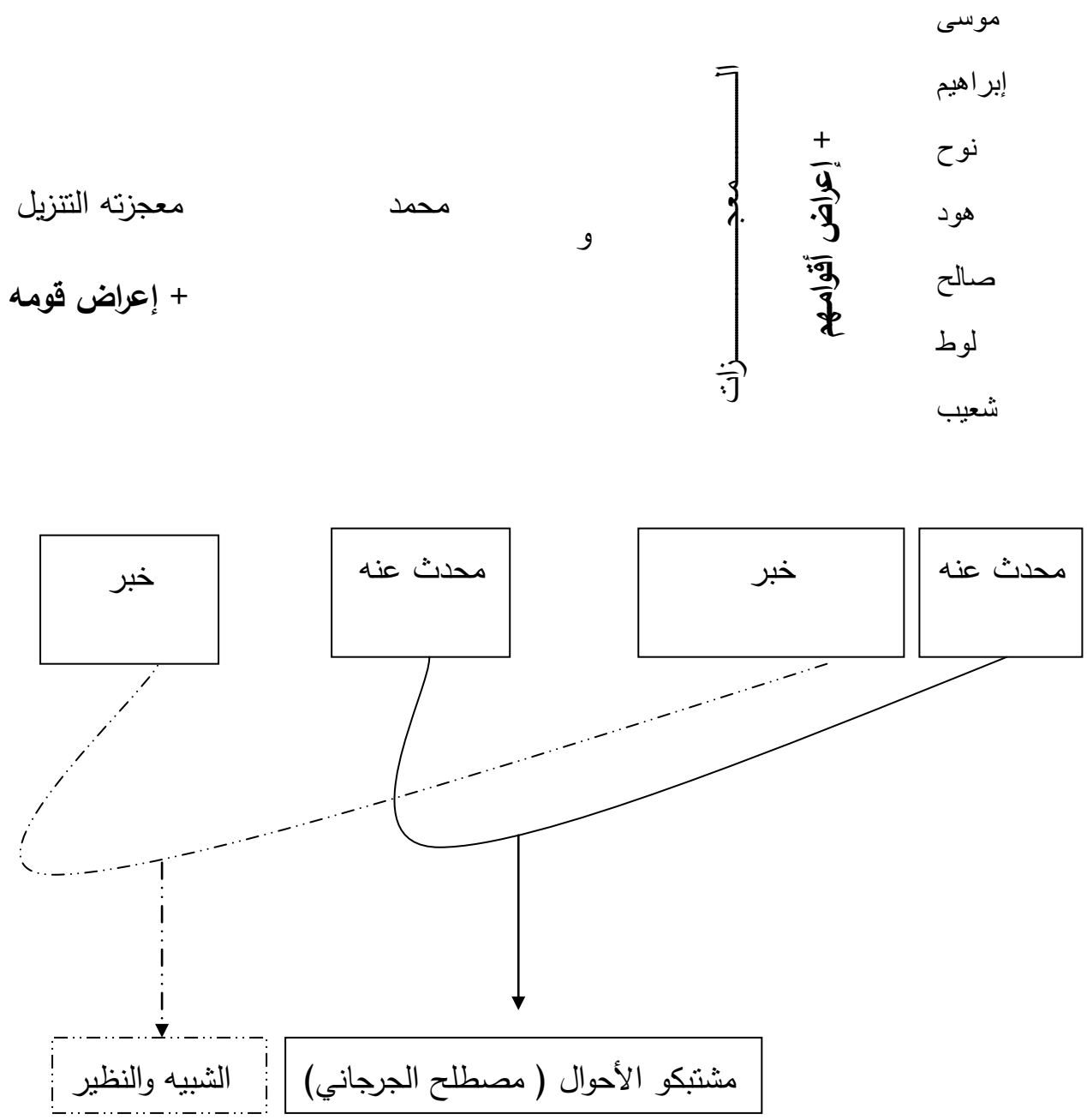
العلاقة بين (ب، ج) علاقة وصل بواسطة الواو، " معطوفة على الجمل التي قبلها المحكية فيها أخبار الرسل المماثلة أحوال أقوامهم لحال قوم محمد صلّى الله عليه وسلم وما أيدهم به من الآيات ليعلم أنّ القرآن هو آية الله لهذه الأمة، فعطفها على الجمل التي مثلها عطف القصة على القصة لتلك المناسبة "[597]

ب و ج

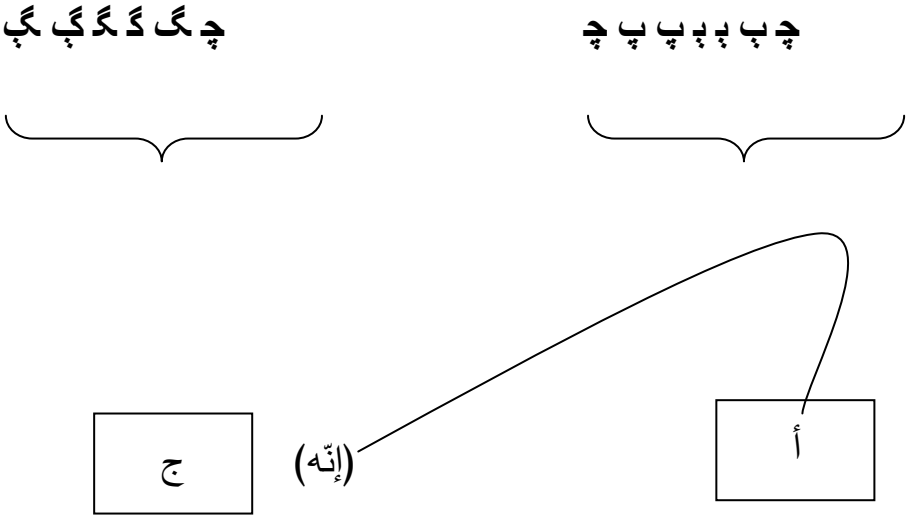
ومسوغ الواو لم يكن **للاشتراك الإعرابي** إنّما **للفق** بينها وبين مثيلاتها، في محاولة قراءة مستندة على ما قدمه أستاذي الدكتور مفتاح بن عروس عند تحليله لمفهوم اللفق [598]بمنظور الجرجاني

[597]– التحرير والتنوير. ص 188.

[598]– الاتساق والانسجام في القرآن. ص 361.



إذا كانت العلاقة بين (ب، ج) علاقة وصل بمسوغ اللفق، فالأمر يكون مختلفا عند البحث في علاقة (أ، ج)



في قراءة تعليق الطاهر بن عاشور قائلا "... ولكن هذه الجملة متصلة في المعنى بجملة **چ ب ٻ ٻ پ پ چ** بحيث لولا ما فصل بينها وبين الأخرى من طول الكلام لكانت معطوفة عليها [599]"

إنّ التسليم بما قاله الطاهر بن عاشور، يتوقف على دلالات المُعطَى اللُّغوي "**إنّ**"

يقول صاحب الكافية[600] " فإنّ، لا تغيّر معنى الجملة، وأنّ مع صلتها في حكم المفرد ومن ثمّ وجب الكسر في موضع الجمل، والفتح في موضع المفرد، فكسرت ابتداء، وبعد القول، وبعد الموصول ؛ وفتحت فاعلة ومفعولة ومبتدأة، ومضافا إليها "[601]

---

[599]– التحرير والتنوير. ص 188.

[600]– هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدوني الأسناني المشهور بابن الحاجب الفقيه المالكي، والأصولي النحوي والمقرئ (570هـ – 646هـ)

[601]–شرح الكافية. 340. 341.

نستشفُ مما قاله ابن الحاجب، ومن تعليق الرضي الاستراباذي عليه الآتي:

إنّ ←لتأكيد معنى الجملة فقط، غير مغيّرة لها

إنّ ← لا تأوّل بمصدر (لا تقع موقع المفرد)

إنّ ← ابتدئ بها سواء كان في أول الكلام أو كان في وسط كلام لكنه ابتداء كلام آخر نحو أكرم زيدا إنّه فاضل، كلام مستأنف، وقع علّة لما تقدّمه ومنه قوله تعالى:" لا يحزنك قولهم ؛ إنّ العزّة لله جميعا "

إنّ← القول بمعنى الحكاية، لانّه ابتداء الكلام المحكي.

إنّ← تقع بعد الموصول لانّ صلته لا تكون إلا جملة كسرت فيها إنّ

إنّ← جواب القسم... وقد تفتح " أنّ" في جواب القسم عند المبرد والكوفيين

إنّ ←تقع في جملة الحال غير مؤولة بمفرد

إنّ ← تدخل على مبتدأ، في خبره لام الابتداء فإنّها لا تجامع إلا مكسورة لأنّ وضع لام الابتداء لتأكيد مضمون الجملة، كإنّ المكسورة، فهما سواء في المعنى.

بمقارنة هذا العرض لتخريجات الاستراباذي والمقطع (ج) المبدوء بقوله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ

إنّ + اسمها + لـ + خبرها (تمثل الحالة الأخيرة عند الاستراباذي)

نفهم من تحليله أنّ الأصل "إنّ " في هذه الآية هو "أنّ" وكُسرت همزتها لدخول "لام" التوكيد على الخبر، لتوافقهما في تأكيد مضمون الجملة.

و يؤكد الزمخشري في شرح المفصل[602] ما ذهب إليه الاستراباذي

"قد تقدّم القول أنّ حقّ هذه اللام أن تقع في صدر الجملة وإنما أُخِرت لضرب من استحسان وهو إرادة الفصل بينها وبين إنّ لاتفاقهما في المعنى وهم يكرهون الجمع بين حرفين بمعنى واحد فأُخرت اللام إلى الخبر لفظا وهي في الحكم والنيّة مقدمة... فلذلك تعلق العامل مؤخرة كما تعلقه إذا كانت مصدرة فتقول قد علمت أنّ زيدا قائما فتفتح أنّ لتعلقها بما قبلها فإذا أدخلت اللام علقت العامل وأبطلت عمله في اللفظ وأتيت بها بالمكسورة [603]نحو قولك قد علمت إن زيدا لقائم وقولك "قال تعالى **ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ...** والتعليق ضرب من الإلغاء لأنّه إبطال عمل العامل لفظا لا محلا والإلغاء إبطال عمله بالكلية.فكلّ تعليق إلغاء وليس كلّ إلغاء تعليقا"[604]

الأصل في الجملة			
أنّ	**هـ**	**Ø**	**تنزيل**
بدخول (لام التوكيد على الخبر) وجب كسر همزة "أنّ" لموافقتها (اللام)			
إنّ	**هـ**	**لـ**	**تنزيل**

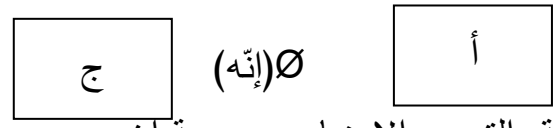
[602]– ابن يعيش النحوي هو أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا، موفق الدين الأسدي من كبار علماء العربية (553هـ – 643هـ)

[603]– وفي هذا طرفة أوردها ابن يعيش وفصلها الزمخشري قال:" يُحكى أن الحجاج بن يوسف قرأ (أنّ ربهم بهم يومئذ خبير) بفتح "أنّ" نظرا إلى العامل فلما وصل إلى الخبر وجد اللام فأسقطها تعمدا ليقال أنّه غالط ولم يلحن لأنّ أمر اللحن عندهم أشد من الغلط وإن كان في ذلك إقدام على كلام الله تعالى وتحكي هذه الحكاية عن بعض العرب وقيل إنه ابن أخي ذي الرمّة" شرح المفصل.ج8. ص 66.

[604]– جار الله الزمخشري:– شرح المفصل.مطبعة المنيريّة. دمشق. دط. دت.ج8. ص 66.

عُلِق عمل "أنّ" لفظا لا معنى وهذا ما قصده الطاهر بن عاشور– على ما يبدو–

و عليه العلاقة القائمة في حدود الجملة بين (أ، ب) هي علاقة فصل



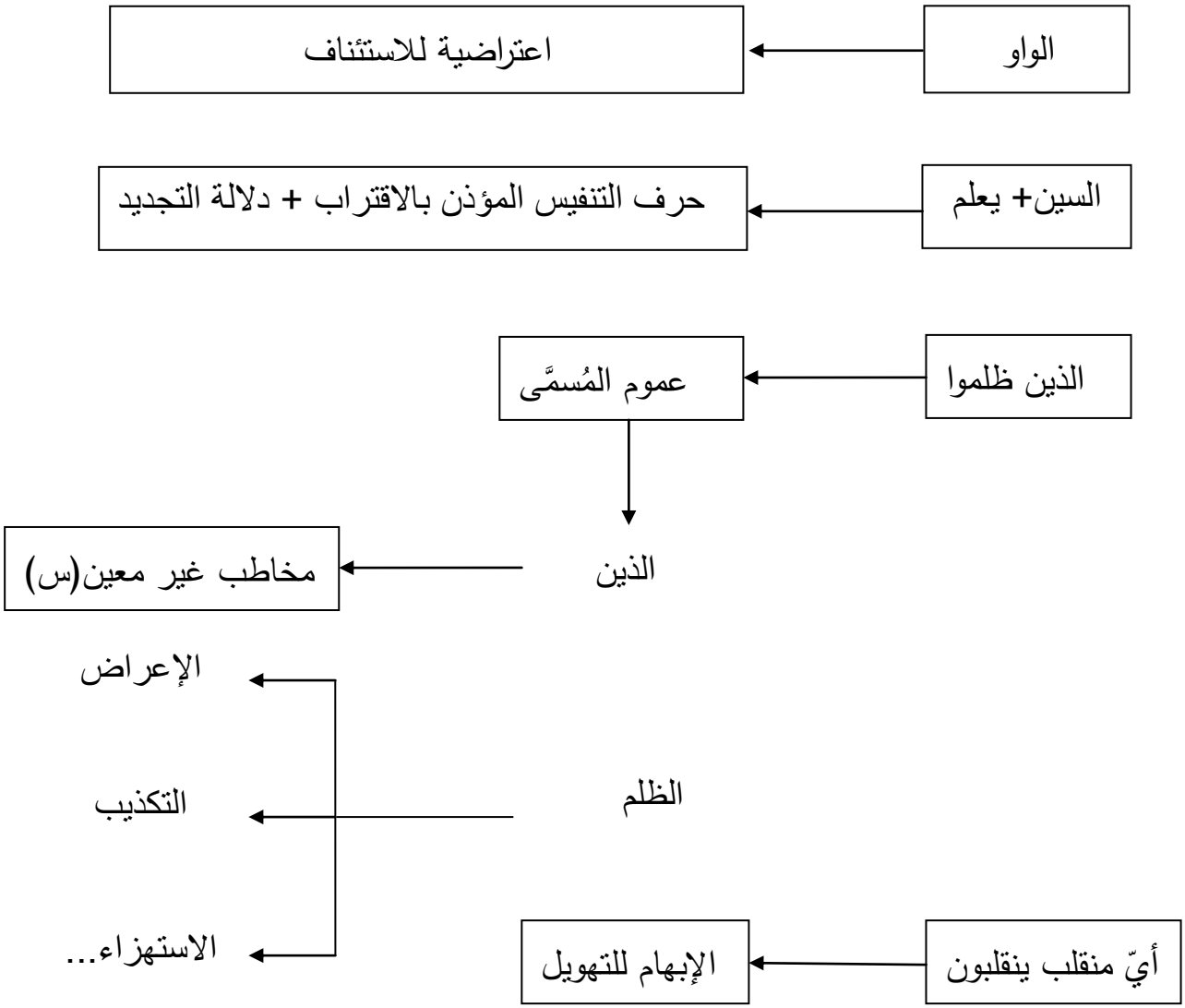
لغاية التوكيد من جهة والتبيين والإيضاح من جهة اخرى.

يتحدث الطاهر بن عاشور في العلاقة الاتساقية القائمة بين المقطع (د) وما قبله قائلا:" ناسب ذكر الظلم أن ينتقل منه إلى وعيد الظالمين وهم المشركون الذين ظلموا المسلمين بالأذى والشتم بأقوالهم وأشعارهم. وجُعلت هذه الآية في موقع التذييل فاقتضت العموم في مسمى الظلم الشامل للكفر وهو ظلم المرء لنفسه وللمعاصي القاصرة على النفس كذلك. وتلاها أبو بكر في عهده إلى عمر بالخلافة بعده والواو اعتراضية للاستئناف... وهي ناطقة بأهيب موعظة وأهول وعيد... لما اشتملت عليه من حرف التنفيس المُؤذن بالاقتراب، ومن اسم الموصول المؤذن بأنّ سوء المنقلب يترقب الظالمين لأجل ظلمهم، ومن الإبهام في قوله: **ﭽ □ ى ى ي ﭼ** إذ ترك تبيينه بعقاب لتذهل نفوس المُوعَدِين في كلّ مذهب ممكن من هول المنقلب وهو على الإجمال منقلب سوء... وكان السلف الصالح يتواعظون بها ويتناذرون شدتها."[605]

يمكن إعادة قراءة الطاهر بن عاشور بشكل آخر:

ﭽ □ □ □ □ ى ى ي ﭼ

[605]– التحرير والتنوير. ص 213.

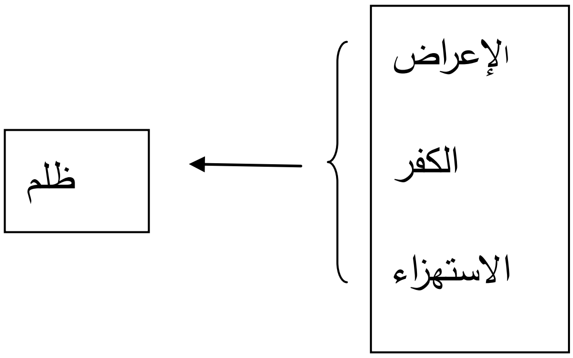


البحث في العلاقات الاتساقية في الحدود يفتح إشكالية بأيّ مقطع من مقاطع سورة الشعراء يرتبط المقطع (د)

أ	Ø	ب	و+(إنّه)	ج	و الاستئناف Ø	د

التعريض الذي اشتمل عليه المقطع (أ) موجه لغير معين يوافقه المقطع (د) بالتهويل لغير معين.

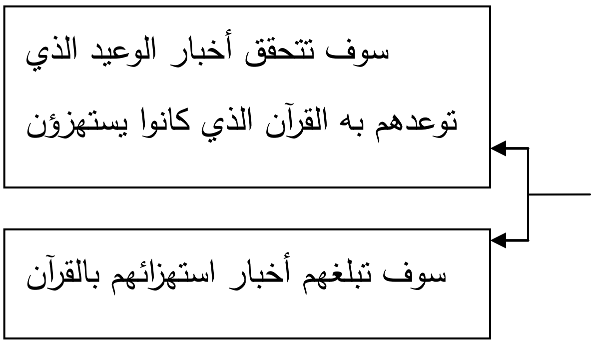
•اشتمال المقطع (ب) على تفصيل الظلم والتصريح بعواقبه، فكان المقطع (د) مجملا للتفصيل معمما إياه للمتلقين (+∞ س)



و من جهة أخرى انتقل من الوعد إلى الوعيد وهذا الانتقال ينطوي تحت عادات القرآن، وهي الدلالة المستنبطة من قراءة الطاهر بن عاشور:

الوعد

ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ

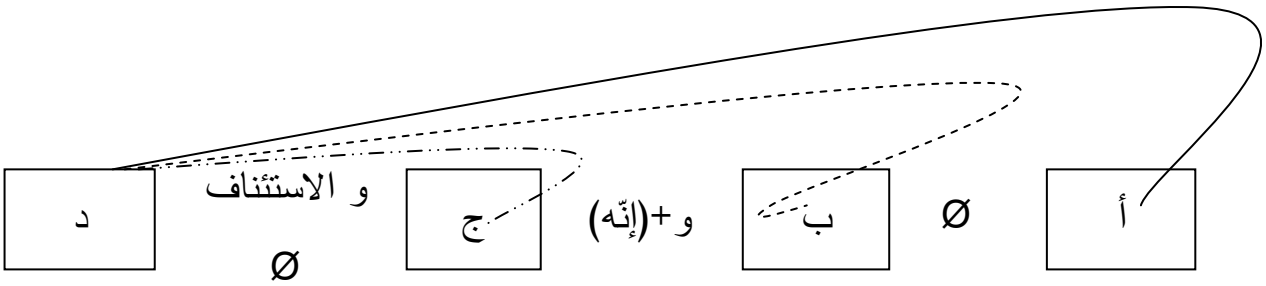


الوعيد

ﭽ □ □ □ □ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ

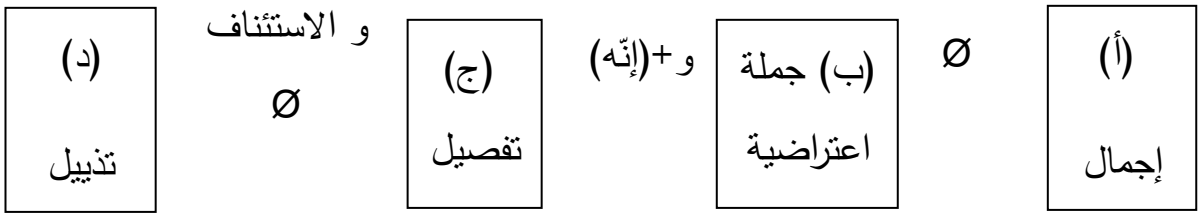
• اشتمل المقطع (ج) على تفصيل المقطع (أ) ورد على ما أُستهزئ بالقرآن وبالرسول، فوافق أن يذييل بالوعيد.

و عليه فمن ناحية المعاني المقطع (د) يمثل الحكم الفاصل للمقاطع السابقة.



و هو متوافق مع ما أورده صاحب البرهان حول التذييل أنّه:" يؤتى بعد تمام الكلام بكلام مستقل في معنى الأول، أو مفهومه ؛ ليكون معه كالدليل، ليظهر المعنى عند من لم يفهم ؛ ويكمل عند من فهم..."[606] وقد أشار صاحب الزركشي إلى ما يفيده التذييل من زيادة الفائدة، كما يمكن أن يجيء للتعليل وقد يأتي للتفسير.

بعد إمعان النظر في العلاقات القائمة في الحدود يمكن تصور المقاطع بالشكل الآتي:



[606]– البرهان في علوم القرآن. ج3 ص 69.

أثر التكرار في اتساق السورة:

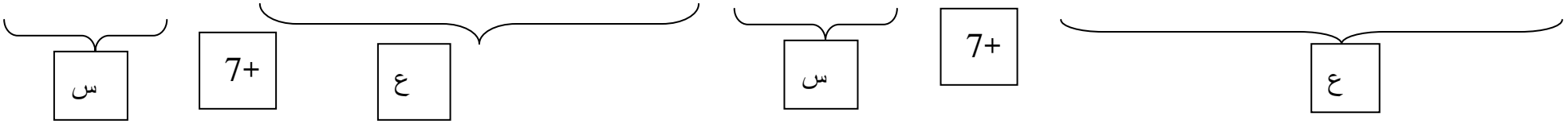
تتراوح سورة الشعراء بين التكرار اللفظي الذي تربع داخليا في المقطع (ب)، والتكرار المعنوي المتجلي بين المقاطع.

1-التكرار داخل المقطع (ب): هو الميزة البارزة في السورة والخطاطة الآتية بسط للآيات المكررة:

الرقم	الآيات قال تعالى:	رقم الآيات المكررة	عدد
1	**ﭽ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﭼ**	185 . 153	2
2	**ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ**	.178-162 -143- 125 -107	5
3	**ﭽ** □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ **ﭼ**	180 . 164 . 145 . 127 . 109	5
4	**ﭽ ﮦ... ﭼ** كذب(ت):قوم نوح – عاد– ثمود – لوط – أصحاب الأيكة	176 -160 -141 -123-105	5
6	**ﭽ ﮓ...ﭼ** و **(اذكر) إذْ** (نادى/ قال) (∅)	-142 -124 -106-70-10 177 -161	7
7	**ﭽ** □ □ □ **ﭼ**	144 . 131 . 126 . 110 . 108 . 179 . 163 . 150	8
8	**ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ**	-139 -121 -103 -67-8 .190 -174 -158	8
9	**ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ**	159 . 140 .122. 104 . 68 . 9 . 191.175	8

في محاولة بسط التكرار الوارد في المقطع (ب):

الآية	8	9	10	67	68	70	103	104
رقمها في الجدول	8	9	6	8	9	6	8	9
	س		ع= Ø (+6)	س		ع= Ø (+6)	س	



المقطع (ب)={ س، ((6+Ø)، س)، ((6+Ø)، س)، ((ع+7)، س)، ((ع+7)، س)، ((ع+7+2)، س)، (ع، س)، ((ع+1)، س) }

تحقق في شكل ثنائيات مرتبة طرفاها (ع، س) تتوالى على الترتيب.

إنّ هذا التخريج يتوافق وما أروده الزمخشري "كلّ قصة منها كتنزيل برأسه، وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها، فكانت كل واحدة منها تدلي بحق أن تفتتح بما افتتحت به صاحباتها وأن تختتم به "[607] كما يمكن إعادة قراءة آلية التكرار على شكل دوائر مغلقة:

القوم	أرسل إليها رسول	كذبت	نالت العقاب
قوم فرعون	گ گ ں ں	ٹ ٹ ڈ ڈ	چ چ چ
قوم إبراهيم عليه السلام	گ گ گ گ گ گ گ	ھ ے ے ۓ ۓ ڭ	ک ک ک گ
قوم نوح عليه السلام	□ □ □ □ □ □ □	ڤ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ	ڑ ڑ ک ک
قوم عاد	ۀ ہ ہ ہ ھ ھ	پ	ٻ
قوم ثمود	ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ	□ □ ى	ٻ ٻ□
قوم لوط عليه السلام	پ پ ٻ ٻ پ ٻ	ڈ ڈ ڈ ڑ ڑ ڑ	ۀ ۀ ہ
أصحاب الأيكة	ٻ ٻ □ □ □ □	پ	ڃ ڃ ڃ چ چ
چ ڀ ڈ ڈ ڈ ڈ ڑ ڑ ڑ ک ک ک ک چ			

يعلق الطاهر بن عاشور على هذا التكرار معتبرا "... هذه الأدلة من المثلات قصد ذكر كثير اشتهر منها ولم يُقتصر على حادثة واحدة لأنّ الدلالة غير العقلية يتطرقها احتمال عدم الملازمة بأن يكون ما أصاب قوما من أولئك على وجه الصدفة والاتفاق فإذا تبيّن تكرار أمثالها

[607]– الكشاف. ص 414.

ضَعُف احتمال الاتفاقية، لأن قياس التمثيل لا يفيد القطع إلا بانضمام مقومات له من تواتر وتكرار "[608]

إنّ اعتبار الطاهر بن عاشور تكرار القصص من باب تقوية قياس التمثيل[609]، لأنّ " العقل تابع للحس فإذا أدرك الحسّ الجزئيات، أدرك العقل منها قدرا مشتركا كليا، فالكليات تقع في النفس بعد معرفة الجزئيات المعينة من أعظم الأسباب في معرفة الكليات...و قد اتفق العقلاء على أنّ ضرب المثل مما يعين على معرفة الكليات، وأنّه ليس الحال إذا ذكر مع المثال كالحال إذا ذكر مجردا عنه... والإنسان قد ينكر أمرا حتى يرى واحدا من جنسه فيقرّ بالنوع "[610] إلا أنّ من طرافة اللغة ما تنبه له ابن تيمية " ولهذا يقول سبحانه: ﭽ □ □ □ □ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ ونحو ذلك. وكلّ من هؤلاء إنما جاءه رسول واحد، ولكن كانوا مكذبين بجنس الرسل، لم يكن تكذيبهم بالواحد بخصوصه "[611]

---

[608]– التحرير والتنوير. ص 103

[609]– " " قياس التمثيل " فهو انتقال الذهن من حكم معين إلى حكم معين، لاشتراكهما في ذلك المعنى المشترك الكلي ؛ لأنّ ذلك الحكم يلزم المشترك الكلي. ثم العلم بذلك اللزوم لابدّ له من سبب، إذا لم يكن بينا كما تقدم، فهو يتصور المعنيين أولا، وهما الأصل والفرع ثم ينتقل إلى لازمهما وهو المشترك الكلي ثم لازم اللازم وهو الحكم "– مجموع فتاوى الإمام أحمد بن تيمية. تح عبد الرحمن محمد بن قاسم.مجمع الملك فهد للطباعة. 2004ج 9.ص120

[610]– فتاوى الإمام ابن تيمية.ص 238

[611]– فتاوى الإمام ابن تيمية.ص 238

فقياس التمثيل شمل كلّ قوم كذّب بالرسول الذي بُعث لهم، وكذبوا بالرسل فالقاعدة التي انتهجوها ﭽ ﭑ ﭒ... ﭖ ﭽ:

كل رسول نكذب به

الذي بعث إلينا رسول

نكذب بالرسول الذي بعث إلينا

أمّا التكذيب فقد استلزمه العقاب.

انتقلتْ السورة من قياس التمثيل إلى قياس الطرد:

مادام كل قوم كذبوا بالرسل عُوقبوا

و بما أنّ كفار قريش كذبوا بالرسول

فإنّ:كفار قريش سيعاقبون ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭽ

" وما أمر الله به من الاعتبار في كتابه يتناول قياس الطرد وقياس العكس فإنّه لما أهلك المكذبين للرسل بتكذيبهم، كان من الاعتبار أن يعلم أنّ من فعل مثل ما فعلوا أصابه مثل ما أصابهم فيتقي تكذيب الرسل حذرا من العقوبة، وهذا قياس الطرد. ويعلم أنّ من لم يكذب الرسل لا يصيبه ذلك، وهذا قياس العكس."[612]

2_ التكرار ما بين المقاطع:

[612]– فتاوى ابن تيمية. ص 239.

اعتمدت السورة آلية التكرار المعنوي ما بين المقاطع.

2-1. ما بين المقطع (ب) والمقطع (د):

لما تحقق بالتكرار اللفظي الداخلي قياس التمثيل وقياس الطرد، تجاوز حدود شبه جزيرة العرب وزمانهم إلى اللامتناهي مكانا وزمانا بقياس الشمول في قوله تعالى:: لما اشتملت عليه من

ﭽ □ □ □ □ ى ى ﭽ

↓ ↓ ↓

استقبال وتجدد +عموم +إبهام

ففي قياس "... الشمول لم يذكر شيء من الأفراد التي ثبت الحكم فيها "[613] إلا أنّ قوة هذا القياس تكمن في " ذكر الكلي المشترك مع بعض أفراده –فهو– أثبت في العقل من ذكره مجردا عن جميع الأفراد باتفاق العقلاء "[614]. باعتباره كلية لم تدرك – بتعبير ابن تيمية – إلا بإدراك الجزئيات.

2-2. ما بين المقطع (أ)، (ب)، (ج):

إعادة ذكر اسم القرآن بتسميات مختلفة في كلّ مقطع ظاهرة تكرارية ملفتة للانتباه لا تخلو من نكتة.

وردت تسمية (الكتاب) في المقطع (أ) ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭽ

وتسمية (الذكر)في المقطع (ب) ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭽ

و تسمية (التنزيل) في المقطع (ج) ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭽ

---

[613]– فتاوى ابن تيميّة. ج 9. ص 238.

[614]– فتاوى ابن تيميّة. ج 9. ص 238.

تتبع دلالات التسميات الثلاث في المؤلفات قديمها وحديثها أسفر عن قراءة أولية:

يحصي البليهي عدد تواتر تسمية (الكتاب) في القرآن في **سبعة وسبعين موضعا** ويحدد المعنى الاصطلاحي بمقاربته بالمعنى اللغوي فـ " **الكتاب لغة الجمع، فالله سمّى ما أنزل على رسوله كتابا،** لأنّه قد اشتمل على سور وآيات وحروف وكلمات. ولأنّه جمع أنواع العلوم والأخبار والأحكام" [615]

و يذهب صاحب المعجم الموسوعي الميسر في أسماء القرآن إلى التأليف بين تسمية (القرآن) و(الكتاب) فهما " يجتمعان في معنى الضمّ والجمع للإشارة إلى الجمع المعنوي والحسّي: فهو جامع للأحكام، والعلوم والمعارف، والهدايات الإلهيّة، كما أنّه مجموع في السطور يراه البشر ويلمسونه بأيديهم.

وهو يذهب في ذلك مذهب عبد الله دراز إذْ يبرر اعتبار (القرآن) و(الكتاب) دالين لمدلول واحد " روعي في تسميته (قرآنا) كونه متلوا بالألسن، كما رُوعي في تسميته كتابا كونه مُدوّنا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه وفي ذلك إشارة إلى أنّ من حقه العناية بحفظه في موضعين، الصدور والسطور..."[616]

يمكن مما سبق تحديد السمات الدلالية لتسمية (الكتاب).

القرآن = + الجمع + القراءة – التدوين

الكتاب= + الجمع + التدوين – القراءة

---

[615]– بن إبراهيم البليهي:– الهدى والبيان في أسماء القرآن. المطابع الأهلية للأوفست الرياض. ط2. 1403.ج1.ص178.

[616]– آدم بمبا:– أسماء القرآن الكريم وأسماء سوره وآياته. معجم موسوعي ميسر.مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث.الإمارات. دت. دط. ص 25

أمّا تسمية (الذكر) **چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ** التي تكررت في القرآن في خمسة وخمسين موضعا – حسب إحصاء البليهي –، ويرى الطبري أنّ تسمية (الذكر) تنضوي على " معنيين: أحدهما: أنّه ذكر من الله جلّ ذكره، ذكّر به عباده، فعرّفهم فيه حدوده وفرائضه، وسائر ما أودعه من حُكمه. والآخر: أنّه ذكر وشرف وفخر لمن آمن به وصدّق بما فيه، كما جلّ ثناؤه: **چ ۈ ۇ ۆ ۆ چ**[617]، يعني به أنّه شرف له ولقومه."[618]

البليهي يستند إلى السنة النبوية في إعطاء دلالة التسمية يقول: " والرسول عليه الصلاة والسلام سمّى القرآن ذكرا، فقال: هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم. رواه أحمد والترميذي والدارمي."[619]

و تلخيص ما انطوت عليه مادة " ذكر " في لسان العرب [620] من دلالات مفرّعة بين اللغوي والاصطلاحي في الخطاطة الآتية:

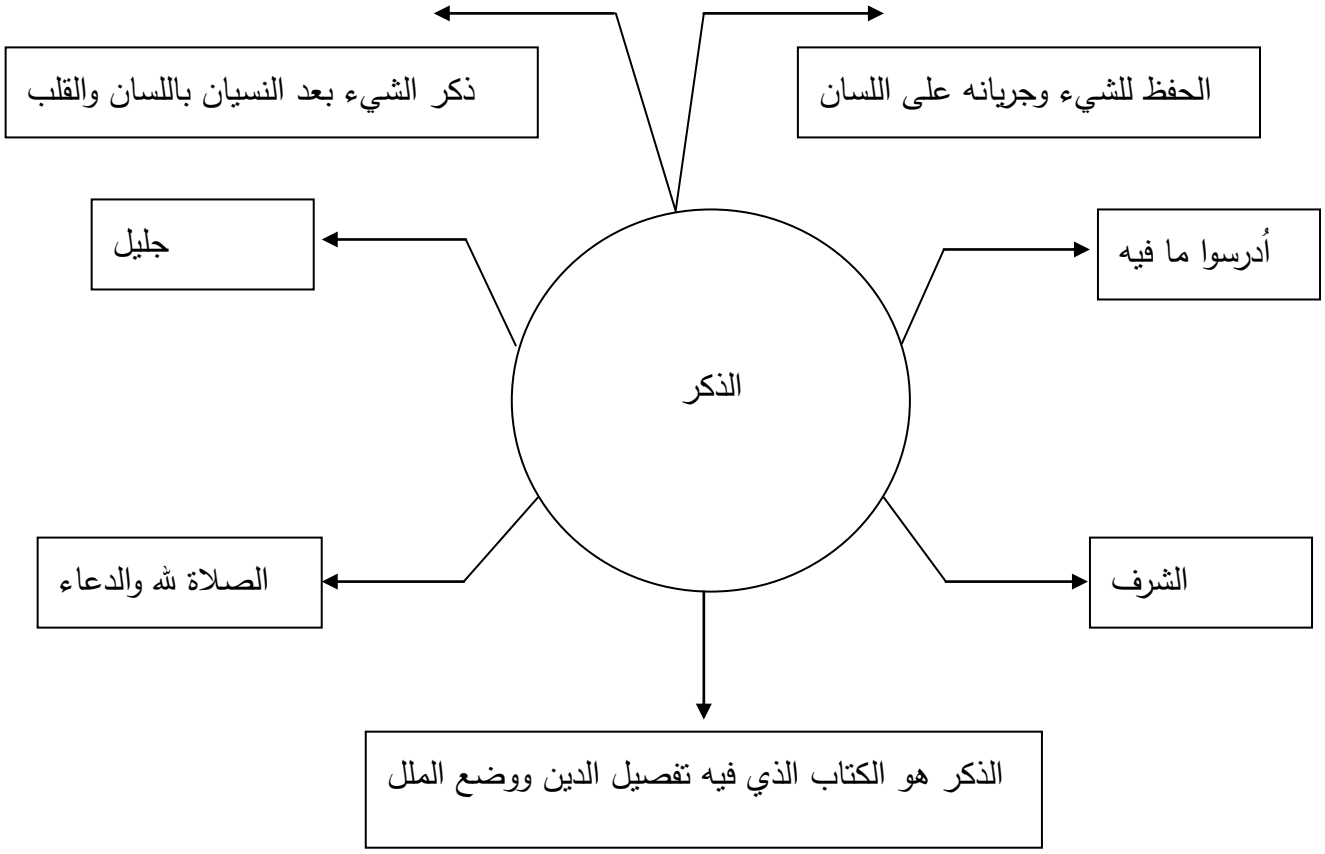
---

[617]– الزخرف. الآية 44.

[618]–الإمام الطبري تفسير الطبري (جامع البيان عن تأو يل القرآن). تح. بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني. مؤسسة الرسالة سوريا. ط1. 1994. ج1. ص 44.

[619]– صالح بن إبراهيم البليهي:– الهدى والبيان في أسماء القرآن. المطابع الأهلية للأوفست الرياض. ط2. 1403.ج1 ص 185 وما بعدها

[620]– لسان العرب. ج 4 ص 308 وما بعدها.



التنزيل تكرر في اثنين وأربعين ومائة آية ودلالة التسمية أنّه " تنزيلا ومنزلا فالله جلّ وعلا نزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم، بواسطة جبريل، فليس القرآن بسحر ولا كهانة ولا أساطير الأولين." [621]

[621]– الهدى والبيان في أسماء القرآن.ص 174.

إلا أنّ هذه التخريجات لم تسعفنا لإدراك العلاقة الاتساقية، الناتجة عن تكرار المدلول الواحد بدوال مختلفة، بقدر ما قدمته دراسة عابد الجابري متتبعا فيها تسميات القرآن حسب ترتيب النزول وهو تخريج لا يخلو من طرافة، ابتداء لما كان القرآن في أول عهده، ونزل من الآيات قصارها أُصطلِح عليه بالذكر ثم الحديث، ولم يُسَم بـ (القرآن) إلا " في سورة القيامة (ورتبتها 31) في قوله تعالى:**چ** □ □ □ □ **ى ى ي** □ □ □ □ □ □ □ **چ**[622] لأول مرّة – حسب عابد الجابري –استعمل كمصدر بمعنى القراءة."الآن وقد استقر لفظ «القرآن » كاسم علم على الوحي المحمدي فإنّ الأسماء السابقة (ذكر، ذكرى، تذكرة، حديث) ستصبح أوصافا للقرآن أو أسماء شارحة له وسيتقرر هذا في سورة (ﺃ) نفسها. لقد أُختتمت بآية تدعو الرسول إلى التذكير بالقرآن **چ ۇ ۇ و و ۆ چ**[623]. وهكذا فما كان به من «الذكر»و«التذكرة » و«الذكرى »، وما كان حديثا وقرآنا (أي مقروءا)، أصبح له الآن اسم محدود، اسم علم، هو **القرآن**..."[624] يخلص عابد الجابري إلى أنّ " الذكر خاص والقرآن عام. الذكر جزء من الوحي المحمدي، أمّا القرآن فهو هذا الوحي بجميع أجزائه، الذي يقرؤه جبريل على النبي محمد ليبلغه للناس" [625]

اعتبر عابد الجابري الذكر جزء من القرآن لأنّه دلّ على قصٍّ الأخبار الأمم السابقة مذيلة بالوعد والوعيد، والقصّ القرآني جزء لا كل.

القصّ ⊃ القرآن

---

[622]– سورة القيامة. الآية 16. 17. 18.

[623]– سورة ﺃ. الآية 45

[624]–عابد الجابري:– مدخل إلى فهم القرآن.ص 152 وما بعدها.

[625]– عابد الجابري:– مدخل إلى فهم القرآن.ص 152 وما بعدها.

بعد سورة القيامة صارت تسمية " القرآن" هي ما يطلق على ما ينزل من السماء من خطاب الله الموجه لعباده والتي تنطوي على معنى المشافهة والترتيل، فأول ما حُفظ مسجلا في ذاكرة مرددیه، وإن لم تكن الطريقة الوحيدة بل " كان يكتب أيضا في ما تيسر من سعف النخل وقطع الجلد وورق البردي...ما لبث أن أصبح «مكتوبا » في صحف يتزايد عددها باستمرار، وصار بالتالي يستحق اسما آخر من هذه الجهة فسمي بـ «الكتاب»."[626] من وجهة نظر الجابري – دائما حسب ترتيب النزول – أنّ أوّل سورة ظهرت فيها تسمية «كتاب» هي سورة الأعراف " وهي عملية ذات مغزى، فهي تنقل العرب من وضع أمة « أميّة » لا كتاب لها إلى وضع أمّة لها كتاب"[627] مضيفا أنّ " الكتاب بمعنى اللوح المحفوظ، أي ما كتب للناس وعليهم إلى المسؤولية والجزاء، إلى الأحكام بمعناها العام "[628]

بما أنّ القرآن // الكتاب

فإنّ القصّ ⊃ الكتاب

تسمية التنزيل تحمل دلالة النزول مرّة بعد مرّة (منجما)، وهي قضية فتحت جدلا كبيرا بين أهل الكتاب والرسول عليه أفضل السلام، فنزول القرآن مفرقا له حِكَم حسب الإمام الزمخشري:ففيه تسلية الرسول وتثبيت فؤاده وتوافقه للحوادث المختلفة... إلا أنّ عابد الجابري يربط التنزيل بالترتيل "ذلك أنّ التنزيل يعني نزوله شيئا فشيئا، وعلى مهل، بخلاف الإنزال الذي

---

[626]– مدخل إلى فهم القرآن. ص 160.

[627]– مدخل إلى فهم القرآن. ص 160.

[628]– مدخل إلى فهم القرآن. ص 167.

يعني نزوله مرّة واحدة، ونزوله مفرقا... هو الذي يسمح بترتيله أي بقراءته على مهل...، وبذلك يكون تأثيره أكبر وأعمق."[629]

من تحليل الجابري نجد أنّ التسميات المنتقاة لسورة الشعراء يمكن تمثيلها فيما يلي:

الكتاب / القرآن ⟵ عموم اللفظ

الذكر / القصّ ⟵ صفة لـ (الكتاب / القرآن)

التنزيل (متعلق بالقرآن) ⟵ فالقرآن تنزيل " تقوم طريقة تلاوته وترتيله بتأثير ينقل موضوع الذكر... إلى مشاهد صوتية منغّمة تقرر وجودا يحمل معه برهانه "[630] فهو (القرآن / الكتاب) ليس قول ساحر، ولا مجنون، ولا شاعر إنما هو ((تنزيل ربّ العالمين))

ناسب الانتقال من عموم اللفظ إلى الخصوص، الموضوع العام الذي انطلق من الإجمال إلى التفصيل.

3-2. ما بين المقطع (أ) والمقطع (ج):

حسب ما أورده صولة فإنّ العلاقات الحجاجية القائمة بين الجمل تندرج تحت نوعين من العلاقات هما:

المنطوق:" وذلك بأن تكون علاقة الجملة بالجملة التي تليها يحددها المصرّح به في كلتيهما ويحصل مثل هذا بالاعتراض عادة وبالتذييل في بعض الأحيان "[631]

---

[629]– مدخل إلى فهم القرآن. ص 164.

[630]– ص 167.

[631]– الحجاج في القرآن.ص 350.

و**المفهوم:**"و ذلك بأن تكون العلاقة بين الجملتين قائمة على المفهوم من إحداهما أو كلتيهما، ويحصل هذا بالتكرار المعنوي عادة أي تكرار المعنى دون اللفظ وبالطرد والعكس وبالتذييل أحيانا. "[632]

ظاهرة التكرار المعنوي كحبات الرمل لا تعدّ في القرآن الكريم، وهي " إلى ذلك أدخل في باب الحجاج لما تفتحه الجملتان المتتاليتان من أبواب على المعاني الضمنية من جهة المفهوم وهو ما لا يتوافر في التكرار لفظا ومعنى "[633] تتبع ظاهرة التكرار المعنوي بين المقطع (أ) والمقطع (ج) فالمُلاحظ أنّ:

منطوق المقطع (أ) يصرّح بمفهوم المقطع (ج) ويعيّنه:

المقطع (ج) < (أضيق) من المقطع (أ) ⟵ دلالة التخصيص

ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ... ﭽ

جملة مؤكّدة

إلا أنّ المقطع "**ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ... ﭽ**" ليس مُؤكِّدا لمنطوق الجملة التي قبله إنّما لمفهومها.

[632]– الحجاج في القرآن.ص 350.

[633]– الحجاج في القرآن 339.. ص

إلّا أنّ تجاوز مفهوم التوكيد الذي شاع في دراسات القدامى، إلى البحث في حجاجية التكرار:

تحتمل إذن أن تكون

جملة **ڃ ڀ ٻ ٻ پ ڃ**

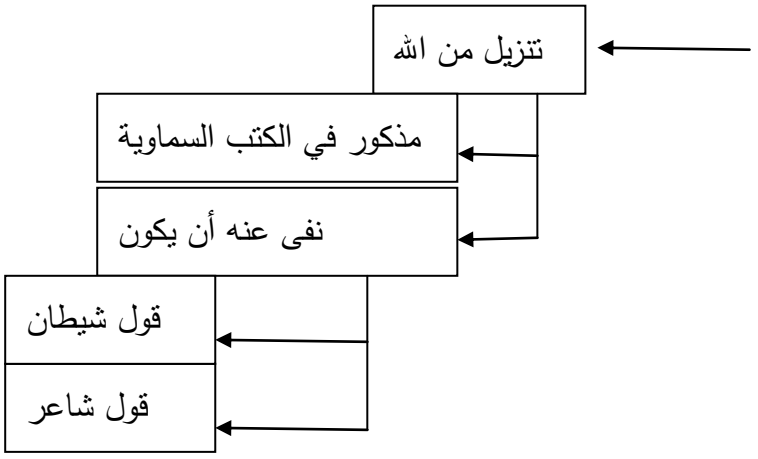
خطابا عاما ← خطاب تحدي المعاندين

← إعجازا بوضوحه

← تعضيدا لرسول الله...

فتلاها **ڃ ڳ ڳ ڳ ڱ...** ڃ دلّ على

خطاب محدد



وعليه فإنّ المقطع **ڃ ڳ ڳ ڳ ڱ ڃ** يشغل وظيفتين حجاجتين:

- التصريح بالمفهوم من الجملة التي قبلها وتعيينه وإقصاء مفاهيم أخرى.
- تأكيد المفهوم وذلك بالتصريح به بعد أن كان مُوماً إليه فحسب.

إنّ التوكيد بـ (إنّ / لـ / الجملة الاسميّة) الذي أُفتتح به المقطع (ج) يدلّ على مُخاطَب معاند، وعليه أنتج لنا خطابا حاضرا، جوابا عن خطاب غائب تقديره

استفهام المعاندين حول القرآن وحول نبوة الرسول، وهو من باب تعدد الأصوات la polyphone في القرآن.

فحوى الجواب:

- توكيدا
- استئنافا بيانيا

فالمقطع (ج) واقع جوابا لاستفهام تولّد عن المقطع الأول (أ)

: چ پ پ پ چ

فمن أيّ أمر صار معجزا؟

چ گ گ گ ڳ... چ

و عليه فإنّ:

المقطع (أ) ولّد لدى السامع احتمالات عدّة، كان الاستئناف البياني في المقطع (ج) محددا بمنطوقه مفهوم المقطع (أ)

3-2.التكرار بين المقطع (د) و(أ)(ب)(ج)

تتمثل العلاقة القائمة بين المقطع (د) والمقاطع السابقة لها في علاقة التضمين

المقاطع (أ) (ب) (ج) <(أضيق) من المقطع (د) ⟵ التضمين

الجملة المذيَّلة:	جملة التذييل
المقاطع (أ) (ب)(ج)	چ □ □ □ □ ى ى چ
الجزء / الخاص /المعلوم / الثابت	الكل / العام / المبهم / المتجدد
الجملة المذيلة مُتَضَمَنَةٌ في جملة التذييل	

"فيكون بذلك معنى الجملة المذيلة مكررا مرّتين... مرّة بالمطابقة ومرّة بالتضمين" [634]

و باعتبار أنّ الله هو صاحب منطوق التذييل فإنّ المتلقي هو صانع المفهوم. وعليه: فإنّ المتلقي مُشارك في صناعة الخطاب ومنه فهو مسؤول عنه.

3. تكرار بنية النص

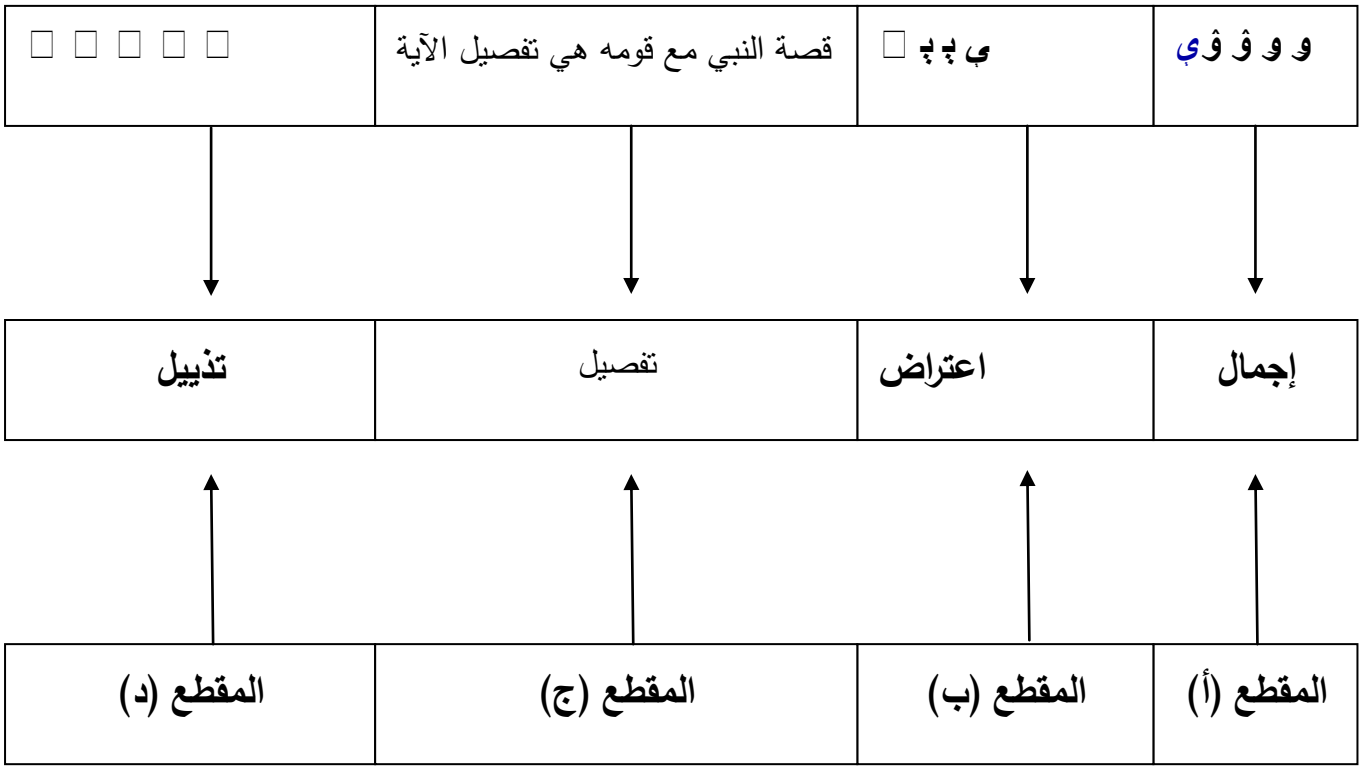
لم يكن تحليل الزمخشري خال من عمق نظر حين قال:" كلّ قصة منها كتنزيل برأسه، وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها، فكانت كل واحدة منها تدلي بحق أن تفتتح بما افتتحت به صاحباتها وأن تختتم به "[635]

تتبع بنية القصص السبع بتذييلها يحيل على بنية واحدة تشكّلت كما يأتي:

---

[634] ـ المرجع نفسه. ص 378.

[635]– الكشاف. ص 414.



خاتمة الفصل

لا شك في أنّ نواحي التكرار التي لم يتطرق إليها البحث في هذه السورة كثيرة كثرة معانيها، إلا أنّ الاقتصار على ما عُرِض من باب تلمس جمالية لم تدرك إلا بعد أنْ فتح الله البصائر.

سورة الشعراء تألّقت في تكرارية هادئة مسيَّجة برعاية الربّ، وهو ما خصّ به الله نفسه بالتسمية في المعظم الغالب من أجزاء السورة، فحوت تناغما مع لفظ الجلالة في إمهالات متوالية بتوالي الذنوب، إمدادا لصحوة غافل، أو حجة لعناد كافر.

خاتمة

خاتمة

حاولتْ صفحات هذا البحث تتبع مسألة التكرار، فكانت نقطة الانطلاق مع أئمة العربية وما أوردوه حول الظاهرة، يردون تارة عمن نبذها، ويتدارسون تارة أخرى أثرها في تأدية المعنى إلى أنْ استقر الأمر إلى عبد القاهر الجرجاني الذي جعل الظاهرة تنضوي ضمن الخطاب تحت ظلال نظرية النظم، كاسرا – لمن جاء بعده – عهدا قد أُلِفَ، بولوجه كيان النص ككل لا كجمل يشدّ بعضها بعضا.

لم تتوان الدراسات الغربية عن خوض غمار الظاهرة، فلم تنج هذه الأخيرة (الظاهرة) مما أُلصِق بها من مفاهيم سلبية، إلا أنّ دراسات لسانية وكذا فلسفية راحت تبحث في الطاقة الكامنة فيها، لتصير على يد هاليداي ورقية حسن أحد أهم آليات الاتساق. لعل وعي جون ميشال آدم جعله يضع تحليلات عَمَلية يثبت من خلالها القوى التي تمتلكها الظاهرة من تحكمها في تحديد المقاطع، استيعابها لقوانين الأقيسة المختلفة مما رفع قوتها الحجاجية...

من الدراسات اللسانية العربية الحديثة التي وعت أهمية الظاهرة، استقت مفاهيم لسانيات النص الغربية متوخية فيها خصوصية اللغة العربية من جهة، وقوة بيان القرآن الكريم من جهة أخرى. فاستنطقت عناصر اللغة مسترشدة بدلالتها، دراسة أستاذي الدكتور مفتاح ابن عروس، ودراسة عبد الله صولة، اللتان أفرزتا لطائف حول أثر التكرار في اتساق النص.

فتميّزت الأولى بتحديد الأنماط التكرارية: عائد اسمي، عائد فعلي (لفظا ومعنى) أو(لفظا فقط)، محددا أنواع العلاقات التي تتولد عنها، جاءت الثانية مستكملة المشروع بالبحث في اعتمادها كعنصر حجاجي.

و فيما يتعلق بالجانب التطبيقي، سمح التعامل مع المدوّنة من الخروج إلى نتائج من بينها:

• التكرار باللفظ والمعنى: الظاهرة الأبرز في السورة بل لا يكاد يُرى سواها لشغلها حيزا معتبرا على جسد السورة، تحقق في حلقات منتظمة حققت به الحجاج بالأقيسة الفلسفية ؛ قياس التمثيل، قياس الطرد وقياس الشمول.

•التكرار بالمعنى: تجلى في تحديد المقاطع من جهة، والربط بينها من جهة أخرى.

:كما ظهرتْ قوة التكرار بالمعنى في استيعاب آخر السورة كلّ النص.

•تكرار بنية النص: تماثل القصّ الوارد في السورة من حيث الابتداء والاختتام جعل القصص فيها يردّ في بنية مكررة، فتمثلت البنية العامة للسورة في تواز مع بنية القصص.

ملحق يتضمن نص خطاب شارل ديغول

1-Les chefs qui, depuis de nombreuses années, sont à la tête des armées françaises, ont formé un gouvernement.

2-Ce gouvernement, alléguant la défaite de nos armées, s'est mis en rapport avec l'ennemi pour cesser le combat.

3-Certes, nous avons été, nous sommes, submergés par la force mécanique, terrestre et aérienne, de l'ennemi.

4-Infiniment plus que leur nombre, ce sont les chars, les avions, la tactique des Allemands qui nous font reculer.

5- Ce sont les chars, les avions, la tactique des Allemands qui ont surpris nos chefs au point de les amener là où ils en sont aujourd'hui.

6-Mais le dernier mot est-il dit ?

7- L'espérance doit-elle disparaître ?

8-La défaite est-elle définitive ?

9- Non !

10-Croyez-moi, moi qui vous parle en connaissance de cause et vous dis que rien n'est perdu pour la France.

11- Les mêmes moyens qui nous ont vaincus peuvent faire venir un jour la victoire.

12Car la France n'est pas seule !

13- Elle n'est pas seule !

14-Elle n'est pas seule !

15- Elle a un vaste Empire derrière elle.

16- Elle peut faire bloc avec l'Empire britannique qui tient la mer et continue la lutte.

17- Elle peut, comme l'Angleterre, utiliser sans limites l'immense industrie des Etats-Unis.

18-Cette guerre n'est pas limitée au territoire malheureux de notre pays.

19- Cette guerre n'est pas tranchée par la bataille de France.

20-Cette guerre est une guerre mondiale.

21- Toutes les fautes, tous les retards, toutes les souffrances, n'empêchent pas qu'il y a, dans l'univers, tous les moyens nécessaires pour écraser un jour nos ennemis.

22- Foudroyés aujourd'hui par la force mécanique, nous pourrons vaincre dans l'avenir par une force mécanique supérieure.

23-Le destin du monde est là.

24-Moi, Général de Gaulle, actuellement à Londres, j'invite les officiers et les soldats français qui se trouvent en territoire britannique ou qui viendraient à s'y trouver, avec leurs armes ou sans leurs armes, j'invite les ingénieurs et les ouvriers spécialistes des industries d'armement qui se trouvent en territoire britannique ou qui viendraient à s'y trouver, à se mettre en rapport avec moi.

25-Quoi qu'il arrive, la flamme de la résistance française ne doit pas s'éteindre et ne s'éteindra pas.

26-Demain, comme aujourd'hui, je parlerai à la Radio de Londres.

مســـرد الـــــمصـــطلحـــات " فرنسي – عربي

Adjectif	صفة
Antanaclase	جناس
Antithèse	مقابلة
Chiasme	تكرار مزدوج في شكل تعاكسي
Cohésion lexicale	اتساق معجمي
Compétence	ملكة
Conjonction	وصل
Ellipse	حذف
Enoncé	ملفوظ
Epanalepse	ردّ الأعجاز على الصدور
Epitexte	نص الفوقي
Equivalence	تكافؤ
Fonction descriptive	وظيفة الوصفيّة
Fonction de designation	وظيفة تعينيّة

Fréquence	تواتر
Linguistique descriptive	لسانيات وصفيّة
Littérarité	أدبية
Non typé	غير محدد النمط
Orenements	محسنات
Parallélisme	تواز
Paratexte	نص مصاحب
Période	جملة متسلسلة
Peritexte	نص محيط
Pléonasme	إطناب
Polyphonie	تعددالأصوات
Prétérition– Métonymie	تعريض
Référence	إحالة

Répétition	تكرار
Répétition formelle	تكرار شكلي
Répétition graphique	تكرار حرفي
Répétition typographique	تكرار مطبعي
Répetition inconsciente	تكرار غير مدرك
Répétition involontaire	تكرار غير إرادي
Répetition lexical	تكرار معجمي
Rimes entrelacées	قواف متعانقة
Rimes suivies / plates	قافية متتاليّة
Séquence textuelle	علامة
Substitution	استبدال
Syllabe	مقطع صوتي
Titrologie	علم العنونة
Type narratif	نمط سردي
Valeur dominante	قيمة مهيمنة

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

1 ابن الزبير الثقفي، أحمد بن إبراهيم: البرهان في تناسب سور القرآن. تح د/ سعيد بن جمعة الفلاح. دار ابن الجوزي الرياض. ط1، 1428،

2 ابن المعتز، أبو العباس عبد الله:- كتاب البديع. تح عرفان مطرجي. مؤسسة الكتب الثقافية. لبنان. ط1. 2001.

3 ابن تيميّة ، أحمد : مجموع فتاوى الإمام أحمد بن تيمية. تح عبد الرحمن محمد بن قاسم.مجمع الملك فهد للطباعة. 2004ج 9.ص120

4 ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص. تح. محمد علي النجار. المكتبة العلمية. دت. دط.

5 ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر:-وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان. تح إحسان عباس. دار صادر. دط 1978

6 ابن دريد، أبوبكر محمد بن الحسن:-كتاب جمهرة اللغة. دار العلم للملايين. تح د / رمزي منير بعلبكي.ط 1، نوفمبر 1987

7 ابن قتيبة. أبومحمد عبد الله بن مسلم :تأويل مشكل القرآن. تح أحمد صقر . مكتبة دار التراث القاهرة .ط2. 1973 .

8 ابن قيّم الجوزيّة :

كتاب الفوائد (المشوق إلى علوم القرآن و علوم البيان). تح محمد بدر الدين النعساني.مطبعة السعادة مصر. ط 1. 1327هـ.

بدائع الفوائد.تح بكر بن عبد الله بوزيد. دار عالم الفوائد. دت. دط.

9 ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: .لسان العرب. دار صادر بيروت.دط، دت

10 أبوحيان الأندلسي: .تفسير البحر المحيط:. تح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و آخرون. دار الكتب العالمية لبنان.

11 أحمد أبو زيد:. مقدمة في الأصول الفكرية للبلاغة و إعجاز القرآن. دار الأمان الرباط. ط1. 1989.

12 أحمد البايبي:- الملامح التطريزية في الدراسات النحوية و الصرفيّة القديمة و نظرية تكامل العلوم.مجلة آفاق الثقافة و التراث. العدد 81 مارس 2013.

13 أحمد مومن:- اللسانيات النشأة و التطور. ديوان المطبوعات الجامعيّة الجزائر. ط4 2008

14 آدم بمبا:- أسماء القرآن الكريم و أسماء سوره وآياته. معجم موسوعي ميسر.مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث . الإمارات . دت. دط.

15 إدوارد سابير:- اللّغة مقدمة في دراسة الكلام. تر المنصف عاشور. الدار العربية للكتاب. ط2 1997.

16 الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن.
شرح الرضي على الكافية. تح يوسف حسن عمر. جامعة قار يونس بنغازي. ط2. 1996.

شرح شافية ابن الحاجب. تح.محمد نور الحسن و آخرون. دار الكتب العلمية لبنان. دط. 1982

17 أصيل الصيف الأصولي: . علم أصول الألفاظ و مجازها سبيل متعة المعرفة الموصل إلى إدراك المجازات المنسية. سلسلة معاجم أصل اللسان و مجاز العرب.دط، دت.

18 الألباني، محمد ناصر الدين :
ضعيف سنن الترميذي:. مكتبة المعارف. ط1. 2000
صحيح سنن الـترميذي: مكتبة المعارف. الرياض.ط1. 2000.

19 إلرود إبشو فوكيما:- نظرية الأدب في القرن العشرين. تر محمد العمري. ضمن مجموعة مقالات تحت عنوان نظرية الأدب في القرن العشرين. أفريقيا الشرق المغرب. ط2. 2004.

20 الألوسي، البغدادي أبو الفضل شهاب الدين محمود شكري: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني. دار إحياء التراث العربي بيروت. ج 19، دط، دت

21 باتريك شارودو و دومنيك منغنو:- معجم تحليل الخطاب. تر المهيري و حمادي صمود.

22 الباقلاني، أبوبكر محمد بن الطيب:. إعجاز القرآن. تح السيد أحمد صقر.دار المعارف مصر.دط. دت

23 البخاري: صحيح البخاري .شركة الشهاب الجزائر.دط. دت.

24 بدوي طبانة:- معجم البلاغة العربية. دار المنارة جدة. دار الرفاعي الرياض. ط3. 1988.

25 البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر:-

نظم الدرر في تناسب الآياتو السور:.. دار الكتاب الإسلامي القاهرة. 1978.

مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور. تح عبد السميع محمد أحمد حسنين.مكتبة المعارف الرياض. ط01، 1987.

26 البليهي ،ابن إبراهيم:- الهدى و البيان في أسماء القرآن. المطابع الأهلية للأوفست الرياض. ط2. 1403.

27 ابن فارس بن زكريا، أبو الحسن أحمد:.-معجم مقاييس اللغة. تح د / عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. دط، دت.

28 البوصيري شرف الدين أبي عبد الله محمد:. بردة المديح المباركة.دار الرحاب.

29 بيتر شتاينر:- المدرسة الشكلانيّة الروسيّة. تر خيري دومة. من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية.تحرير. رامان سلدن. المشروع القومي للترجمة. موسوعة كمبردج في النقد الأدبي. إشراف جابر عصفور. المجلس الأعلى للثقافة مصر.ج8 العدد1045. ط1 2006.

30 تمام حسان:- اللغة العربية معناها و مبناها. دار الثقافة المغرب. دط. 1994.

31 التهانوي، محمد علي:- كشاف اصطلحات الفنون و العلوم. تح. علي دحروج و آخرون . مكتبة لبنان ناشرون. ط1 1996.

32 التوحيدي، أبو حيان: الإمتاع و المؤانسة. الليلة السابعة عشرة. تح: أحمد أمين و أحمد الزين. دار مكتبة الحياة. دت. دط.

33 تون أ. فان دايك:- علم النص. مدخل متداخل الاختصاصات.تر سعيد حسن بحيري.دار القاهرة للكتاب. ط1. 2001

34 جابر عصفور:. مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط5. 1995

35 الجابري، محمد عابد :

مدخل إلى القرآن الكريم، الجزء الأول في التعريف بالقرآن. مركز دراسات الوحدة العربية. أكتوبر 2006. ط1

فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول. مركز دراسات الوحدة العربية. ط4، 2012، القسم الأول،

فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول:.دار النشر المغربية دط، 2008، القسم 2 .

بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقديّة لنظم المعرفة في الثقافة العربيّة. مركز دراسات الوحدة العربية. ط9. أوت 2009

36 الجاحظ، أبو عثمان:

الحيوان. تح عبد السلام محمد هارون. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. ط 2. 1965.

البيانو التبين. تح عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي القاهرة.ط7. 1998.

37 الجرجاني، عبد القاهر:. دلائل الإعجاز في علم المعاني. تح الشيخ محمد عبده و الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي. دار المعرفة. لبنان. ط3 2001

38 جون كوين:. النظرية الشعرية. ج 2 اللغة العليا. تر أحمد درويش. دار غريب القاهرة. دط 2000 .

39 جيرالد برنس:. المصطلح السردي. تر عابد خز ندار. الطبعة الأولى 2003 المجلس الأعلى للثقافة.

40 حاج صالح، عبد الرحمن:- الخطاب و التخاطب في نظرية الوضع و الاستعمال العربية.المؤسسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة الجزائر. 2012. دط.

41 حازم القرطاجني ،أبو الحسن:. منهاج البلغاء و سراج الأدباء. تح محمد الحبيب بن خوجه.تونس.. تقديم محمد فاضل بن عاشور. الدار العربية للكتاب. ط3 . فيفري 2008.

42 حسن محمد عبد المقصود:- تماسك النص الأسس و الأهداف. برواني دار السلام مصر. دت. دط.

43 حسن ناظم:- مفاهيم الشعريّة دراسة مقارنة في الأصول و المنهج و المفاهيم.

المركز الثقافي العربي. ط1. 1994.

44 حمادي صمود:. التفكير البلاغي عند العرب أسسه و تطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة). منشورات الجامعة التونسية. دط 1981.

45 حميد لحمداني:. بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي. المركز الثقافي العربي لبنان. ط1، 1997

46 الخطابي محمد:- لسانيات النص و تحليل الخطاب.المركز الثقافي العربي. ط1. 1991.

47 الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البُستي:. بيان إعجاز القرآن. ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. تح محمد خلف الله أحمد و محمود زغلول سلام.دار المعارف مصر. ط 3. دت.

48 خولة طالب الإبراهيمي:- مبادئ في اللسانيات. دار القصبة للنشر الجزائر. دط. 2000.

49 ديوان البحتري. تح حسن كامل الصِّيرَفي. دار المعارف. ط3. دت.

50 ديوان عنترة. تح محمد سعيد مولاي.المكتب الإسلامي. 1964د ط.

51 الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى:. النكت في إعجاز القرآن. ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن.تح محمد خلف الله أحمد و محمود زغلول سلام. دار المعارف مصر. ط 3. دت .

52 رنيه و يليك و أوستين وارين:- نظرية الأدب. تر محيي الدين صبيحي. المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت. ط2. 1987.

53 رومان ياكبسون:- قضايا الشعرية. شعر النحو و نحو الشعر. تر محمد العمري. دار توبقال للنشر.ط1. 1988 .

54 الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله:- البرهان في علوم القرآن. تح أبي الفضل الدُّمياطي. دار الحديث القاهرة. دط. 2006.

55 الزمخشري ،جار الله أبي القاسم محمود بن عمر .
الكشاف عن حقائق التنزيلو عيون الأقاويل فيو جوه التأويل. تح. الشيخ عادل أحمد عبد الموجودو الشيخ علي محمد معوض. ج4. مكتبة العبيكان ط1. 1998.
شرح المفصل (لابن يعيش). تح . محمد منير عبده أغا الدمشقي.إدارة طباعة المنيريّة مصر .دت . دط .

56 السجلماسي ،أبو محمد القاسم:. كتاب المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع. تح علال غازي. مكتبة المعارف الرباط.ط1 1980

57 سعد الدين التفتازاني:- مختصر السعد شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم. تح عبد الحميد هنداوي. المكتبة العصرية. لبنان ط1 .2003.

58 السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي-: مفتاح العلوم.تح عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلميّة لبنان. ط1. 2000.

59 سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب. تح عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي القاهرة و دار الرافعي الرياض.ط2. 1982.

60 السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان : شرح كتاب سيبويه. تح أحمد حسن مهدلي و علي سيِّد علي. دار الكتب العلمية.لبنان. ط1. 2008.

61 السيوطي، جلال الدين:

أسباب النزول المسمى <<لباب النقول في أسباب النزول>>. مؤسسة الكتب الثقافية لبنان. ط1، 2002، ص 194 . 195.

الدر المنثور في التفسير بالمأثور. تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي. هجر للبحوث و الدراسات العربية. ط1، 2003، ص 237.

تناسق الدرر في تناسب السور. تح عبد القادر أحمد عطا. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. ط1 1986.

62 شارل پلا:. الجاحظ في البصرةو بغدادو سامراء.تر إبراهيم الكيلاني. ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.ط1. 1985.

63 الشاهد البوشيخي في مصطلحات نقدية و بلاغيّة في كتاب البيان والتبيين للجاحظ،." دار القلم الكويت. ط2. 1995.

64 الشريف الجرجاني علي بن محمد السيد:- معجم التعريفات. تح محمد صديق المنشاوي. دار الفضيلة. دت، دط.

65 شوقي ضيف : البلاغة تطور و تاريخ. دار المعارف القاهرة . ط9 .دت .

66 صولة ،عبد الله : الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية .دار الفارابي لبنان .ط2 .2007.

في نظرية الحجاج دراساتو تطبيقات . مسكلياني للنشر ط1 .2011.

67 الطاهر بن عاشور: التحرير و التنوير. الدار التونسية للنشر. دط، 1984.

68 الطبرسي، أبوعلي الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن. دار العلوم لبنان. ج 07، ط 01، 2006.

69 الطبري: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن). تح. بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني. مؤسسة الرسالة سوريا. ط1. 1994.

70 عباس حسن: النحو الوافي. أوندانش. ط1، 2004.

71 عبد العزيز عتيق:- في البلاغة العربية، علم المعاني . البيان . البديع. دار النهضة العربية لبنان. دت. دط.

72 عبد الواحد حسن الشيخ:- البديع والتوازي. نقلا عن Fox , James. The comparativestudy of parallelism مكتبة الإشعاع مصر. ط1 .1999 .

73 العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل:

الصناعتين. تح علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية سوريا. ط1. 1952

الفروق اللغوية. تح محمد باسل عيون السُّود. دار الكتب العلمية لبنان. ط2. 2003.

74 عفيفي أحمد . نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي .مكتبة زهراء الشرق . القاهرة .ط1 . 2001.

75 العلوي، توفيق:- التكرير الصرفي الأيقوني.المطبعة الرسمية للجمهوريّة التونسيّة دط. 2001

76 الغلاييني، مصطفى *(ت 1944م)*:-جامع الدروس العربية. تح عبد المنعم

خليل إبراهيم.دار الكتب العلمية لبنان. الباب الثاني الاسمو أقسامه. ط3. 2002.

77 الفراهيدي، عبد الرحمن الخليل بن أحمد:- كتاب العين.وزارة الثقافة الإعلام العراقية. تح د/ مهدي المخزومي و د/ إبراهيم السامرائي. دط، دت.

78 فضل حسن عباس :

إتقان البرهان في علوم القرآن. دار الفرقان. ج 1، ط 1، 1997،

البلاغة فنونها و أفنانها. دار الفرقان الأردن. ط4. 1997،

79 فكتور إيرليخ:- الشكلانيّة الروسية. تر الولي محمد. المركز الثقافي العربي. ط1 2000.

80 الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب :القاموس المحيط..، تح مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. إشراف محمد نعيم العرقسوسي.مؤسسة الرسالة. ط 08. ت 2005.

81 الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحُسيني: الكليات . معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية. تح د. عدنان درويش و محمد المصري. مؤسسة الرسالة.ط2. 1998.

82 محمد العمري:- البلاغة العربية أصولها و امتداداتها.أفريقيا الشرق. 1999. دط.

83 محمد خطابي:- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب. المركز الثقافي العربي المغرب.ط1. 1991.

84 محمد محي الدين عبد الحميد و محمد عبد اللطيف السبكي:-المختار من صحاح اللغة:.، مطبعة الاستقامة القاهرة. دط، دت.

85 المراغي، أحمد مصطفى:. تاريخ علوم البلاغة و التعريف برجالها. شركة مكتبة و مطبعة البابي الحلبي و أولاده مصر. ط1. 1950.

86 مسلم ،صحيح مسلم:تح أبوقتيبة نظر محمد الفاريابي. دار طيبة.ط1. 2006.

87 مطلوب أحمد. عبد القاهر الجرجاني بلاغته و نقده.وكالة المطبوعات. الكويت ط1. 1973

88 مفتاح، محمد: دينامية النص (تنظير و إنجاز). المركز الثقافي العربي. ط1 1978.

89 النسائي ، كتاب سنن: للإمام النسائي.تح مركز البحوث و تقنية المعلومات. دار التأصيل القاهرة.ط1. 2012

90 وداد مكاوي محمود:. التوازي في القرآن الكريم. دار مجدلاوي للنشر و التوزيع. ط1، 2014

الرسائل العلميّة

1–ابن عروس، مفتاح:ـ الاتساق والانسجام في القرآن . رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة إشراف أ.د. زوبير سعدي و أ. د. الحوّاس مسعودي . 2007 . 2008 .

1- ابن عروس، مفتاح:ـ الاتساق النصي : دراسة لظاهرة العائد في العربية . رسالة مقدمّة لنيل الماجستير في اللغة . إشراف .د . الحواس مسعودي . 1996 . 1997.

2–بلحوت شريفة:– الإحالة. دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول و الثاني من كتاب " Cohesion in English" لـ م.أ.ك هاليدي و رقية حسن.
إشراف د. الحواس مسعودي و أ. مفتاح بن عروس. رسالة لنيل شهادة الماجستير جامعة الجزائر 2005. 2006.

المقالات العلميّة

– ابن عروس مفتاح "متى يكون نحو النص أكثر ملاءمة من نحو الجملة ؟" ترجمة الدكتور مفتاح بن عروس.مخطوط.

–ابن عروس مفتاح:– في علاقة النص بالمقام سورة الكهف انموذجا.مجلة اللغة و الأدب. العدد 14.
–ابن عروس مفتاح:–وجهة الخطاب في سورة المؤمنون. مجلة اللغة و الأدب. العدد 17.

– الحمداوي جميل. السيميوطيقا و العنونة. مجلة عالم الفكر المجلد 25. العدد 3.سنة

– الحمداوي جميل:– رومان ياكبسون بين قضايا اللسانيات و أسئلة الشعرية.أدب فن مجلة ثقافية الكترونيّة. رقم 2923.نُشر بتاريخ –08 – 02 2014. اطلعت عليه بتاريخ 05 – 08 2015 على الساعة 05: 00.على العنوان التالي www.adabfan.com /magazine/2923

–من أجل قوانين جديدة لتحديد الجنس الأدبي. مجلة ديوان العرب 31ديسمبر 2011 اطلعت عليه بتاريخ 9 أوت 2015. .www Diwanalarab.com

– دليلة مزوز:. التركيب الفعلي و أنماطه عند سيبويه. مجلة كلية الآداب و اللغات.العددان الحادي عشر و الثاني عشر جامعة محمد خيضر بسكرة. الجزائر. جانفي و جوان 2012، ص 143 . 145.

–بخولة بن الدين: عتبات النص الأدبي: مقاربة سميائية.مجلة سمات البحرنية. عدد 1. ماي 2013.

–بلحوت شريفة:– طبيعة النص و علاقته بسياق المقام من منظور هاليداي و رقية حسن.أشغال الملتقى الوطني حول اللسانيات و الرواية فيفري 2012 عدد خاص مجلة الأثر .

–بودربالة الطيب: قراءة في كتاب " سيمياء العنوان " للدكتور بسام قطوس.الملتقى الوطني الثاني السمياء و النص الأدبي .. مجلة مخبر الأبحاث في اللغة و الأدب الجزائري. جامعة بسكرة. أفريل 2002.

–تراث حاكم الزيادي و واثق غالب هاشم:. المزاوجة اللفظية في العربية.مجلة دراسات الكوفة. العدد 10. 2008

-رسول محمد رسول: مُلاقاة العلامة قراءة في سميائيات جيل دولوز. مجلة الكوفة السنة 1، العدد 2. شتاء 2013.

-لبوخ بوجملين:- النص الشعري: الواجهة الصوتية و دلالة الإيقاع. مجلة مقاليد. العدد 7 ديسمبر 2014.

-مازن الوعر:- نظرية تحليل الخطاب: النشأة و التطور و البناء. الموقف الأدبي" مجلة أدبية شهرية يصدرها اتحاد الكتّاب العرب دمشق. شباط (فيفري) 2002.ع371.

-محمود الهميسي. براعة الاستهلال في صناعة العنوان. مجلة الموقف الأدبي. العدد 313. أيار 1997.

-مطلوب أحمد : منهج السكاكي في البلاغة. مجلة المجمع العلمي العراقي . المجلد العاشر .1962 .

3-المراجع باللغة الأجنبيّة

-Georges Molinie:- Problématique de la répétition. Persée. In. langue française.

N°101. 1994.

-Jean Dubois:- Dictionnaire de linguistique. larousse. 1er edition 1994

-Jean-Michel Adam:- Eléments de linguistique textuelle. théorie et pratique de

: l'analyse textuelle. Pierre Mardaga. 1990.

:linguistique textuelle Des genes de discours aux textes. Ed nathan.1999.p61

-Madeleine Frédéric:- La répétition Etude linguistique et rhétorique Max Niemeyer

-Michel Pougeoise:- Dictionnaire de rhétorique ARMAND COLIN.Paris 2001

-Oswald Ducrot / Tzvetan Todorov:- -Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage.Edition du Seuil.1er publication. 1972 " Figure "

- Raphael Salkie:- Text and Discourse Analyse.By Routledge London & New york. 1st published. 1995

-Roman Jakobson & Claude Lévi- Strauss-: «Les chats» de Charles Baudelaire. Persee. Tome 2 n°1.. 1962.

فهرس الموضوعات

مقدمة البحث أ

مـــــدخـــــل 1

سورة الشعراء في مؤلفات السلف 2

قراءة عمودية في علاقة الاسم بالمسمّى 7

قراءة أفقية للسورة 25

سورة الشعراء في حلقة الطواسين 43

خاتمة مدخل البحث 46

فصل أول:التكرار في الدراسات العربية التراثية 48

مقدمة 49

بنية الصوتيّة و الصرفيّة 51

تعريف التكرار لغة و اصطلاحا 61

التكرار بنظرة تراثية 70

المدرسة التأسيسية 70

المرحلة الانتقالية من الموسوعيّة إلى التأليف البلاغي 75

مرحلة النضج البلاغي 84

المدرسة المغربية 125

خاتمة الفصل 135

136

فصل ثان:

التكرار في الدراسات اللسانية الحديثة الغربيةو العربية

ظاهرة التكرار في ميزان الفلاسفة 137

إشكاليّة التعدد المصطلحيّ 139

مفهوم التكرار في المعاجم الغربيّة المتخصصة 141

التكرار في الدراسات الشكلانيّة الروسيّة 145

التكرار في الدراسات اللسانيّة النصيّة الغربية 156

التكرار في الدراسات اللسانيّة النصيّة العربية 180

خاتمة الفصل 203

الفصل التطبيقي 204

دلالة التسوير في القرآن 205

سورة الشعراء من منظور المفسرين 215

و جهة الخطاب في سورة الشعراء 224

الاتساق المؤسس في الحدود بين الجمل 233

أثر التكرار في اتساق السورة 248

خاتمة الفصل 264

خاتمة البحث 265

مسرد المصطلحات 268

قائمة المصادر و المراجع 271

ملحق

الكلمات المفتاحيّة :

التكرار . الاتساق . البنى الخطابية . الحجاج.

ملخص البحث :

بروز ظاهرة التكرار كخاصيّة واضحة في القرآن الكريم ، وهبها النحويون و البلاغيون عنايتهم بالبحث و المُدَارَسَة ، فلم تخل بطون المؤلفات التراثية العربية من تعداد أغراضها ، من تأكيد و تقوية للمعنى ... ولم تشذ الدراسات اللسانية الغربية عن اعتبارها أداة فعّالة لبناء النص و تناميه ، و بين هذا و ذاك برزت دراسات لسانية عربية نهلت من اللسانيات الغربية المناهج و قاربتها ببنية اللغة العربية لتؤسس صرح لسانيات النص العربية فأخرجت التكرار من حلقة الأغراض المغلقة ، معتبرة إياه آلية اتساق من جهة ، و قوة حجاجية من جهة أخرى .

مثّل التكرار في " سورة الشعراء " محورا أساسيا في حركيّتها ، على المستوى الداخلي للمقاطع ، وكذا على المستوى الخارجي أيْ في الحدود بين المقاطع ، دون أن نغفل تكرار البنية النصيّة للسورة ، محققا – التكرار – بذلك قوة حجاجيّة للمتلقي (س) عبر الزمان و المكان .

لبلوغ المرامي التي رُصِدتْ في تمهيد هذا الملخص ، حُدِدت تساؤلات الموضوع :

ما موضع " التكرار " في الدراسات العربية التراثيّة ؟

ما موضعه في البحوث اللسانيّة الحديثة ؟

أيعتبر التكرار آلية لاتساق النص أم لانفكاكه؟

مدخل البحث:

حققت السورة و النص الموازي (العنوان) في ظاهر الأمر قطيعة نصيّة ، إلا أنّ التحليل و تتبع المقاطع السرديّة أثبت إيحائيّة العنوان محققا اتساقا كاملا مع النص .

كما تناولت صفحات المدخل تموقع السورة على محور ترتيب المصحف تارة ، و على محور ترتيب النزول تارة أخرى .إذ مثلت في الأولى علاقة الإجمال و التفصيل ، و تحلّقت في الثانية في سلسلة السبع المثاني ثم مندرجة في ثلاثية الطواسين، متواصلة في ترابط عنقودي مع لآلي القرآن.

حاولتْ صفحات هذا البحث تتبع مسألة التكرار، فكانت نقطة الانطلاق مع أئمة العربية و ما أوردوه حول الظاهرة، يردون تارة عمن نبذها،و يتدارسون تارة أخرى أثرها في تأدية المعنى إلى أنْ استقر الأمر إلى عبد القاهر الجرجاني الذي جعل الظاهرة تنضوي ضمن الخطاب تحت ظلال نظرية النظم، كاسرا – لمن جاء بعده – عهدا قد أُلِفَ، بولوجه كيان النص ككل لا كجمل يشدّ بعضها بعضا.

فصل أول : التكرار في الدراسات العربيّة التراثيّة

حقق التكرار خاصيته الترديدية على كل المستويات التحليلية **الصوتية** بتكرير حرف الراء ، و **الصرفية** باعتماد صيغة تِفعال – اسم مصدر الدال على حدث مجرد من الفاعل ، غير مقيّد بالصيغة اللغويّة ، وكذا **الدلالية** فبإفادته الرجوع والعطف والترديد، والربط بواسطة اللفظ أو المعنى أو كليهما، على مستوى الجملة الواحدة، وعلى مستوى الجمل المتعددة، سيُكسب اللغة آلية من آليات النسج النصي.

انطلاقا من الجاحظ الذي اعتبر التكرار بلاغة ما لم يكن عيّا ولا خطلا ، مرورا بابن قتيبة منافحا على بلاغة التكرار في القرآن ، تعريجا على صاحب الصناعتين الذي عدّ التكرار أحد أساليب تفنن العرب في كلامهم ، وصولا إلى الجرجاني و من بعده

السكاكي معتبرين التكرار أحد عناصر النظم ، و جمالية وظيفته لا تكون بمعزل عن الخطاب ، فمثلت هذه المرحلة منعرجا هاما في دراسة الظواهر البلاغية ، و التكرار أحدها .

لم يتناس البحث علما من أعلام المدرسة الأندلسيّة – السجلماسي – فهذا الأخير أسس رؤية شاملة لأنواع التكرار ، مشتغلا على صناعة المصطلح لكل نوع منضو تحت الظاهرة .

فصل ثان : التكرار في الدراسات اللسانيّة الحديثة الغربيّة و العربيّة :

" لا يمكن الحديث عن الإعادة إلّا بالاختلاف أو بالتغيير الذي تحدثه الإعادة في العقل الذي يتأمل فيها أي بالاختلاف الذي يستمدّه العقل من الإعادة" هي فلسفة جيل دلوز التي أقرّت بشرعيّة التكرار ، إلا أنّ هذه الشرعيّة اصطدمت بجدار المصطلح ، إذْ تخبط بين (répétition) (Redondance)، (Récurrence)...

اشتغل الشكلانيون الروس على النصوص الأدبيّة ، معتمدين على مفهوم القيمة المهيمنة ، و التكرار أحد هذه القيم التي تبنوها بالدراسة ، من هذه المسلّمة انطلق ياكبسون يحلل سوناتة بودلير على أساس مبدأ التوازي ، و عليه فإنّ التوازي الذي توشّح بوشاح تكراري و التكرار الذي انضوى تحت قبة التوازي، غايتهما ربط معمارية النص(الصوتية، الصرفية، التركيبية) بالدلالة، في جدلية أزلية قطباها (المبنى و المعنى).

تأسس البحث فيما هو أكبر من الجملة على يد ، (Ewald Lang) تحت عنوان

Quand une « grammaire de texte est– elle plus adéquate » q'une « grammaire de phrase ? »

دحض من خلاله فكرة التتابع التي سعى هاريس بواسطتها البرهنة على ثبات النص ، نضج هذا المفهوم مع ظهور مؤلّف هاليداي و رقية حسن " Cohésion in English" باعتباره الأرضيّة الأساسية لبناء صرح اللسانيات النصّية(اتساق النص)، فكان الاتساق المعجمي بقطبيه التكرار و التضام أحد تلك الروابط التي تحقق اتساق النص .

عمل جون ميشال آدم Jean-Michel Adam على تطبيق تلك الآليات و التكرار أحدها معتبرا إياها أدوات تنامي النص .

لم تتوان الدراسات العربية اللسانية الحديثة عن تَدَارُس الظاهرة ، فيمكن أن نخلص مع الدكتور مفتاح بن عروس إلى أنّ خاصية التكرار " تساعد على التثبيت و هو عنصر هام باعتبار عملية القراءة مسارا له نقطة بداية و نقطة نهاية ...و خلال هذا المسار لابد من محطّات تمكن القارئ من استرجاع ما سبق ." ، واصل عبد الله صولة العمل على نفس الأرضية التي اشتغل عليها أستاذي الدكتور مفتاح بن عروس ، معتبرا التكرار اللفظي و/أو المعنوي آلية حجاجيّة .

وبذلك نقلت الدراسات اللسانيّة الحديثة بشقيّها الغربي و العربي التكرار من مجرد التأكيد إلى قوة الحجاج .و كان هذا متجل في أعمال جون ميشال آدم و الدكتور مفتاح بن عروس و عبد الله صولة .

الفصل التطبيقي

تحقق مبدأ التسوير في سورة الشعراء بأنْ أُبتدِأت بالتلويح و أُختتمت بالتصريح .

حددت المقاطع على أساس البُنى الخطابية ، فأسفر هذا التحديد على أربعة مقاطع، تتبع البحث من خلالها مواقع التكرار باللفظ أو بالمعنى .

• التكرار باللفظ : الظاهرة الأبرز في السورة بل لا يكاد يُرى سواها لشغلها حيزا معتبرا ، في حلقات منتظمة حققت البراهين الحجاجية بالأقيسة الفلسفية ؛ قياس التمثيل، قياس الطرد و قياس الشمول.

•التكرار بالمعنى: تجلى في تحديد المقاطع من جهة، والربط بينها من جهة أخرى.

:كما ظهرتْ قوة التكرار بالمعنى في استيعاب آخر السورة (التذييل) كلّ النص.

•تكرار بنية النص: تمثّل القصّ الوارد في السورة من حيث الابتداء و الاختتام جعل القصص فيها يرد في بنية مكررة، فتمثلت البنية العامة للسورة في تواز مع بنية القصص.

و من هنا يمكن القول أنّ التكرار كان عاملا يخدم النص نحو التنامي ، و قد عمل على قوة اتساقه حتى غدا النص كلا متلاحما ، بنيته التكراريّة مثّلت القوة الحجاجيّة.